يوم الحسين (عليه السلام)

مجموعة القصائد والخطب التي أُلقيت بمناسبة

ذكرى الإمام الحسين (عليه السلام)

عبد الرزاق العائش

للسنوات 1367 هـ - 1370 هـ
1947 م - 1950 م

الإهداء

إلى البطل الخالد والمرشد الأعظم الذي علّمنا كيف تكون التضحية في سبيل العقيدة المقدَّسة والمبدأ السامي.

المقدّمة

بين العراق والشعر ترابط وجداني قلّما نجد له نظيراً في بلد آخر ؛ فالعراق بلد الشعر ، وليس ذلك ادّعاءً , إنما حقيقة يقرّها من يعرف العراق ومن يعرف الشعر ؛ فالعراقي يقطع الصمت بالبيت أو البيتين يترنم بها مع نفسه أو يسمع حاضريه ، وإذا عزّ عليه الاستشهاد بالقريض أسعفته الذاكرة بالشعبي.

وليس في العراق كله مَن لا يستشهد بأبيات الشعر الحكمي ، وليس فيه مَن لا يحب الشعر , لا فرق في حب الشعر بين الأُمّي والمتعلم , وبين العالم الفذ والإنسان البسيط , وبين التاجر الغني والفقير المعدم ، اشتركوا جميعاً بحبّ الشعر.

يتفجر في العراق عيوناً. ينابيع رقراقة. بركاناً لاهباً هائجة ثورته. وبين هذا وذاك يكون شعر العراق أو عراق الشعر. جمال الشعر أن يكون عراقياً , وجمال العراق أن يبقى شاعراً. ومَن لا يعرف الشعر لا يعرف العراق , والعكس صحيح.

من العراق برز فحول الشعر العربي قديماً وحديثاً ، برعوا في القريض والشعبي ، ومنهم من برع في الاثنين معاً.

من العراق ظهرت مدارس شعرية متميزة أثّرت في مجمل الحياة الأدبيّة العربية ؛ فالسياب صنع الشعر الحر ، وأسّس مدرسته الشعرية التي سرعان ما أثّرت في العالم العربي وانضمّ إليها الشعراء الآخرون أجيالا بعد أجيال.

والشيخ عبد المنعم الفرطوسي رائد الملاحم التاريخية في الشعر الحديث ، ومن النجف الأشرف ينتشر الشعاع الأدبي ليشمل العراق كله ، وأوّل ما تتعلق به أماكن النخيل الشامخات. سوق الشيوخ.

والبصرة. البصرة تلك الحلم الأرضي الذي عشقه الماء والنخيل فالتصقا به منذ القدم.

كانت البصرة مركزاً من مراكز التحرك الإسلامي التي تتسم بالوعي والتحدي والقدرة على التفاعل مع الحدث ، والتعبير عنه من خلال الموقف المطلوب ؛ فلقد تطلّب الظرف ذات يوم أن يكون الموقف احتجاجاً جماهيرياً , فنهضت البصرة الإسلاميّة بانتفاضة جماهيرية ساهمت في إرباك السلطة البعثية في الستينات , وتطلّب الظرف مرة أُخرى وبعد قرابة الثلاثة عقود أن تحدث انتفاضة شعبية كبيرة فكانت كذلك في الانتفاضة الشعبانية المباركة.

وما كانت البصرة لتنجح في تجربة الثورة والانتفاضة لولا أنها مهّدت السبيل بمرحلة طويلة من البناء التغييري الواعي على أساس الإسلام ؛ فقد كان التحرك الإسلامي يتخذ من كل المواقع منطلقات لنشر الفكر الإسلامي وتعميقه في الأوساط الجماهيرية , المناطق السباقة في هذا المجال. ومع أنّ العراق كله كان ساحة النشاط الإسلامي الحركي إلاّ أنّ البصرة كانت من عطاءاتها سريعة واضحة.

وانطلق الشعر يتحرك في النجف الأشرف كمركز للحركة الشعرية الإسلاميّة ، ثم ينتشر في المدن الأُخرى ، وكان الإلهام يأتي من مصادر عديدة ، لعلّ في مقدّمتها ثورة الحسين (عليه السلام) ؛ فالحسين كان على مرّ الزمن المحرك لعناصر الإبداع الشعري عند أجيال الشعراء ، وليس في تأريخ الشعر الإسلامي كله موضوعٌ حظي باهتمام الشعراء مثل الإمام الحسين وثورته الخالدة.

وكتاب (يوم الحسين) الذي تُقدّمه مؤسسة دار الإسلام للقارئ المسلم إنّما هو وثيقة حيّة عن نشاط البصرة الأدبي الإسلامي ، إضافة إلى كون الكتاب يُقدّم صورة واضحة المعالم عن دور الشعر العراقي في حركة الوعي الإسلامي.

قصائد حسينيّة قالها رجال أثّروا في مجتمعهم فحفظها هذا الكتاب الذي طبع مرة واحدة عام 1950م ، ونفدت نسخه فحرمت الأجيال من تلك القصائد والمقالات ؛ ومن أجل أن نحفظ تراث الشعر الإسلامي ونعيد إلى الذاكرة تلك الروح والمواقف الأدبيّة الهادفة نقدّم هذه الطبعة الثانية من الكتاب ؛ راجين أن يحقق الغرض من ورائه ، ومن الله تعالى نسأل التوفيق.

مؤسسة دار الإسلام – لندن

تقديم :

السيد عباس شبر

السيد عباس شبر :

* ولد في البصرة عام (1321 هـ/1903م) , ودرس علوم العربيَّة والشريعة , والمنطق والكلام في النجف.

* عاد بعدها إلى البصرة مبلِّغا , ثم عُيّنَ عام (1943م) قاضياً شرعيّاً في البصرة ، وقد شغل هذا المنصب حتّى وفاته.

* له عدَّة مجاميع شعريَّة مخطوطة ومطبوعة ؛ فالمخطوطة : (خوالج النفس) ، و(الأنفاس المحترقة) , والمطبوعة : (جواهر وصور) , القسم الأول ، و(موشور).

معجم الشعراء العراقيين / 186 - 188

* * *

تقديم :

العلامة السيّد عبّاس شبر

القاضي الجعفري في البصرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسّلام على محمَّد وعترته الطيبة

في عقيدتي أنّ يوم عاشوراء أفجع يوم عرفه التأريخ ، وأنّ مأساة كربلاء أُمثولة كلٍّ متأسٍّ في دنيا الفجائع والأحداث , ولم يتبارَ الشعراء والأُدباء في واقعة كواقعة الطفوف. ولو تتبعنا ما قيل في هذا اليوم الخالد لوجدنا أنفسنا أمام مجهود عظيم من أدب واسع وشعر رائع يتدفق بالحياة والقوة والمعاني السامية في مختلف عصورها.

وما أدب الطفِّ إلّا عواطف ثائرة ، ودموع فائرة ، ودروس بليغة تلقّتها الأيام بليغة عن يوم أبي الأئمَّة وإمام الشهداء (عليه السلام) ، يوم اشتدَّ الصراع بين الفضيلة والرذيلة ، واشتبك الحقُّ الأعزل بالباطل المسلَّح. وفي النهاية يفوز الحقُّ على قلَّة أعوانه بالنصر المبين , مسجَّلاً بالدم صحيفة المجد والخلود.

وينهزم الباطل على كثرة أتباعه ملفَّعاً بالخزي والعار , ولعنة التأريخ والأجيال، ويستقرُّ ريحانة رسول الله (صلى الله عليه وآله) نوراً في العيون ، ورحمة في القلوب ، وهدىً في النفوس ، وفكرة مقدَّسة في الرؤوس ، وأُنشودة سماويَّة تتناقلها الأعقاب ، وتردد أصداءها السنون والأحقاب.

وبعد ، فهل يوم كيوم الحسين ، أو تضحية كتضحية الحسين ، أو مدرسة كمدرسة الحسين ، أو تاريخ يستعاد غضّاً على الأسماع كتاريخ الحسين (عليه السلام) ؟! فسلامٌ على الحسين ، وعلى أُسرة الحسين.

وأحرى بشبابنا المسلم وهو يستعيد الذكرى ويقيم لها الحفلات أن يترسَّم خطى سيّده فيتمسَّك بمبادئه ، ويأخذ منهاجه ، ويقتبس من مثاليته التي لو أخذ بها المسلمون لكان شأنهم غير ما نراه.

هذا ، ومن دواعي الغبطة أن أرى في هذا الموطن العريق ، بلد الخليل والجاحظ والفرزدق وبشّار ، ومنبت أعلام الفكر وأقطاب الشعر فريقاً من الشباب المثقَّف وفيهم الأديب (العائش) , وقد بدؤوا منذ بضع سنين بالاحتفال بذكرى يوم عاشوراء ، فأسمعونا ما رقَّ وراق من شعر ونثر ، ثمَّ يُجمع ما قيل في سنوات أربع ويُطلب إليَّ تقديمه للقرَّاء الأعزاء.

ولي الشرف أن أُقدّم للقارىء الكريم هذه الباقة من رياحين عبّاقة ، نبت أكثرها في روض (الخليل) , ولها شذى من نفحات الحسين (عليه السلام) ، وأبتهل إلى الله سبحانه أن يوفِّق هذه النخبة الصالحة من شبابنا العزيز لكلَّ خير ونجاح إنه سميع الدعاء.

عبّاس شبّر الحسيني

البصرة 30 محرم الحرام (1370) هـ

تعريف :

محمد جواد جلال

هذه خواطر وأفكار كُتب لها أن تُكتب في هذه الصفحات ليقرأها الناس بعد أن سمعوها من أصحابها ، وهم يلقونها تخليداً لذكرى سيد الشهداء وبطل الإباء الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام).

وذكرى الحسين (عليه السلام) من الذكريات الخوالد التي تسير مع الزمن وتبقى مع الحياة ؛ لأنّها ذكرى الفضيلة الثائرة على الرذيلة الجائرة ، أو هي ذكرى الشهادة العظمى التي عزَّ نظيرها في تاريخ الشهداء , فما أجدرها بالخلود وما أحقَّها بالبقاء !

وفي هذه الخواطر وهذه الأفكار صور مختلفة من ذكريات يوم الطفِّ الخالد ، وما جرى فيه من أحداث جسام ومواقف عظام جاءت على ألسِنةِ الخطباء ، تارة منثورة وأُخرى منظومة ؛ ليكون الكلام فيها جارياً على ما تقتضيه الحال في أمثال تخليد هاتيك الذكريات من إجمال وتفصيل ، وتفسير للحوادث ، وتصوير للوقائع ، وعرض لتاريخ تلك المأساة المروعة بشكل مؤثَّر أخَّاذ. المكان هو قاعة ثانوية البصرة للبنين (نادي الطلاب) ، والزمان عصر عاشوراء، والأشخاص الذين يقومون بواجب الاحتفال بهذه الذكرى جماعة من الشباب البصري يؤلّفون هيئة أدبية لها مكانتها في الأدب والثقافة العصرية ، وفي طليعتهم الأُستاذ عبد الرزاق العائش الذي ما فتئ يمهِّد السبيل في كلِّ عام لإقامة هذا الاحتفال المشهود. وخطباء الحفل رجال لهم منزلتهم المرموقة في الخطابة والشعر ، والمحتفلون جماهير البصريّين على اختلاف طبقاتهم ونحلهم وطوائفهم ، فلا غرو أن يكون الحفل كبيراً رائعاً ، ولا عجب إذا رأينا في الناس من يقترح جمع هذه الخواطر كلَّها في كتاب ليلمَّ شعثها ، ويجمع شتاتها ، ويعدَّها للقرّاء الّذين إن فاتهم الاستماع إليها في أوقاتها لم يفتهم أن يقرؤوها بعدُ في هذه الصفحات. وبالإضافة إلى الفوائد التاريخيّة الناجمة عن تدوين هذه الخواطر والأفكار فإنّ لها فائدة أُخرى هي خدمة اللغة العربية وتخليد بعض آثارها ؛ لأنّ جُلَّ ما أُلقي في هذه الاحتفالات من منثور الكلام ومنظومه بليغٌ رائع وجديد طريف ؛ ذلك لأنّه نتاجُ جماعةٍ من أُدباء البلد عُرفوا بمواهبهم الأدبيّة وتبريزهم في عالم الخطابة والشعر. ومن الناس من يرغب في أن يقرأ لهم ما سمعه منهم وما لم يسمع. ولعل شيئاً من هذه الخواطر والأفكار قد نُشر في حينه في بعض الصحف المحلِّيَّة ، بيد أن ما نُشر كان قليلاً جدّاً بالإضافة إلى ما لم يُنشر ، وهو من أجل هذا لا يؤلّف من موضوع الطفِّ وحدة متماسكة ، ولا يُعطي صورة صادقة لجلال الذكرى وعظم المأساة وروعة الاحتفال. وصفوة القول : إنّ في تدوين هذه الخواطر ونشرها بين القرّاء خيرُ عمل تقوم به الهيئة الأدبيّة في البصرة ؛ لأنّ فيما تنشره من ذكرى شهادة الحسين (عليه السلام) وتاريخه الناصع دروساً قيِّمة للَّذين ينشدون الحياة الحرَّة في ظِلال الفضيلة ، ويطلبون أفضل المثل الإنسانية للصعود إلى معارج الكرامة. فليقرأ الناس تاريخ الحسين (عليه السلام) ، وليستضيئوا بسراجه الوهّاج في ظلم هذه الحياة التي امتلأت بالظلم والتعسّف والجور ، وليعلموا بعد ذلك أنّ الحياة الذليلة خيرٌ منها الموت الزؤام ، وأن العزَّة لله ولرسوله والمؤمنين.

محمد جواد جلال

تمهيد :

محمد حسين إسماعيل

كانت واقعة الطفّ واستشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) ومعه الصفوة المختارة من بني هاشم ، والعصبة الطيبة من الأنصار المؤمنين أقوى نذير للشعوب الّتي كانت تحت حكم يزيد كي تنتبه من سباتها وتطالب بحقّها.

وأعقبت واقعة الطفّ عدَّة ثورات ، وكانت هذه الثورات ناجحة ؛ إذ كانت الشرارات الأُولى التي ما فتئت أن أصبحت ناراً حامية تأكل صرح الحكم الأُمويّ كلّه ، وتحيله رماداً تذروه الرياح ، ثمَّ تبنى على أنقاضه صرحاً جديداً يرضاه الناس.

وظلّ الناس يتناقلون أخبار الطفّ في مجالسهم ونواديهم ، ويقارنون بين عظمة الحسين (عليه السلام) وهو يجود بنفسه وأهله وصحبه لإعلاء كلمة الحقّ ، وبين الحالة الّتي كان عليها يزيد بن معاوية وأنصاره من تكالبٍ على اللّذات واستباق إلى الشهوات ، وصدوف عن أمر الدين.

وتنبه الناس بعد حين ، واضطرمت قلوبهم بالحقد الدفين على هذه الشرذمة الّتي كانت تحكم باسم الدين ولا تقيم حدوده ، وتأمر بالمعروف ولا تعمل به ، وتنهى عن المنكر وهي غارقة فيه ؛ فثاروا على يزيد وأشباه يزيد من ولاته وحكّامه. كانت تلك الثورات خاتمة لذلك العهد الذي أغضب الناس.

ونبتت فكرة المآتم الحسينيّة , وكان أوَّل من أقام هذه المجالس والمآتم هم الأئمَّة الأطهار (عليهم السلام) ؛ فكانوا يسمعون الشعر في رثاء الإمام الشهيد ، ويروون الحقائق عن تلك الثورة الدامية التي قُتل فيها أبو الأئمَّة (عليه السلام) , ثم انتشرت تلك المجالس والمآتم في كلّ مكان ، واعتاد الناس بعد الطفّ بقليل أن يقيموها في أيام عاشوراء ؛ فبقيت على مرّ القرون نبراساً يضيء الطريق.

وها نحن الآن بعد أكثر من ثلاثة عشر قرناً على مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) نرى المآتم الحسينيّة تؤدّي مهمَّتها النبيلة على أكمل وجه ؛ فتذكر قصَّة الظلم الأُمويّ ، وفاجعة البيت العلويّ , وبين هذه الحوادث التاريخية الدامية تدعو الناس إلى إطاعة أوامر الله ، وإلى التمسّك بأهداب الدين , ونشر الفضيلة والحقّ.

لعل البصرة من أكثر المدن الإسلاميّة احتفالاً بمقدم عاشوراء ؛ فإذا جئت البصرة زائراً في الأيام العشرة الأُولى من المحرَّم على الأخصِّ رأيت اللون الأسود هو اللباس الأعمُّ لأكثر الناس ، يرتدونه حداداً على آل الرسول (صلى الله عليه وآله) ، ورأيت المجالس الحسينيّة متَّصلة متتابعة ، لا تكاد تسير في شارع إلاّ ويلقاك مأتم مكتظٌّ ، فاذا سرت قليلاً رأيت المأتم الثاني وهو أكثر ازدحاماً.

وهكذا ينتقل البصريّ من مأتم إلى مأتم , لا يملُّ سماع الحديث المعاد ؛ لأن فاجعة آل البيت (عليهم السلام) لا يمل سماعها إنسان ؛ ففيها الذكرى والعبرة , والموعظة والقدوة. وليس غشيان هذه المجالس مقتصراً على الشيوخ والكهول ممّن تجاوزت بهم السن ، بل إن للشباب البصريّ حظاً ونصيباً من الإقبال عليها ، والاستماع إلى فوائدها وحكمها.

ومنذ سنين طويلة فكّر بعض الأُدباء البصريّين بإقامة احتفال تأبين في اليوم العاشر من كلّ محرم ، على أن يقوم الأُدباء البصريّون أنفسهم بإلقاء إنتاجهم شعراً ونثراً حول مأساة الطفِّ ، على أن يكون الاحتفال عصرياً يتّفق وروح العصر وجلال الذكرى. وبقيت هذه الفكرة أُمنية تحتاج الى تحقيق حتّى حل محرم عام (1367 هـ) فعادت الفكرة أكثر تبلوراً وظهوراً.

ولعلّ من الواجب عليَّ أن أقول بأنَّ نشاط الأُستاذ عبد الرزّاق العائش كان العامل الرئيس لتحريك الفكرة وإخراجها إلى حيّز الوجود ، وكانت داره المنتدى الذي اجتمع تحت سقفه دعاة الفكرة الأُولى , وفي مقدَّمتهم أُستاذنا العّلامة الجليل السيد عبّاس شبر ، والأُستاذ محمد جواد جلال , والأساتذة عبد الرزّاق العائش ، ومحمود الحبيب ، وكاظم مكّي حسن ، ومحمد حسين الحمزة ، ومحمد هاشم الجواهري ، والأُستاذ عبود علي شبر.

تقرَّر في هذا الاجتماع الّذي عقده من ذكرنا أسماءهم أعلاه أن يكون الاحتفال ليالي السادس والسابع والثامن والتاسع والعاشر في دار الأُستاذ العائش ، وفي اليوم العاشر من المحرَّم على قاعة ثانوية البصرة للبنين (نادي الطلاب). وقد أُلقي في هذه الأيام الكثير من الإنتاج الشعريّ والنثريّ ، اخترنا بعضه للنشر في هذا الكتاب ؛ نظراً لكثرة الإنتاج.

أما في السنوات (1368) و (1369) و (1370) هـ فكان التأبين يقام في اليوم العاشر فقط على قاعة ثانوية البصرة للبنين (نادي الطلاب) ، وقد نشر فى هذا الكتاب كافة ما أُلقي في هذه السنوات الثلاث. واعترافاً بالجميل نذكر أن بعض الأُدباء من غير البصرة قد اشتركوا في هذه الحفلات التأبينيّة بجهودهم الأدبيّة , وقد نُشرت أيضاً.

بقي من الواجب أن أُشير إلى العلاّمة السيّد عباس شبر ، والأُستاذ محمد جواد جلال ، والأُستاذ كاظم محمود الصائب ، فقد كان لتوجيههم وآرائهم وإشرافهم أطيب الأثر في إظهار الحفل بأبهى روعة.

وأودّ أن أُشير أيضاً إلى أنّ الكتاب قد خلا من خطب الأُستاذ محمد جواد جلال ؛ لأنّ الأُستاذ كان يرتجل خطبته في كلّ عام ارتجالاً ، والّذين يعرفون عمق أدبه وبلاغة أُسلوبه وسحر إلقائه يعلمون بأن خطبته من أروع الخطب وأكثرها تأثيراً في النفوس.وكان الحفل يُبدأ ويُختم في كل عام بتلاوة ما تيسَّر من آي الذكر الحكيم من قِبل الأُستاذ الشيخ عبد الكريم الحمداني والشيخ عليّ السبيعيّ ، وفي السنة الحالية من الشيخ شاكر الحمدانيّ.

وبعد ، فإننا نقدِّم هذه المجموعة الثمينة بمغزاها إلى القرّاء ، وقد نشر فيها ما أُلقي في هذه السنين في حفلات التأبين التي كان الإقبال العظيم عليها دليلاً ملموساً على مدى نجاحها , آملين في نفس الوقت أن تكون السنين القادمة أكثر روعة وفخامة ، شاكرين لكل مَن بذل جهده الأدبيَّ والمعنويَّ في مؤازرتنا ، ذاكرين على الأخصِّ جهود الأُستاذ العائش ، وهو الشعلة من الإيمان والتضحية ؛ فقد كان يسهر الليالي ، ويبذل غاية ما يستطيعه الإنسان لكي يجعل الحفل التأبينيَّ يليق بجلال الذكرى.

نسأله جلّ وعلا الرضا والقبول.

* * *

التاريخ الشعري

عبد الرزاق العائش

علي البازي

الشيخ علي البازي (1882 - 1967)

* شاعر ، ضليع بفن (التاريخ الشعري) ورائد في كتابته.

* ولد في النجف وتتلمذ بمدرستها العلميّة ، اشتغل في الحقل الوطني , حيث كُلّفَ وصديقه الشاعر الشيخ محمد علي اليعقوبي بتحريض عشائر الفرات الأوسط للالتحاق بركب الجهاد لمقاومة الإنكليز الغزاة 1920م.

* له ديوانان ؛ الأول (وسيلة الدارين) مطبوع بثلاثة أجزاء سنة 1920م ، والثاني (أدب التاريخ) مخطوط ، أرّخ فيه حوادث الشخصيات العراقية والعالمية بأربعمئة تاريخ شعري.

التاريخ الشعري

تفضل المؤرّخ الكبير والشاعر المعروف الأُستاذ عليّ البازيّ فنظم هذه الأبيات , مؤرِّخاً فيها صدور هذا الكتاب كما هي شيمته ؛ إذ ما من مناسبة تستحقّ الذكر إلّا وتصدّى لها ، وراح يُغدق عليها من فيض عبقريَّته. وهذا – والحقُّ يقال – مزيّة انفرد بها دون سواه من الشعراء المعاصرين.

العائش

للبصـــــــــرةِ الفيحـــــــــا وأبنائهـــــــــا ذكـــــــر جميـــــــل مـــــــلأ الخـــــــافقينْ

في كـــــــل عـــــــامٍ لهـــــــمُ موقـــــــفٌ يســـــتنزفون الـــــدمع مـــــن كـــــلَّ عـــــينْ

فيـــــــه ينوحـــــــون علـــــــى ســـــــادةٍ هـــــم شـــــفعاءُ الخلـــــق في النشـــــأتينْ

تلـــــــــك مـــــــــراثيهم وآثارهـــــــــا واضـــــــحةٌ يُجلـــــى بهـــــا كـــــل ريـــــنْ

انظـــــــــر إلى الســـــــــفر فتأريخـــــــــه (ينبيـــك مجمـــوع لـــذكرى الحســـينْ) 1370هـ

علي البازي – الكوفة

* * *

الليالي الخمس

الَّتي أحيتها الهيئة الأدبيّة في دار معتمدها عبد الرزّاق العائش , ابتداءً من الليلة السادسة من شهر محرم (1367) هـ حتّى الليلة العاشرة منه.

كلمة الهيئة الأدبيّة

لقد عزمت الهيئة الأدبيّة في البصرة في بادئ الأمر على إقامة سلسلة من الحفلات الخطابيّة بمناسبة ذكرى سيّد الشهداء (عليه السلام) ، تبدأ من الليلة الأُولى من المحرم سنة (1367) هـ وتنتهي في اليوم العاشر.

كان هذا عزم اللجنة ، فوجَّهت عدَّة رسائل إلى نخبة من الأُدباء والشعراء في مختلف ألوية العراق وفي داخل البصرة ، فوردتها كمّيَّة كبيرة من النتاج الأدبيّ الرائع نظماً ونثراً , ولكن تلك الكمّية ما كانت لتكفي لمدّة عشرِ ليال ؛ لذا شرعت بالعمل من الليلة السادسة وانتهت في اليوم العاشر.

غير أن تلك الليالي الخمس وإن كانت قليلة العدد فإنها كثيرة النفع ؛ حيث أدّت نتيجة مرضية لم تؤدِّها ليال عديدة من حيث إحياء ذكرى الحسين (عليه السلام) بأُسلوب يتّفق والعصر الحاضر من ناحية الدرس والتحليل وتنظيم المكان.

فلقد كان النجاح حليف تلك الفكرة من أوَّل ليلة ؛ حيث أخذ المكان يزدحم بالوافدين من مختلف الطبقات وبالأخص الطبقة المثقَّفة ، حيث وجدت ضالَّتها المنشودة ؛ إذ طالما طمح أرباب النفوس السامية إلى تحقيق هذه الفكرة فتحقَّقت (ولله الحمد) بنجاح غير منتظر.

كما وأن الذين كانوا يرون خطأً أن قضيَّة الحسين (عليه السلام) محصورة في نطاق ضي-ق ، ومختصَّة بطبقة دون أُخرى لمّا رأوا نجاح الفكرة نكصوا على أعقابهم يندبون حظهم العاثر ، حيث خانهم في فهم حقيقة النهضة الحسينيّة ، لا سيَّما وأن الأُدباء والشعراء البصريّين الّذين ساهموا في هذا الحفل أعادوا إلى الأذهان عصر الجاحظ والحريري والخليل بن أحمد وغيرهم. وإن ننسَ فلا ننسَ حضرات الأُدباء والشعراء الذين لبوا دعوة اللجنة بسرعة فائقة.

ونظراً لما لاقته هذه الفكرة – فكرة إحياء عشر ليال – من نجاح باهر فلنا وطيد الأمل في السنة القادمة أن تكون بنطاق أوسع ، ولربما تحقق في أماكن عديدة. فاللجنة ترفع جزيل شكرها إلى الذوات الّذين ساهموا في تحقيق هذا الغرض النبيل ، سواء الذين قدَّموا إنتاجهم من بعيد ، أو الذين تلوا الإنتاج بأنفسهم.

ونسأله تعالى أن يعيد هذه الذكرى ونحن كأحسن ما نكون سعادةً ورفاهية تحت ظلَّ عرش مليكنا المفدى فيصل الثاني ، وحماية الوصي وولي العهد عبد الإله المعظَّم ، إنه قريب مجيب.

* * *

منهج الليالي الخمس

1 – إنها لأحدى العبر (كلمة الافتتاح) ... عبد الرزّاق العائش

2 – الصراع بين الحقَّ والقوَّة ...المحامي توفيق الفكيكيّ – بغداد

3 – ذكرى الطفَّ (قصيدة) ... أنور خليل – عمارة

4 – حسين ... خليل رشيد – عمارة

5 – دروس تضحية ... السيد مسلم الحلَّي – حلة

6 – الجهاد المقدّس ... عبد الواحد الأنصاري – عمارة

7 – نهض الحسين مجاهداً (أبيات) ... جواد الشيخ حسين

8 – من وحي الذكرى ... السيد محمد تقي الحكيم – نجف

9 – أنا الحسين بن علي (قصيدة). السيد طالب الحيدري – بغداد

10 – المثل الأعلى ... المحامي صالح فاضل

11 – قصيدة (يوم الدماء) ...كاظم محمود صائب

12 – هب الدين حصناً (قصيدة) ... عبد الكريم الندواني – عمارة

13 – يا من رأى واحداً (قصيدة) ... الشيخ عليٌّ البازي – نجف

14 – التضحية ... عبد الرزّاق العائش

هذا مجمل ما أُلقي خلال الليالي الخمس , عدا ما أُلقي ارتجالياً من قِبل الأُستاذ محمَّد جواد جلال وبعض الأعضاء الآخرين. ولمّا لم تكن النية معقودة على النشر لم تعمد الهيئة إلى تحرير ما أُلقي ارتجاليّاً. هذا مع العلم أن البدء والختام في كلَّ ليلة القرآن الكريم.

* * *

إنها لإحدى العبر

عبد الرزاق العائش

أيُّها السادة , إنّها لإحدى العبر أن سمت داري الوضيعة هذه الليلة بهذا الحفل الكريم ، فأمست تضاهي بإشراق نورها القصور الشامخة في وضح النهار ؛ حيث منحتموها شرف حضوركم ، وحبوتم صاحبها بفخر تقديركم , هذا مع صرف النظر عن قيمة الدار المادية ، وعن مركز صاحبها الاجتماعيّ ؛ فإن دلَّ هذا التشريف وهذا التقدير على شيء فإنّما يدلان على كرم أخلاقكم ونبل سجاياكم.

أيُّها الحفل الكريم , قلت : إنها لإحدى العبر ، ولا أحسبني مرسلاً القول جزافاً ، كما ولا أحسبني محتاجاً إلى شيء من العناء للتدليل على قولي أكثر من هذين السؤالين، وهما : ما قيمة هذه الدار التي تجشَّمتمُ عناء الوصول لأجلها ؟ وما قيمتي أنا الّذي تواضعتم إلى درجة التعرُّف بي لو لم يكن هناك دافع خفيٌّ قويٌّ ؟

أقول هذا وكأني بكم تجيبونني بلسان واحد : لا الدار ولا صاحبها يستحقان هذه العناية كلَّها لو لم يكن هناك دافع خفيٌّ قويٌّ في منطقة اللاشعور يقضي على كل اعتبار سوى اعتباره ؛ ألا وهو دافع حب الحسين (عليه السلام) ، ذلك الدافع الذي اودعه الله من قوة الإيجاب ما تقهقر بإزائه أيَّة قوَّة سالبة مهما بلغت من الشدَّة والعنف.

إذاً أيُّها السادة , إن قوة معنوية كهذه يجدر بنا أن نستمدَّ منها كافَّة قوانا المعنويَّة ، كما ويجدر بنا أن نقدِّرها حق قدرها ليعمَّ نفعها. هذا هو الدافع الحقيقيُّ الذي دفعكم لتشريف داري ، وهذا هو أيضاً سرُّ وقوفي بين أيديكم مرفوع الرأس , فياله من سرٍّ دقيق !

وهنا يحقُّ لي أن أفخر على أقراني بهذه الظاهرة الحميدة ، وأنا إذ أفخر لا لأنكم شرَّفتموني بحضوركم فحسب ، بل ولأني استطعت بمساعدة نخبة من الأُدباء البصريّين وغيرهم أن أُهيِّئ لكم بعض الغذاء الروحيّ على هذه المائدة الحسينيّة المباركة لمدة خمس ليال , اعتباراً من الليلة ، وذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون.

فشكراً لله على هذه النعمة السابغة نعمة حب المصطفى وآله , وشكراً لكم على هذا الشعور السامي النبيل. والسلام عليكم.

عبد الرزاق العائش – البصرة

الصراع بين الحقِّ والقوة

توفيق الفكيكي

توفيق الفكيكي 1903م - 1969م

* ولد توفيق علي ناصر الفكيكي في بغداد ، تخرّج من دار المعلمين الابتدائية وعُيّن معلماً , ثمّ ترك التعليم ليلتحق بكلية الحقوق وتخرّج فيها ، ومارس المحاماة لفترة ، وعُيّنَ قاضياً في سامراء والنجف ، حيث درس الفقه والمنطق وحاور العلماء في مجالسهم.

* من كتبه :

أولاً : المتعة في الفقه المقارن – النجف 1937م.

ثانياً : الراعي والرعيّة (جزءان) – النجف 1939م.

ثالثاً : أقرب الوسائل لنشر الحضارة الصحيحة في العراق – النجف 1938م.

رابعاً : أدب الفتوّة – النجف 1941م.

خامساً : سكينة بنت الحسين (عليهما السلام) – النجف 1950م.

سادساً : شجرة العذراء – بغداد 1962م.

* أصدر جريدة (النظام) سنة 1927م وعطّلتها سلطة الانتداب البريطاني , ثمَّ أصدر جريدة (الرعد) سنة 1948م ولم تستمر طويلاً.

الصراع بين الحقِّ والقوة في حومة الطفِّ[1]

توفيق الفكيكي المحامي

أيُّها الحفل الكريم ، لقد تكرَّمت اللجنة القائمة بواجب إحياء ذكرى النهضة الحسينيّة المعطَّرة المباركة فشرّفتني بدعوتها إلى مشاركة إخواني البصريّين في إحياء ذكرى سيِّد الشهداء (عليه السلام) وأنصاره العظماء. وبمزيد الشرف أُقدِّم بين أيديكم هذه الكلمة المتواضعة في مصاب الإسلام الأليم ، وفجيعة البيت المحمدي العظيم بنزول الخطب الجسيم في ساحة العترة الطاهرة ، تلك المعركة التأريخية الكبرى بين شهداء الحق وبين عبيد القوة الطائشة.

أيُّها السادة ، إنّ لكلَّ أُمَّة نصيباً من الشهداء الخالدين , كما إنّ لكلَّ مجتمع من المجتمعات نصيباً من المجرمين الساقطين ، وبهذا الميزان توزن قيم الأفراد الروحية المثاليّة , وبهذا المقياس تقاس خصائص الشعوب وحضارات الأقوام؛ فكلما كانت صفحات الجهاد لامعة بنور الحقَّ ، أُرجوانيّة قانية بدم الشهداء كانت دليلاً ناطقاً على سموِّ الأُمَّة الذاتي، وحجَّة بليغة على قوَّتها الروحيَّة ، وتربيتها الاستقلاليَّة , وجدارتها بالوصاية على غيرها من الأُمم ؛ وبذلك نطق القرآن الكريم : ﴿وَ كَذَلك جَعَلنَاكُم أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيكُم شَهِيداً﴾[2].

فالأُمَّة الصالحة الَّتي ترث الأرض هي الَّتي ترخص الدماء الزكيَّة في بناء صروح مجدها الشامخة ، وتَشيد كيان عظمتها السامقة في نهضتها التحريريّة ضدَّ الطغيان المتعسف , وبذلك يتمُّ توحيد صفوفها ، ويسود العدل فيها , وينتصر

---

(1) ألقاها الأستاذ محمود محمّد الحبيب.

(2) سورة البقرة / 143.

الحقُّ , وتعتزُّ الشريعة ، وتقوى في المجتمع وحدة الإخاء المستندة على أساس الحق والعدل والمساواة والحرّيَّة الصحيحة.

ويتجلّى لنا هذا المبدأ القويم في تضحية الرسول الغالية في قوله (صلى الله عليه وآله) لعمّه أبي طالب (رضي الله عنه) عندما ظنَّ فيه أنه خاذله ومسلمه إلى المشركين من قريش ، وأنه قد ضعف عن نصرته ، فقال له : ((يا عم ، والله لو وضعوا الشمس في يميني ، والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتّى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته)). فقال له عمّه أبو طالب (رضي الله عنه) : اذهب يا بن أخي ، فقل ما أحببت ، فوالله لا أسلمك لشيء أبداً[1].

وبهذا الإيمان العميق والعقيدة السامية استطاع الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) أن ينشر مبدأ السلام العالميّ الَّذي جاء به الإسلام بعد أن خَضِدت شوكة المشركين ، واندحرت الوثنيَّة ، وانهزمت اليهوديَّة ، وانخذل سلطان العقائد الجاهليَّة , وتحرَّر العرب من ربقة الذلَّ والخنوع والاستسلام إلى أهواء المستبدّين الأشرار.

وفي العصر الأموي قد ساد نظام الارستقراطيّة الأجنبيّة الدخيلة , وكانت النفسيّة العربيّة قد تأثَّرت إلى حدٍّ بعيد في هذا العهد بنزعات شتّى ؛ فاندرست معالم الحق ، وطُمست منائر الشريعة الغّراء المتألّقة ، وكادت العقائد المطموسة كالوثنيَّة واليهوديَّة وغيرهما تعيد سيرتها الأُولى ، ويتطاير شرر فتنتها في أنحاء جزيرة العرب وبلاد الإسلام لولا موقف شهيد آل البيت الحسين (عليه السلام).

وإليكم نبذة من كتاب له إلى الطاغية معاوية ، وهو من احتجاجاته الصارخة على تصرُّف البلاط الأموي ، فقال (عليه السلام) : ((وقلت فيما قلت : انظر لنفسك ولدينك ولأُمّة محمّد , واتقِ شق عصا هذه الأمة ، وأن تردهم إلى فتنة. إنّي لا أعلم فتنة أعظم على هذه الأُمَّة من ولاية الأشرار عليها ، ولا أعظم نظراً لنفسي ولديني ولأُمة محمّد (صلى الله عليه وآله) أفضل من أن أجاهرك ؛ فإن فعلت فإنه قربة إلى الله ، وإن تركته فإني استغفر الله لديني , وأسأله

---

(1) شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد).

توفيقه لإرشاد أمري))[1].

وهذه المجاهرة التي جاهر بها سيّد الشهداء (عليه السلام) صاحب البلاط الأموي ، وهو في بدء قوّته وجبروته وطغيانه تصوّر لنا صوت الحقّ وقوّته ، وصوت الحرّيّة العربيّة الحمراء الصارخ في وجه الارستقراطيّة الكريه , وسيبقى دويُّه يجلجل في فم الزمان بجلائل البطولة الهاشميّة الخالدة ما بقي الدهر الخؤون وتعاقبت الأجيال.

ذلك صوت الشهداء الخالدين في الدفاع والاستماتة في سبيل كرامة الشعب وحرّيّته ، خوفاً من أن تغتصبها قوّة المستبدّين الغاشمين ، والسهر على حفظ عقائد الأُمّة السليمة من أن تهان ، وصيانة تقاليده القوميّة الصحيحة ، ومن ثمّ لأجل خلاص أفراد الأُمّة الآمنين من الإرهاب والأحكام الجائرة ، والانتصار إلى المثل الأخلاقية الرفيعة.

وهذه الأهداف الحسينيّة قد صرّح بها (عليه السلام) في وصيّته لأخيه محمّد ابن الحنفيّة عند حركته الى الكوفة ، فقال له: ((وإني لم أخرج [أشراً ولا] بطراً , ولا مفسداً ولا ظالماً ، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أُمّة جدّي (صلى الله عليه وآله) ، أُريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر ، وأسير بسيرة جدّي وأبي علي بن أبي طالب ؛ فمن قبلني بقبول الحقّ [فالله أولى بالحقّ] , ومَن ردَّ عليَّ هذا أصبر حتّى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين))[2] ؛ ولهذا كان يقول : ((لا بدّ أن أُقتل في سبيل الحقّ ولا استسلم للباطل)).

أيُّها السادة , إنّ نهضة سيد الشهداء (عليه السلام) كانت صراعاً بين الحق المقدَّس وبين القوة الفاجرة الأثيمة ، وقد وضع برنامجها في كلمته الخالدة حينما اعتزم المسير من البطحاء : ((ألا مَن كان منكم باذلاً فينا مهجته ، موطّناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا ؛ فإنّي راحل مصبحاً إن شاء الله)).

إنّ هذا الكلمة البليغة ، الواضحة الصريحة هي ركيزة المبدأ الإصلاحي

---

(1) بحار الأنوار 44 / 212 - 213.

(2) بحار الأنوار 44 / 329 - 330 ، وما بين المعقوفين من المصدر.

لكل مصلح صادق في العالم يريد أن يسلك بأُمَّته طرق الإصلاح الوعرة الخشنة لنصرة الفضيلة المُضامَة ، والحق المهضوم ، والعدل المأسور بيد الأشرار. تلك الكلمة العالية الصريحة الَّتي لا يقولها إلّا مصلح ناصح لربّه ولعقيدته ، ولا تعيها إلّا القلوب العامرة بالإيمان الصحيح ، ولا تفقه معناها إلّا النفوس المؤمنة بقدسيَّة الحقَّ ، والمطمئنة بعقيدتها الراسخة.

وإن بذل المهج الغوالي في سبيل المبدأ السامي ، وتوطين النفوس الكريمة على لقاء الله لا يقوم به إلّا الشهداء الأبرار ، والصدِّيقون الأخيار ، وإلّا أمثال أصحاب أبي عبد الله (عليه السلام) الأطهار ، وأُولئك قليل , كما قال ابو الشهداء في حومة الطف : ((ألا إنّ الدعيَّ ابن الدعي قد ركز بين اثنتين ؛ بين السلَّة والذلَّة , وهيهات منا الذلَّة ، يأبى الله لنا ورسوله والمؤمنون ، لا نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام. ألا وقد أعذرت وأنذرت ، ألا وإني زاحف بهذه الأُسرة مع قلة العدد وكثرة العدو وخذلان الناصر))[1].

أجل أيها السادة , قليل أُولئك الَّذين يفرّقون بين جمال الحقَّ وبين قبح القوَّة وظلماتها ، بل هم أقلُّ من القليل أُولئك الذين يؤمنون بالحقَّ كدين وروح وقلب ، وهو الثورة على عبادة السلطان الجبّار ، والثورة على عبادة الشهوات الخسيسة, وعلى الذلَّة والمسكنة ، والثورة على دنيا الفساد والظلم ، والفناء في خدمة العدل ، والتمرُّد على السلطة المستبدِّة ، والسياسة الفاسدة العابثة.

وأُولئك المؤمنون هم الشهداء حقاً الذين تُبنى بدمائهم الزكية قواعد الممالك ، وتشاد على جماجمهم دعائم استقلال الشعوب ، وترفرف فوق هاماتهم ألوية الحمد والحرِّيَّة. هؤلاء هم الذين قال الله تعالى فيهم : ﴿ إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُم وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ

---

(1) بحار الأنوار 44 / 329 - 330 ، وما بين المعقوفين من المصدر.

فَيقتُلُونَ وَيُقتَلُونَ ﴾[1].

وتلك هي الشهادة العالية في الحق ، والإذلال الشنيع للقوّة والجبروت ؛ إذ لا تنال الأُمم استقلالها إلّا بضحاياها المقدّسة من الشهداء ، ولا تستردُّ حريتها المغصوبة إلّا بدمائهم الزكيَّة الفوّارة.

ولو رجعنا إلى الدروس البليغة الّتي ألقاها سيّد الشهداء (عليه السلام) في خطبه الجبّارة يوم عاشوراء على مسامع الطغام اللئام ، وأمعنّا النظر في غرر أنصاره العظماء ، وتملّينا درر المعاني في خطب الحوراء زينب الكبرى الَّتي قالتها في قصر الأمارة في الكوفة وفي البلاط الأموي في الشام ، لرأينا كيف كان مصير الصراع بين الحقَّ والقوة وأثرهما في النهضة الحسينيّة التحريريَّة الخالدة.

يا أحبّاء الحسين , إنّ الواجب يقضي علينا ونحن في هذا الموقف الحزين أن نذرف الدموع السخينة على مصائب الهاشميات والعقائل النبوية ، ونمجّد بطولة الحوراء زينب الكبرى (عليها السلام) ؛ ففي ذلك تطهير لقلوبنا وتهذيب لنفوسنا ؛ لأنّ مصير الصراع بين الحق والقوة ، أو بالأحرى بين الإسلام وبين نظام الحكم الجاهلي إذا لم نعبّر عنه بالوثنية قد كشفت لنا القناع عنه الحرة عقيلة آل محمّد زينب الكبرى (عليها السلام) بعد واقعة الطفّ ؛ حيث إنها شاهدت بأمِّ عينيها ذلك الصراع بين الرشد والغي في ساحة كربلاء الَّتي مشى فيها أبو الشهداء فرحاً جذلاً ، وبين يديه أصحابه المغاوير غير هيّابين بالموت الأحمر ؛ حبّاً بنيل الشهادة في نصرة الحقَّ والعقيدة.

وقد أدركت الحرَّة الحوراء في حياتها عاقبة القوة الغادرة الماكرة , ومآل الكيد والخيانة التي ارتكب جريرتها هؤلاء المجرمون الجناة من دعاة القوّة المستهترة بقدسية الحق وحرمة البيت النبوي العظيم.

وبعد أن انجلت الغبرة ، وانتهت المأساة التاريخية الموجعة بين جند الحقَّ وجيوش الباطل سيقت الحوراء إلى قصر الإمارة في الكوفة ومعها الخفرات عقائل البيت الهاشمي المطهر ، وهن في قيد الأسر وحرّ الحديد ، وقد شُهرت فوق رؤوسهنَّ حراب المنتصرين الأوغاد وسيوفهم ، فقال لها ابن مرجانة الزنيم

---

(1) سورة التوبة / 111.

بلسان الشامت : أرأيتِ صنع الله بأخيك الحسين والعتاة المردة من أهل بيته ؟

فقالت له : وما رأيت إلّا جميلاً ؛ أُولئك كتب عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم ، وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاجّ وتخاصمُ ، فانظر لمن الفلج ثكلتك أُمك يا بن مرجانة !

ثم قال لها ابن مرجانة الرذيل : الحمد لله الذي قتلكم وفضحكم وأكذب أُحدوثتكم.

فأجابته بقولها البليغ : (إنما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر ، وهو غيرنا)[1].

ورحم الله دعبلاً إذ يقول :

فـــــآلُ رســـــولِ الله نحـــــف جســـــومُهم وآلُ زياد حفّـــــــــــــل القصـــــــــــــراتِ

بنـــــــاتُ زياد في القصـــــــور مصـــــــونةٌ وآلُ رســـــــــــــول الله في الفلـــــــــــــواتِ

ولما وصلت سبايا آل محمّد (عليهم السلام) عاصمة أُميّة ، وأدخلهم عَبيد التاج وحفدة يزيد الأوباش على صاحب القرود والفهود ، وبنات رسول الله (صلى الله عليه وآله) يرسفن بالأصفاد والأغلال ، فهشَّ يزيد حليف الخمور والفجور , ثمّ أنشد :

ليـــــت أشـــــياخي ببـــــدرٍ شـــــهدوا جـــــزع الخـــــزرج مـــــن وقـــــع الأســـــلْ

فنهضت إليه الحوراء ، وغضبت غضبتها العلويَّة ، وصرخت في وجه الجبّار العنيد ، فقالت (عليها السلام) : صدق الله كذلك حيث يقول : ﴿ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاؤوا السُّوأى أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ وَكَانُوا بِهَا يَستَهزِئونَ ﴾[2].

ثم قالت بعد كلام فصيح طويل : فكد كيدك ، واسعَ سعيك ، وناصب جهدك ؛ فوالله لا تمحو ذكرنا ، ولا تميت وحينا ، ولا تدرك أمدنا ، ولا يرحض عنك عارها. وهل رأيك إلّا فند ، وأيّامك إلّا عدد ، وجمعك إلاّ بدد , يوم ينادي المنادي : ألا لعنة الله على الظالمين ! فالحمد لله الّذي ختم لأوَّلنا بالسعادة ،

---

(1) اللهوف على قتلى الطفوف / 93 - 94 ، (بتقديم وتأخير فيه) ، الإرشاد (ضمن سلسلة مؤلَّفات المفيد) 11 / 2 / 115.

(2) سورة الروم / 10.

ولآخرنا بالشهادة والرحمة وهو حسبنا ونعم الوكيل[1].

نعم , إنّ كيد القوَّة الطائشة مهما كان شديداً ، وإنّ سعي الجبابرة الطغاة مهما كان قويّاً ، وإنّ جهد الظالمين الأقوياء مهما كان عظيماً فليس باستطاعة هؤلاء القضاء على أُمناء الوحي والذكر الحكيم ، وليس بمقدور الأشرار أن يدركوا أمد الأحرار وشأو أنصار الحقَّ الأبرار. أمّا أبناء عبد شمس أنصار الباطل والظلم فقد تسربلوا بالعار ، وتلفَّعوا بالشنار والصغار ، ثم استحقّوا لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

أيُّها السادة , كان عرب الجاهليّة يسمون هذا الشهر (المؤتمر) , أي يأتمرون فيه للقضاء على المعتدين ، ولحلَّ كلَّ شيء ممّا يقع في السنة من الوقائع القضائية ، ويسمونه (المحرّم) أيضاً ؛ لأنهم كانوا يحرِّمون فيه القتال , وكانوا يعظّمونه, حتّى إنّ الرجل منهم لو لقي قاتل أبيه أو قاتل أخيه ما مسَّه بسوء ولا بكلمة.

وقد زاد الإسلام تعظيمه ورفع من شأنه ، وجعله من الأشهر الحرم المحترمة ، إلّا أنَّ السلالة السفيانيَّة المجرمة ، وعبيد العصا من رُذّال الكوفة قد خرجوا على التقاليد العربية النبيلة ، والتعاليم الإسلاميّة الشريفة ؛ فخرقوا حرمة هذا الشهر الحرام ، وارتكبوا فيه أفظع وأشنع جريمة في تأريخ الإنسانية وهي الفتك بريحانة رسول الله (صلى الله عليه وآله) , وبمهجة الزهراء البتول (عليها السلام) ، التقتيل الذريع في ذراري المصطفى (صلى الله عليه وآله) , وفي أنصارهم أهل الشهامة والحفاظ.

ولله دَرُّ القائل :

ويكبّرون بأن قُتلت وإنما قتلوا بك التكبير والتهليلا

وفي عاشر محرَّم الحرام قام الجفاة الجناة من أهل الكوفة وهم عصبة يزيد وكلاب عبيد الله بن زياد القذر بنهب أموال الحرائر الهاشميات ، وسلب ثياب العقائل المصونات , وقوَّضوا عليهنّ خيام عليا نزار ، وهن ودائع الهدى ، وكرائم

---

(1) اللهوف على قتلى الطفوف / 105 - 109.

الرسالة ، ثم ألهبوا في أطرافها النيران.

ولم يكتفوا بذلك ؛ فإنّهم بعد أن مثّلوا بالجثث الطواهر الزواكي حملوا رؤوس السادة الغطاريف على الرماح ممّا تأباه طبيعة الوحوش الكاسرة ، وفي هذا يقول الأُستاذ الأزري :

حملـــــت بصـــــفّين الكتـــــابَ رمـــــاحُهم ليكـــــون رأســـــك بعـــــدها محمـــــولا

لـــولم تنـــل أحقـــادُ حـــربٍ منـــك مـــا جـــــرأ الوليـــــد فمـــــزّق التنـــــزيلا

والآن أيُّها السادة الكرام أقول : بأنّ الحسين (عليه السلام) كان قد بسط منهاجه الإصلاحي في سبيل تجديد الإسلام والوحدة العربية لنجاة الأُمَّة من شرِّ الانقسام وفتن العصبيات المردية ، ومعاطب الحميّات المهلكة , وأنّ الصراع العنيف بين الحقَّ الَّذي استشهد هو وأصحابه في سبيل إعلاء رايته الخفّاقة ، وبين سياسة القوَّة الوحشيَّة الَّتي سار على دستورها الأعياص والعنابسة من أبناء عبد شمس كان مستحكم الحلقات من عهد نصير الوثنية أبي سفيان.

إلّا أنّ فيوضات النهضة الحسينيّة المباركة لا تزال عنوان تاريخ العروبة والإسلام , والصفحة التي تشعُّ بالنور في سجلَّ الأحرار , وأنّ ذكرى هذه النهضة ستبقى على الليالي عبقة فوّاحة الشذا في نفوس المؤمنين أمثالكم من أتباع الحسين (عليه السلام) , والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

توفيق الفكيكيّ – بغداد

ذكرى الطفِّ

أنور خليل

أنور خليل

* ولد في العمارة عام 1338 هـ - 1919م.
* تخرَّج من دار المعلِّمين بالأعظميَّة عام 1936م.
* عين معلّماً ثم أميناً للمكتبة العامَّة في العمارة.
* توفي عام 1407 هـ - 1986م.
* آثاره : (الربيع العظيم وقصائد أُخرى) , و (الصوت الآخر).

ذكرى الطفِّ[1]

أنور خليل

ضـــــجَّت الأرض وحيتـــــك الســـــماءُ ... يا شـــــهيداً قـــــد طوتـــــه كـــــربلاءُ

يا شـــــهيداً هلَّـــــل الخلـــــد لـــــه ... وتباهـــــت بعـــــلاه الشـــــهداءُ

لم تـــــزل منـــــك علـــــى طـــــول المـــــدى ... صـــــورةٌ لـــــيس لمعناهـــــا انتهـــــاءُ

بأبي أنـــــت لقـــــد أضـــــرمتها ... ثـــــورةً للحـــــقِّ يُـــــذكيها الإباءُ

بأبي فتيانـــــك الصـــــيد الأُلى ... آثـــــروا المـــــوت كمـــــا شـــــئت وشـــــاؤوا

كـــــالنجوم الزهـــــر إن غـــــمّ الهـــــدى ... والليـــــوث الغلـــــب إن حـــــم اللقـــــاءُ

فئـــــة عـــــزلاء إلّا مـــــن تقـــــىً ... ملؤهـــــا حـــــقٌّ وصـــــدقٌ ومضـــــاءُ

قلَّـــــة لكنمـــــا قـــــد هـــــزأتْ ... بجيـــــوشٍ ضـــــاق عـــــنهنّ الفضـــــاءُ

وظِمـــــاءٌ يتبـــــارون علـــــى ... مـــــوردِ المـــــوت عســـــى منـــــه ارتـــــواءُ

فئـــــةٌ مؤمنـــــة قـــــد نازلـــــت ... جحفـــــلاً يحـــــدوه ظلـــــمٌ واعتـــــداءُ

طـــــف بأرض الطـــــفِّ واســـــتوحِ الثـــــرى ... فعليـــــه مـــــن دم القتلـــــى ضـــــياءُ

واذكـــــرنْ موقعـــــةً فاصـــــلةً ... هـــــي بـــــين العـــــدل والظلـــــم بـــــلاءُ

واذكـــــرنْ شـــــبلَ علـــــيٍّ عنـــــدما ... خانـــــه القـــــوم وجـــــاروا وأســـــاؤوا

وأبا الفضـــــل ومـــــا أفضـــــله ... فارســـــاً يزهـــــو بكفّيـــــه اللـــــواءُ

ولقـــــد عَـــــزَّ عليـــــه إن رنا ... للحســـــين الســـــبط يؤذيـــــه الظمـــــاءُ[2]

---

(1) ألقاها الأستاذ محمود محمّد الحبيب.

(2) الظمأ : وانما مدت لضرورة الشعر.

قصـــــد المـــــاءَ لكـــــي يســـــعفه فـــــاذا المـــــاءُ رمـــــاحٌ وظبـــــاءُ[1]

مـــات بـــين الطعـــن والضـــرب فـــتىً هـــو للإيثـــار والبـــأس سمـــاءُ

والحســـين الليـــث يعـــدو هاجمـــاً لا يبـــالي فكـــأنّ القـــومَ شـــاءُ

فتحـــدّاهم ببـــأسٍ ونضـــا أحـــ صـــارماً فيـــه مـــن الله ســـناءُ ـــب

واذكـــرنْ أنصـــاره إذ قـــدَّموا دونـــه أنفســـهم نعـــم الوفـــاءُ

* * *

إن ذكـــراك ومـــا أعظمهـــا كلُّهـــا نبـــل وفخـــر ووفـــاءُ

ســـجَّل التـــأريخ عـــن روعتهـــا صـــفحةً حمـــراءَ يرويهـــا البقـــاءُ

تقـــرأ الأجيـــال فيهـــا موقفـــاً علَّـــم الأنـــذال كيـــف النـــبلاءُ

ســـيدي قـــدَّمت درســـاً عاليـــاً لبـــني الـــدنيا فمـــا فيـــه امـــتراءُ

ســـيدي علّمـــت أحـــرار الـــورى أنَّ عـــيش الـــذلَّ والمـــوتَ ســـواءُ

أنـــت قوَّضـــت علـــى أصـــحابها دولـــةً للظلـــم فانهـــار البنـــاءُ

هانـــت الـــدنيا علـــى ابـــن المرتضـــى بـــئس دنيـــاً ســـاد فيهـــا الأدنيـــاءُ

أيُّهـــا البـــاكون ســـبط المصـــطفى ويحكـــم لـــيس لـــه يرجـــى البكـــاءُ

هـــو أسمـــى مفخـــراً أن يغتـــدي بطـــلاً يبكـــي عليـــه الضـــعفاءُ

قـــد فـــدى الـــدين بزاكـــي دمـــهِ عظـــم المفـــديُّ شـــأناً والفـــداءُ

يا لجـــرحٍ خالـــدٍ لم يلتـــئمْ كـــم لـــه فاضـــت دمـــوعٌ ودمـــاءُ

* * *

أي قلـــبٍ مـــؤمنٍ في حـــبكمْ لم يحرَّقـــه الأســـى والبُرَحـــاءُ

أي عـــين لم تـــذل أدمعهـــا فعســـى بالـــدمع للحـــزن انطفـــاءُ

ويطـــوي الـــدهر ويُطـــوى أهلـــه(*) وخطـــوب النـــاس يطويهـــا الفنـــاءُ

غـــير خطـــب أبـــديٍّ مفـــردٍ مـــا لـــه ثانٍ ولا منـــه عـــزاءُ

كلّمـــا أقبـــل عـــام أقبلـــتْ ذكـــرياتُ الطـــفِّ فاربـــدَّ الصـــفاءُ

---

(1) الظبا : السيوف.

(*) لا يخفى ما في المصراع من خلل عروضي واضح , لا يصح إلّا على قراءة (ينطوي الدهرُ ويُطوى أهلُه.) (موقع معهد الإمامين الحسنَين)

لكـــــــمُ يا آل بيـــــــتِ المصـــــــطفى مـــــــأتمٌ في كـــــــلِّ قلـــــــبٍ ورثاءُ
عـــــبرات القـــــوم لـــــمّا انفجـــــرت عـــــبّرت عـــــن حـــــزنهم لا الشـــــعراءُ

* * *

بأبي أنـــــــــــتم هـــــــــــدانا الله في نـــــوركم يا مـــــن بكـــــم زال الخفـــــاءُ
كـــــم لكـــــم مـــــن تضـــــحياتٍ جمَّـــــةٍ وبطـــــولاتٍ لهـــــا يعنـــــو القضـــــاءُ[1]
بالنفـــــوس الغـــــرِّ جـــــدتم في الـــــوغى وســـــــواكم بحطـــــــامٍ بُخـــــــلاءُ
يا ضـــــحايا المثـــــل الأعلـــــى الـــــذي هـــــو لـــــولاكم خيـــــال وهـــــراءُ
بعـــــتم الـــــدنيا وأقبلـــــتم علـــــى جنَّـــــةِ الخُلـــــد وفيهـــــا الأصـــــفياءُ
ليـــــت كـــــلَّ النـــــاس في ذكـــــراكمُ قبســـــوا بعـــــض ســـــناكم واستضـــــاؤوا
أيُّهـــــا القـــــوم اذكـــــروا أبطـــــالَكمْ إنمـــــا الـــــذكرى عظـــــاتٌ وولاءُ
فـــــاجعلوا ســـــيرتهم نبراســـــكمْ واتبعـــــوا الـــــنهج الـــــذي فيـــــه التجـــــاءُ
لـــــيس يجـــــدينا عويـــــلٌ صـــــاخبٌ ومناحـــــاتٌ ولطـــــمٌ وبكـــــاءُ
إنمـــــا ينفعنـــــا يا ســـــادتي اِهتـــــداءٌ بهـــــداهم واقتـــــداءُ

* * *

أنور خليل – العمارة

---

(1) يعنو : يخضع. مختار الصحاح / 459 (عنا).

حسين.[1]

خليل رشيد

الحسين أعطانا دروساً في العزَّة والإباء ، وعلَّمنا كيف نكون صلدي الإيمان والعقيدة , وأن نقف موقفاً ملؤه العزة والفخار. (حسين) كلمة جليلة القدر ، كبيرة المعنى ، عظيمة المغزى , ينضمُّ تحت كلمة (حسين) كلُّ معاني الإنسانيّة الكاملة ؛ فإذا ما ذُكرتْ كلمة (حسين) ذكرت معها التضحية ونكران الذات ، ذُكر معها التفاني في سبيل العقيدة والمبدأ , ذُكر معها التجرُّد والتخلّي عن الدنايا والهنات والرذائل ، ذكرت معها الفضيلة وكلُّ ما هو رفيع سام.

فكلمة الحسين عسيرة المتناول ، صعبة التحليل ، وإنَّ الأديب ليحار ويقف مندهشاً ماذا يرصف من جمل , وما ينضد من عبارات , وما ينمَّق من معان , ولا يدري أيَّة صفحة من صفحات هذا السجل الخالد يملي على الناس ؟! والأديب مهما وسعت دائرة تفكيره ، ومهما كثرت معلوماته ، ومهما بلغ من الرقي والكمال فلن يتعدّى الأُمور السطحيَّة البسيطة الَّتي لامست حياة الحسين (عليه السلام).

ونحن حتّى الآن لا نفهم من كلمة (حسين) غير البكاء والعويل , واللطم والنحيب ، كأن الحسين (عليه السلام) قُتل لأجل أن نتعوَّد اللطم ونألف البكاء.

والحسين أرفع من أن يُبكى عليه ؛ إذ لم يمت ميتة ذليلة ، ولم يقف موقفاً غير مشرَّف , فجدير بنا إذا ما ذُكر الحسين أن نرفع الرؤوس معتزَّين ، مشرئبَّة أعناقنا مفاخرين ، نباهي الأُمم بهذا الإنسان الكامل ، لا أن نطأطئ الرؤوس بذلَّة وانكسار ؛ فالحسين لم يرد لنا هذا وحاشاه , ولم يضحِّ من أجله.

الحسين أعطانا دروساً في العزَّة والإباء ، وعلَّمنا كيف نكون صلدي الإيمان والعقيدة ،

---

(1) ألقاها السيّد غالب الناهي.

وأن نقف موقفاً ملؤه العزّة والفخار. هذا ما أراد لنا أبيُّ الضيم ، ولكن الذاكرين – عفا الله عنهم – عوَّدونا على غير هذا ؛ إذ لم يفهموا من الحسين (عليه السلام) سوى جلب الغيرة وجز المغنم.

وسأقول بصراحة , وبلا وجل ومداجاة ، والألم يحزُّ في نفسي ويقضُّ مضجعي ، وسيغضب البعض من قولتي هذه , فماذا يهمني تجاه بيان الحقيقة وكشفها ، غضب الناس أو رضوا ؟ فليرضَ من يرضى ، وليغضب من يغضب ما زالت قولتي هذه تُسر الحسين (عليه السلام) وترضيه , أقول : إنّ بعض الذاكرين قد اتّخذوا من هذه الأعواد المشيَّدة بدم الحسين الطاهر ، وبدم عترته واسطة لسد جشعهم المادّي ، وسلّماً لنيل أغراضهم الشخصيَّة ليس غير ؛ فصوَّروا لنا الحسين بصورة غير صورته لا يرتضيها هو (عليه السلام).

أقول : فلو نهج الذاكرون حسب الخطَّة الَّتي رسمها الحسين (عليه السلام) لأصبحت هذه الاحتفالات الَّتي تقام باسم الحسين (عليه السلام) معاهد عالية يتخرَّج منها الشباب المثقَّف المؤمن بفكرته في الجهاد والكرامة ، ولرأيت بعض ما يصرف وينفق باسم الحسين (عليه السلام) تشاد به الجامعات والكلّيّات لتربية نشءٍ حسينيٍّ صالح. ولكن أين المرشدون والمصلحون ليوجّهوا هذا الشباب الحائر توجيهاً صحيحاً ؟!

أجل أيُّها السادة ، أقول : مجرم كل من يرقى هذه الأعواد ولم يعطها حقَّها ، مجرم كلُّ من يرقى هذه الأعواد ولم يوضح الغاية الَّتي من أجلها قُتل الحسين (عليه السلام) ، مجرم والحسين خصمه ، ويطول موقفه بين يدي الله ويحاسبه حساباً عسيراً.

فإلى العمل المثمر أيُّها الذاكرون , إلى النهج السوي ؛ نهج الحسين (عليه السلام) ، وبذلك تكونون قد أدَّيتم الواجب الملقى على عواتقكم وأحييتم ذكرى الحسين (عليه السلام).

وأختم كلمتي هذه بقوله تعالى : ﴿فَذَكِّر إِن نَّفَعَتِ الذِكرَى﴾[1] ، ﴿وَذَكِر فَإِنَّ الذِكرَى تَنفَعُ المُؤمِنِينَ﴾[2]

خليل رشيد – العمارة

* * *

---

(1) سورة الأعلى / 9 0

(2) سورة الذاريات / 55.

مسلم الحلي

السيد مسلم الحسيني 1916م - 1981م

* ولد في الحلّة ، أسّسَ (جمعية المقاصد الإسلاميّة) ببغداد.

*كتبهُ المطبوعة :

1 - الميزان الصحيح 1946م.

2 - الزكاة 1951م.

3 - القرآن والعقيدة (جزءان) 1961م.

4 - الأُصول الاعتقادية في الإسلام 1969م.

* وله كتب خطيّة , منها (بلوغ الغاية في شرح الكفاية) في ثلاثة أجزاء ، و(العلم والعقيدة).

دروس تضحية[1]

السيد مسلم الحلي

إن أقعـــد العجـــزُ عـــن نيـــل المـــنى قـــدمي ... فلـــي مـــن العـــزَّ مـــا تقـــوى بـــه همـــمي

ولي مـــن المجـــد مـــا لـــو أســـترقُّ بـــه ... شـــهب الســـماء لأضـــحت كلُّهـــا خـــدمي

آبائـــي الغـــرُّ مـــن عـــادت مـــآثرهم ... محمـــودة الـــذكر تـــروى مـــن فـــمٍّ لفـــمِ

هـــم أوضـــحوا الـــنهج حيـــث النـــاس أغمرهـــا ... وحشـــية الجهـــل لم يعـــرف ســـوى الصـــنمِ

فقوَّموهـــــا بمعـــــوجٍّ ومعتـــــدل ... بالأسمـــــر اللـــــدن والهنديـــــة الخـــــذمِ

والـــرمح أقـــوم تعـــديلاً لـــذي عـــوجٍ ... والســـيف أحســـن تـــدبيراً مـــن القلـــمِ

أمـــا ومجـــدهم الســـامي وجـــودهم الـــ ... ـــطامي وذاك لعمـــري أعظـــم القســـمِ

إني ســـــأنظمها بيضـــــاءَ ناصـــــعةً ... جوامعـــــاً لجميـــــل الـــــذكر والحكـــــمِ

ذا مســـــتهلُّ دمـــــوعي أســـــتهل بـــــه ... نطقـــــي وفي زفـــــرات الوجـــــد مختتمـــــي

وتلـــــك نفثـــــةُ مصـــــدور قـــــذفت بهـــــا ... ومـــــن كلـــــوم فـــــؤادي أفرغـــــت كلمـــــي

أو هـــــذه زفـــــراتي نُظّمـــــت كلمـــــاً ... مـــذ أخـــرس الوجـــد مـــني مقِـــوَلي وفمـــي

أنا الثكـــــول فـــــلا وجـــــدي بمنقطـــــعٍ ... كـــــلا وذا دمُ دمعـــــي غـــــير منصـــــرمِ

دمـــــاء قـــــوميَ في رغـــــم العـــــلا ذهبـــــت ... هـــــدراً وظلمـــــاً ولم يُثـــــأر لهـــــا بـــــدمِ

ذا ســـبط طـــه وشـــبل الطهـــر حيـــدرةٍ ... والســـيّد الخلـــق مـــن عـــرب ومـــن عجـــمِ

عـــن مـــنهج الحـــقَّ مـــا زلّـــت لـــه قـــدمٌ ... وكـــان أفضـــل مـــن يمشـــي علـــى قـــدمِ

ســـبط النـــبي أمـــان الملتجـــين بـــه ... ولـــيس يَأمـــن في ملجـــىً ولا حـــرمِ

مـــن دافـــع الصـــلّ قســـراً عـــن مواطنـــه ... ومـــن تطـــرَّق ليـــث الغـــاب في الأجـــمِ

---

(1) ألقاها الأستاذ رشيد السعد.

خلـــت أُميـــةُ مـــن رشـــدٍ فمـــا حفظـــت عهـــــدَ النبـــــوة في قـــــرنًى ولا رحـــــمِ
هـــــذا المحـــــرَّم كـــــم في يومـــــه انتُكهـــــت محـــــــارم الله في أيّامـــــــه الحـــــــرمِ
قـــد ســـامت الشـــهم أن يعطـــي يـــداً بيـــدِ والشـــــهم يأبى حيـــاة الـــذلَّ عـــن شممِ
وهكـــــــــذا ذو الإبا يأبى الإباء لـــــــــه إلّا الـــــردى أو حيـــــاة العـــــزِّ والكـــــرمِ
يابـــــن النـــــبيّ ومـــــن للعـــــزِّ كـــــان أباً ويا ربيـــــــب الإبا والمجـــــــد والشـــــــيمِ
إن يمـــــضِ حقّـــــك مغـــــدوراً ومهتضـــــماً فقـــــد قضـــــيت بعـــــزٍّ غـــــير مهتضـــــمِ
لقـــــد مضـــــيت وقـــــد خلّفتهـــــا مُـــــثُلاً بقـــــين فينـــــا مثـــــال العـــــزَّ والعظـــــمِ
دروس تضـــــــحيةٍ للمـــــــؤمنين بهـــــــا إذا مضـــــت أُمـــــمٌ تُلقـــــى إلى أُمـــــمِ
شـــــدَدت للـــــدين أزراً غـــــير منقطـــــعٍ وشِـــــدْت للـــــدين ركنـــــاً غـــــير منهـــــدمِ
يا آل هاشـــــم هـــــذي نفثـــــةٌ نفثـــــت مـــــن واغـــــر الصـــــدر دامـــــي القلـــــب محتـــــدمِ
لا أنـــــت للحـــــرب لا للضـــــرب إن ألفـــــت أســـــيافك الغمـــــد لا للســـــيف لا العلـــــمِ
لا عـــــذر إن لم تشـــــيموا مـــــن ســـــيوفكمُ ذبابهـــــا بـــــدل الأغمـــــاد في القمـــــمِ
هـــذي عقائـــل بيـــت الـــوحي قـــد حُملـــت بعـــد التخـــدّر فـــوق الأنيـــق الرســـمِ
وذاك ثغـــر ابـــن بنـــت الـــوحي تنكثـــهُ بالخيزرانـــــة ظلمـــــاً كـــــفٌّ منـــــتقمِ
فلتقبضـــــنَّ لـــــؤيٌّ كفَّهـــــا أســـــفاً ولا تـــــرى اليـــــوم فهـــــرٌ ثغـــــر مبتســـــمِ

* * *

السيد مسلم الحلي – الحلة

الجهاد المقدّس

محمد حسين إسماعيل

الجهاد المقدّس[1]

الشيخ عبد الواحد الأنصاري

(صاحب مجلة الميزان)

تمتاز ذكرى سيّد الشهداء أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) [من] بين ذكريات أبطال الدهر وعظماء التاريخ بكثير من الروعة والقدسية ، وتحيط تاريخ حياته هالة من المجد والعزّة والجلال.

يحفظ التاريخ الإسلامي بين طياته ذكرى أئمَّة كرام كلَّهم بنظر العقيدة والإيمان سواء في العلم والزهد , واليقين والتقوى ، إلّا أنّ الحسين (عليه السلام) بجهاده المعروف ، وتضحيته الكبرى في سبيل الحقّ والدين والحرِّيَّة كانت له مكانة أسمى.

ولا أجدني مغالياً إذا قلت : إن شخصية الحسين العظيمة قد غطّى شعاعها شخصيّاتِ الدنيا بأسرها ؛ فالذين لا يدينون بالقرآن ولا يمتُّون إلى الإسلام بصلة ما ، من الأُمم المتفرقة الأديان ، المختلفة المبادئ , عندما يقفون أمام شخصيته تمتلكهم الروعة ؛ فيقفون خاشعين معظمين مكبرين في نفسية الحسين (عليه السلام) المقدسة روح الإقدام والثبات, والمبدأ واليقين.

أيَّة علاقة أيّها السادة للوثنيين والهندوس والسيخ وأضرابهم بالحسين (عليه السلام) وهم يحيون ذكراه بكثير من الحزن والأسى والإنفاق ، عدا إعجابهم بالنفسية الحسينيّة ؟! إذاً فالحسين (عليه السلام) محبوب العالم ، وذكراه تحتلُّ الصفحة الأُولى من سجل الذكريات الخالدة.

ولو مدَّ الله في عمر الدهر

---

(1) ألقاها الأستاذ حاتم السامر.

والإنسان إلى ما شاء [لشاهدت][1] الأجيال القادمة تردُّد صدى القرون السالفة الداوية بذكراه المجيدة.

جدير بنا , ونحن نقيم هذه الذكرى المباركة ، أن نزيل عن الأذهان ما غرسته فيها يد الدعايات الأُمويَّة من التشويه لستر ما اقترفته أُميَّة من الجرائم والآثام في دنيا الإسلام , تلك الدعايات السيئة التي روَّجتها الأغراض ونشرتها السياسة الأُمويَّة الغاشمة ، والَّتي أثَّرت أثرها السيِّئ في نفوس بعض المسلمين ، وأصبح كثير منهم لا يفهم من وقعة الطف أكثر من أنها قصة مأساة دامية قد لا يُعقل أكثر ما وقع فيها من القسوة والوحشية.

وربما جرفه سيل الدعاية المعاكسة للحقيقة فألقى تبعة هذه المأساة على عاتق الحسين (عليه السلام) لنهوضه ضد دولة غنيَّة بالمال والسلاح ، ولإعراضه عن رأي المشيرين عليه بالسكوت والتريُّث والابتعاد عن الكوفة الَّتي غدرت بأبيه وأخيه من قبل.

أتراه لم يستمع إلى التاريخ ويتبصَّر في ألواحِهِ التي تكشف له بأقلَّ إمعان أستار الباطل الَّتي أُسدلت على وجه الحقيقة لكي تغطي فضائح أُميّة وآثامها ؟!

كلا , بل هو البصير العليم بها ، ولو تابع درس التاريخ وراقب بكلَّ دقَّة أعمال اليد السوداء الَّتي أسعرت الحروب، ونشرت الرايات ، وخاضت المعارك ضدَّ سلطان الدين ودعوة الإسلام في بدر وأُحد والأحزاب ، تلك اليد التي جذَّتها سيوف المسلمين يوم الفتح ، كيف راحت تداوي جرحها ببلسم الإيمان الكاذب تحت ستار التدليس في ظل الإسلام ، وكيف عادت تعمل في الخفاء باسم الإسلام للقضاء عليه باسم الدين لقلب نظامه وأحكامه ، وكيف كانت تدبّر الحيل وتحوك المؤامرات لبعث الجاهليّة من جديد.

ومَن تابع حركات تلك اليد السوداء وجدها تعمل بكلَّ حذر وتكتُّم في عهد

---

(1) في الأصل : (تشاهد).

الخليفتين (الصدّيق والفاروق) , وكيف امتدت وتطاولت بعد مضي ستَّ سنين من خلافة عثمان حتّى قبضت على زمام الأُمور وقياد الخلافة ، وصيّرت الخليفة آلة صمّاء تديره حيث شاءت وحيث رغبت ، وحيث تحقَّق آمالها وأمانيها دون أن تلتفت إلى ما ستجرّه على الخليفة من المصائب والويلات.

ويرى بكلَّ وضوح تلك اليد تفتح باب الشر على مصراعيه ، وتضحّي على صخرة آماله حياة ثالث الخلفاء , تتَّخذ من دمه وسيلة تبعث الرعب وتغرس الفتن في صفوف المسلمين.

أيّها السادة ، لم تكن أعمال تلكم اليد السوداء لتخفى على دعاة الدين وقادة الرأي وحملة القرآن ، ولم يكن الناطق بالحقَّ والمبعوث رحمة للعالمين يلعن أُمية وقادة الكفر منها على رؤوس الأشهاد إلّا ليظهر للملأ الذين حوله أنّ هؤلاء المغرضين لم يعتنقوا الإسلام بدافع العقيدة ، ولم يعترفوا به إلّا خوفاً من حراب المسلمين ، وإلّا ليقول لأصحابه: إنّ اليد الأمويَّة الَّتي اعتدت عليكم بالأمس سوف تعود وتلعب دوراً مخرّباً لقلب الدين ، وبعث الجاهليّة الَّتي محتها أحكام القرآن ، فقال (صلى الله عليه وآله) : ((اللهمَّ العن مروان ومَن يخرج من صلبه إلى يوم القيامة ، إلّا المؤمنين منهم , وقليل هم)).

فلم تزل تلك اليد الملطَّخة بالدماء الزكية في سبيل تحقيق أهدافها وأغراضها ، حتّى انتهى الأمر إلى معاوية بذلك الشكل المؤسف على تلك الصورة السوداء في جبين التاريخ ، وتمكّن معاوية من قتل الحسن (عليه السلام) شقيق الحسين الأكبر وخامس الخلفاء الراشدين.

راح معاوية بكلَّ جدٍّ ونشاط يسعى إلى تحقيق آمال جده الفاشلة ؛ فسلَّط على رقاب المسلمين نفراً لا ناقة لهم ولا جمل في الإسلام ، وقد وصفهم التأريخ بالبطش وسفك الدماء ، وعرفهم جمهور المسلمين بالكفر والبغي والعدوان؛ كزياد بن أبيه ، وولده عبيد الله ، وبسر بن أرطاة ، والمغيرة بن شعبة ، ومروان بن الحكم ، وعمرو بن العاص وأضرابهم من قساة الولاة وقادة الجور وشاربي دماء الأحرار ؛ فقضوا بسيوف البغي وأموال المسلمين على دعاة الإصلاح من المؤمنين.

حتّى لقد قال أشدُّ الناس عصبيَّة لأُميَّة ودولة أُميَّة أنيس النصولي في كتابه (الدولة الأُموية في الشام) , ذلك الكتاب الذي أحدث ضجة كبرى في الأوساط الإسلاميّة ، فطُرد على إثره المؤلّف المذكور من التدريس في العراق ، يقول : عزم معاوية بن أبي سفيان عزما أكيداً طيلة حياته على استئصال شأفة المعارضين للمركزيَّة الأُمويَّة ، فبذل الأموال ووهب المناصب وجيَّش الجيوش ، ونظم فرق الجواسيس والشرطة في طول البلاد وعرضها ، وقطع ألسنة الناس والشعراء بحلمه ودهائه وكرمه[1].

وقال : أسند الأُمويُّون ولاية المصرين : الكوفة والبصرة إلى رجال قساة ، لا يعرفون الرحمة ولا تتخلل الشفقة إلى قلوبهم ، فاتَّبعوا سياسة الشدَّة بحذافيرها ، وراحوا يتَّهمون الناس على الظنّ ؛ فجرَّدوا السيوف على الرؤوس ، وأعملوا السوط في الظهور , وجعلوا السجن مقبرة الزعماء والمعارضين.

ثم يستطرد بقوله : ولو تصفَّحنا تاريخ الولاة الأُمويّين في العراق أمثال زياد بن أبيه ، وعبيد الله بن زياد ، والحجّاج بن يوسف وغيرهم لتحقَّقنا أن ملك بني أُميّة لم يقم إلّا على سيوفهم ، ولم تتوطَّد أركانه إلّا على أسنَّتهم[2].

انتهى ما يقوله داعية الأُمويين في القرن العشرين أنيس النصولي.

بعد أن قضى معاوية على دعاة الحقَّ وزعماء الدين كحجر بن عدي ، وحذيفة بن اليمان ، وميثم التمار ، ورشيد الهجري ، وعمرو بن الحمق الخزاعي

---

(1) الدولة الأُمويَّة في الشام / 9.

(2) الدولة الأُمويَّة في الشام / 145.

أصبح في مأمن من المعارضين المخلصين إلّا من الحسين بن علي (عليه السلام). والحسين يقظ حريص على صالح الإنسانيّة, يراقب حركات تلك اليد العاتية مراقبة شديدة لحرصه على مصالح الدين وشؤون الإسلام ؛ فعزم معاوية بإغراء المغيرة بن شعبة [له] على تحقيق آمال سلفه بصورة سريعة فعّالة ، فنصب ولده المتهتّك بالفسق والفجور وليّاً للعهد ، وترقّب ساعة الانقلاب والقضاء على تعاليم الإسلام ؛ فنشط في الشام والعراق , والحجاز ومصر صنائع أُميَّة ، وراحوا يحرِّضون الناس على البيعة ليزيد ، ويغرون الناس بذهب المسلمين ومن بيوت أموالهم التي فتحت أبوابها لرشوة ذوي الأطماع.

ومن سوء حظِّ الدعاية الأُمويَّة أنها لم تتوفَّق على [الرغم من جهدها الذي بذلته في](*) أن تمحو ما اقترفه معاوية في هذا الشأن من المخازي.

يقول ابن الأثير : إنّ معاوية كان يستقبل الوفود الَّتي ترد عليه لإعطاء البيعة ليزيد ، وقد سأل رئيس وفد الكوفة : بكم اشترى أبوك دين هؤلاء ؟ (يريد أعضاء الوفد) ، فأجابه : بكذا دراهم ودنانير. فقال له : لقد وجد دينهم رخيصاً[1]. فعلى هذا الشكل المضحك المبكي تمكّن معاوية من جعل يزيد ولياً للعهد من بعده ، يزيد الذي لم يرتضِه حتّى صنيعته زياد بن أبيه.

سادتي , عقدت تلك اليد الأُمويَّة السوداء في تلك الساعات آمالها الخائبة على ناصية ذلك الشاب السافل ، وباتت تنتظر ساعة الانقلاب بعد أن مهّدت له الأُمور وذلّلت أمامه العقبات ، وصارت لا تخاف إلّا من شبح الحسين (عليه السلام) ؛ فعقدت العزم في القضاء عليه وإزاحته عن طريقها مهما كلَّفها الأمر.

حتّى إذا ما هلك معاوية في أواخر عام ستين للهجرة امتدَّت تلك اليد الفاشلة إلى دقَّ ساعة الانقلاب ، فامتدَّت اليد الحسينيّة البيضاء في عراص الطفَّ ، فقبضت على تلك اليد المجرمة قبضاً محكماً ؛ فمحت ما رسمته في مختلف أدوارها من الخطط

(*) ما بين المعقوفتين هو من إضافات موقع معهد الإمامَين الحسنين (عليهما السلام).

(1) الكامل في التاريخ 3 / 198.

الجهنَّميَّة ، وحطَّمت كلَّ ما بنت من معالم الجور والمظالم.

بيد أن المؤسف أنها لم تنهزم دون أن قايضت حسيناً مقايضة قاسية ؛ انتقاماً لفشلها وذهاب آمالها – أيّها السادة – حتّى استوفت من الحسين (عليه السلام) كلّ درهم أنفقته قطرة من دمه ودم المجاهدين ، فوقف الحسين (عليه السلام) في عرصات كربلاء يوم العاشر من المحرم مرحّباً بتلك المقايضة في سبيل الله ورسوله ، صارخاً في جيوش الباطل تلك الصرخة الداوية في مسمع الأجيال :

إن كـــــان ديـــــنُ محمّـــــدٍ لم يســـــتقم إلّا بقتلـــــي يا ســـــيوف خـــــذيني

عبد الواحد الأنصاري – العمارة

* * *

نهض الحسين مجاهداً[1]

الشيخ جواد الشيخ حسين

يا ربـــعُ مـــا لـــك بعـــد نـــورك مظلـــمُ ... أفهـــل تجيـــب فقـــد أتاك متـــيَّمُ

إني مـــررت علـــى الـــديار مســـلَّماً ... فالشـــوق يملـــي والـــدموع تـــترجمُ

ربـــعٌ بـــه روضُ المســـرَّة يانـــعٌ ... والمجـــدُ في ســـاحاته يـــترنَّمُ

عهـــدي بـــه صـــعب المـــراس لحـــادثٍ ... واليـــوم مـــن فـــرط الأســـى يـــتظلّمُ

قـــد كـــان نـــوراً للهـــدى فكأنمـــا ... حـــاد حـــدا تلـــك البـــدور فـــأتهموا

نهـــض الحســـين مجاهـــداً ومكابـــداً ... مِحنـــاً لهـــا صـــمُّ الصـــفا تـــتحطَّمُ

لاقـــى خميســـاً في الهيـــاج عرمرمـــاً ... وحســـامه مجـــرٍ لديـــه عرمـــرمُ

قـــد قـــابلوه فـــردَّهم متبسّـــماً ... (فالســـيف ينثـــر والمثقّـــف يـــنظمُ)

باعـــوا شـــريعةَ أحمـــدٍ بضـــلالةٍ ... وحـــداهمُ نحـــو الضـــلالِ الـــدرهمُ

يـــدعوهمُ مســـتهزئاً بكمـــاتهمْ ... حـــتّى إذا مـــا قـــابلوه تلعثمـــوا

قـــد ســـنَّ للعـــرب الإبا فاســـتيقظوا ... تســـدى علـــى ذاك الإباء وتلحـــمُ

يمشـــي علـــى ضـــوءِ الحقيقـــة طفلُهـــمْ ... وشـــبابُهم بضـــيا الحقيقـــة معلـــمُ

جـــمَّ الفضـــائل أحـــرزوا بثبـــاتهمْ ... والمـــرءُ في وثباتـــه يتقـــدّمُ

طبعـــت علـــى المجـــد الأثيـــل طبـــاعُهمْ ... ولهـــم علـــى هـــام الســـماك مخـــيَّمُ

جواد الشيخ حسن – البصرة

---

(1) ألقاها الأستاذ كاظم الجزائري.

من وحي الذكرى

محمّد تقي الحكيم

السيد محمّد تقي الحكيم 1921م

* فقيه ولد في النجف ودرس على يد أكابر علمائها , ودرّس الفلسفة والفقه , والقانون والأُصول , والبلاغة والتفسير. كان عميداً في كلية الفقه في النجف (1965م - 1975م).

* أسس مع عدد من المفكرين المجمع الثقافي لمنتدى النشر 1943م ، وأسس كذلك مع عدد من الأعلام كلية الفقه سنة 1958م. شارك في المؤتمر الأول لمجمع البحوث الإسلاميّة في القاهرة سنة 1964م بدعوة من الأزهر , تُرجمت بعض كتبه إلى اللغات الأجنبية.

* انتخب في أكثر من مجمع علمي عربي منذ سنة 1967م. له أكثر من 12 كتاباً مطبوعاً , منها :

1 - المدخل إلى دراسة الفقه المقارن - بيروت 1967م.

2 - الاشتراك والترادف 1965م.

3 - المعنى الحرفي في اللغة بين النحو والفلسفة والأُصول - القاهرة 1967م.

4 - فكرة التقريب بين المذاهب 1978م.

من وحي الذكرى[1]

السيّد محمّد تقي الحكيم

عضو المجمع الثقافي لمنتدى النشر

ليس المهم فيما اعتقد أن أعرض في حديثي هذا فصلاً من مأساة الحسين (عليه السلام) أستدرُّ فيه الدموع من مآقي الحاضرين ، وإلّا فما أيسر البكاء وما أقل جدواه إذا كانت الغاية من إقامة احتفال هذه الذكريات ! فالحسين لم ينهض نهضته الجبّارة ليخلق أُمَّة تكتفي بالبكاء عن النظر في ملابسات القضايا الَّتي حفَّزته للنهوض وتجعل ذلك جزاءه الوحيد. ولو اعتبرنا ذلك وحده الجزاء فما أضيع حقوق تلكم النهضة , وما أبسط الجزاء !

أنا لا أُنكر على الباكين والنادبين ما يفعلونه ولو انتهى بهم الحال إلى أفجع الصور وأمضَّها ، فهذا وأمثاله قد أُعدُّه من ضروريات التنفيس عن الانفعالات المزدحمة الَّتي تصاحب عادة كلَّ من يعرف قيمة الحسين (عليه السلام) ، ويضمر ما يستحقُّه من ولاء , على أنّ فصول المأساة وحدها كافية لإيحاء أعمق الانفعالات.

ولكن الَّذي أنكره وأودُّ أن أُصرِّح به في هذا الحفل الكريم أن نكتفي بهذا المقدار عن التعمُّق في فهم أسرار نهضته، وعن العمل على خلق الجوَّ الملائم لتعميم الرسالة الإصلاحيَّة المقدَّسة الَّتي قام بتأديتها من هذه الطريق ، مع أننا ونحن في هذا العصر أحوج ما نكون إلى ذلك.

وفي عقيدتي أن الناهض المصلح لا يتوخّى من نهضته أكثر من تعميم رسالته

---

(1) ألقاها السيد عبد الرزّاق العائش.

ونشرها بين سائر الطبقات.

أقول هذا وأنا أعلم أن في الأعلام الذين يشاركون في هذا الحفل من سيعرض بيانه الأخّاذ إلى أسرار نهضة الحسين (عليه السلام) فيجلوها بما فيها من مغاز تنبض بالحياة ، ويضعها بين أيدي السامعين ليأخذوها بلسماً لجراحات المبدأ المقدَّس قبل أن تأتي على البقيَّة الباقية من حناياه.

ولكن مع ذلك أعلم أنّ أحاديثهم سوف لا تصل إلى الأعماق شأنَ سائر الأحاديث الإصلاحية الَّتي ارتفع صداها مراراً في مجتمعنا الَّذي انعدمت فيه أو كادت جميع القيم الأخلاقيَّة المثالية ، وإلّا فمَن منا لا يعرف أن الحسين (عليه السلام) نهض من أجل المثل العليا عندما رآها تتلاشى على أعتاب الخليفة الأموي يزيد فاستنقذها بما قدّم من تضحيات ؟ ومَن منا لا يعرف أن المثل تتلاشى على أعتاب المادِّيَّة الطاغية الَّتي استحوذت عليها من جميع الجهات ؟

كلُّنا نعرف ذلك ، ولكن حدَّثوني أين مَن وضع أو فكّر أن يضع على الأقل سيرة الإمام (عليه السلام) أمامه ليستخرج منها طرقاً لاستنقاذ هذه المثل من براثن المستحوذين ؟

على أن القضيَّة اليوم غيرها بالأمس , فهي لا تحتاج إلى تضحية الحسين (عليه السلام) ، ولا إلى جهاد الحسين ، وكلُّ ما تحتاج إليه شيء من جهاد النفس وحملها على اتِّباع المثل ، ثمّ فرض ذلك على من يمت إلينا. ولا أقلَّ من تغذيتها للناشئة الجديدة من أبنائها الَّذين سنحاسب غداً من قِبل الله والتأريخ الوطني على كيفيَّة تربيتهم وتغذيتهم.

ومَن منّا لا يعرف القيم الأخلاقية الَّتي قوَّضها معول الخليفة الأموي ، وأقام على أطلالها بنفسه جلَّ منافياتها التي حاربها الإسلام من شتّى الموبقات ، وكانت من محفزات الإمام (عليه السلام) للنهوض ، وهذه القيم اليوم عينها بالأمس قد تواثبت عليها معاول الماديين فكادت أن تقوضها من الأساس ؟

أيُّها السادة ، أنا لا أُعدُّ هذه المحافل وأمثالها فوزاً لمبدئنا المقدَّس ما لم نستغل فرصها لاستئصال أدوائنا الاجتماعية في ضوء سيرة الحسين (عليه السلام) ؛ فهو لم يقدّم نفسه وأشبال هاشم وليوث الأنصار ضحايا للعقيدة إلّا ليعطي الأجيال درساً بليغاً من دروس التضحية في سبيل الإصلاح. فانظروا أيها السادة روح الإمام السبط (عليه السلام) كيف تُطلُّ على حفلكم هذا من فجوات القرون وهي تستنهضكم إلى اتّباع مبادئه (عليه السلام) , وتدعوكم إلى تعميم مُثله العليا. فليكن هتافنا في جوابه مثله :

لبّيك يا داعي الله لبّيك

لبّيك يا داعي الله لبّيك

محمّد تقي الحكيم – النجف

* * *

أنا الحسين بن علي[1]

السيد طالب الحيدري

نزلْـــــــــتُ حومـــــــــــة الـــــــــوغى ... بســـــــــــــــابقٍ محجَّـــــــــــــــلِ
فيـــــــــا سمـــــــــــاءُ كـــــــــبَري ... لطلعـــــــــــــتي وهلَّلـــــــــــــي
فـــــــــــــإنَّ فيَّ جحفـــــــــــــلاً ... يفـــــــــــوق كـــــــــلَّ جحفـــــــــــلِ
وإنَّ فيَّ مـــــــــــــــــــــــوئلاً ... للحـــــــــــــــق أيَّ موئـــــــــــــلِ
فهـــــــــل علمـــــــــــتِ مَـــــــــن أنا ... أنا الحســـــــــينُ بـــــــــنُ علـــــــــي
فيـــــــــا عســـــــــاكر العـــــــــدى ... تراجعـــــــــــــي في فشـــــــــــلِ
فـــــــــنحن لا نعطـــــــــي يـــــــــداً ... وإن نمـــــــــــت أو نُقتـــــــــــلِ
ونحـــــــــــــن لا نرضـــــــــــى بأن ... نعـــــــــــيش في تـــــــــــذلّلِ
فـــــــــالموت بالعـــــــــزَّة أحـــــــــــ ... ـــــــــرى بالكمـــــــــي البطـــــــــلِ
فيـــــــــا رحـــــــــى الحـــــــــرب استديـــــــــ ... ـــــــــري فـــــــــوق كـــــــــلَّ كلكـــــــــلِ
ويا ســـــــــــيوف صـــــــــــرِّعي ... ويا رمـــــــــــــاح جنـــــــــــدلي
ويا خيـــــــــــــول حمحمـــــــــــي ... ويا ســـــــــــــهام ولـــــــــــولي
ويا بنـــــــــــــود رفـــــــــــرفي ... ويا رواة ســـــــــــــــــجّلي
وأنـــــــــت يا جـــــــــوُّ فكـــــــــن ... كقطعـــــــــــةٍ مـــــــــن قســـــــــطلِ
وابتلعـــــــــــي الـــــــــــدماء يا ... أرض ومنهـــــــــــا فـــــــــــامتلي
ويا لـــــــــــدجالي[2] أقـــــــــــدمي ... وجرّحـــــــــــي وقتّلـــــــــــي
لا تـــــــــــرهبي جمـــــــــــوعهمْ ... فـــــــــإن رهبـــــــــت تفشـــــــــلي

---

(1) ألقاها الاستاذ السيد كاظم الجزائري.

(2) كذا.

وأقـــــــدمي علـــــــى العـــــــدى وبالميـــــــــــادين انـــــــــــزلي

وشـــــــيّدي للمجـــــــد والـــــــ ـــــــرفعة أعلـــــــى منـــــــزلِ

وبعـــــــد هـــــــذا فاشـــــــربي (بالعـــــــزِّ كـــــــأس الحنظـــــــلِ)

ألا فقـــــــــل لأُمَّـــــــــتي هـــــــبَّي وللمجـــــــد اعملـــــــي

كـــــــوني أجـــــــلَّ أُمَّـــــــةٍ بالعمـــــــــــل المتَّصـــــــــلِ

مـــــــالي أراك في قيـــــــو دٍ كالأســـــــير الأعـــــــزلِ

مـــــــالي أراك ليـــــــت شـــــــع ري في المحـــــــل الأســـــــفلِ

ألا فكـــــــــوني حـــــــــرَّةً مـــــــن الطـــــــراز الأوَّلِ

لا تقبلـــــــــي الحيـــــــاة في مذلَّـــــــــةٍ لا تقبلـــــــــي

فـــــــإنْ نزلـــــــت للـــــــوغى والعـــــــزُّ في أن تنـــــــزلي

ففاضـــــــــلي صـــــــابرة وبالمنـــــــايا دلّلـــــــي

وأقبلـــــــــي باسمـــــــــةً علـــــــى المنـــــــون أقبلـــــــي

لا تغمـــــــدي الســـــــيوف حتّـــــــ ـــــــى تَقتُلـــــــي أو تُقتَلـــــــي

* * *

السيد طالب الحيدري – الكاظمين

المثل الأعلى

صالح فاضل المحامي

يحقُّ للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أن يمجّدوا هذا اليوم التاريخيَّ الَّذي وقف به السيّد الشباب وقفته المشهودة يصارع الباطل حتّى النفس الأخير ، وصمد صمود الطود يهزأ بأفاعيل الطبيعة ، وصاح صيحته الَّتي دوَّت لها الآفاق , مدجّجاً بسلاح العقيدة الراسخة والإيمان المبين.

أجل ، يحقُّ للمسلمين من أقصى الأرض إلى أقصاها ان يبجّلوا هذا اليوم الذي مهما كرَّت الأيام ومرّت الأعوام سيبقى مثلاً خالداً للتضحية والإقدام ، تستوحي منه الأجيال تلو الأجيال القوَّة والعزم والتفاني في سبيل العقيدة والمبدأ.

إنّه يوم يحفل بالذكر والعبر والآيات الغرر ، سجّلها عبقريٌّ فذٌّ من بني طالب ما ذكره التأريخ إلّا بالإكبار والإجلال ، وما حدثت العصور أحاديثها عن هذه النبعة الفواحة من أرومة محمّد (صلى الله عليه وآله) ، وعن هذا الكوكب الشعشاع الَّذي لاح في سماء النبوة خافقاً بالعزم والإيمان. إنه نشيد بارع لم توقعه يد الزمن ، يتردَّد على شفة الدنيا ويثير في الأجيال أسمى وأنبل ما في النفس الإنسانية من المعاني والشعور.

لقد كان الحسين (عليه السلام) مثلاً أعلى في المكارم والشمائل ، فكان ملء العين والقلب خَلقاً وخُلقاً , يكفية أن يعترف له أعداؤه بذلك فيقولوا : لا ترى للعيب فيه موضعاً. والفضلُ ما شهدت به الأعداءُ.

واشتهر فوق كلَّ هذا بالشجاعة والوفاء ، فوفاؤه أبى عليه أن يرى الدين نهب الرعاديد الجبناء ، وشجاعته حتمت عليه إلا أن يكون أباً للشهداء. لم يكن نزاع الحسين حلقة مستقلة بذاتها ، بل كان مكمَّلاً لسلسلة من المنازعات الماضية استحكمت حلقاتها بين الطالبيّين والأمويَّين.

ويدور الفلك دورته فإذا الحسين (عليه السلام) ويزيد وجهاً لوجه يتنازلان ، فصراعهما لم يكن صراعاً بين رجلين ، وإنّما كان حرباً سجالاً بين المطامح الدينيَّة والعقائد الروحيَّة ، وبين المطامح الدنيويَّة والجشع السياسي.

فيزيد يريد الدنيا والسيادة والسلطان ؛ فهو لا يتردد في بذل الكرامة وانتهاك الشرف والإباء ، والحسين (عليه السلام) يريد ألّا يغمض عينيه والدين الإسلامي لا يزال في مهده مهدَّداً ، فهو لا يتردّد في بذل النفس والنفيس ، والغالي والرخيص من أجل سلامة هذا الدين الأغر الَّذي بزغت أنواره في سماء العرب ليضيء للعالم أجمع ؛ فلبّى النداء ، وشدَّ رحاله إلى العراق ، ولم يعبأ بالأخطار والأهوال التي تحدق به من كل جانب.

لقد كانت القلوب تنتظره بالعراق بلهفة وظمأ ، والناس يرتقبون قدومه وملء جوانحهم النصرة له والعطف على قضيَّته العادلة ؛ فهو من الأُسرة التي اصطفاها الله للنبوة والملك ، وأبى الناس أن يروا قيادتهم في يد صعلوك من صعاليك العرب يقضي أيّامه ولياليه بين الغواني والكؤوس ، فلا يفكّر إلاّ بفاتنة هيفاء أو بكأس يصفق بالصهباء. ولكنَّ السلطة الغاشمة والاستبداد الأعمى سلَّطا على الناس الخوف والرعب ، فإذا هم بجانب يزيد يقاتلون رسول الحقَّ والسلم.

وفطن إلى ذلك الفرزدق الشاعر فقال ينصح الحسين (عليه السلام) : (قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أُميَّة). ولكن الحسين (عليه السلام) بإرادته التي لا تكِلُّ ولا تلين ، وبعقيدته التي لا تفلُّها الشدائد سار قُدُماً في طريقه التي وضعت فيها المصاعب والأشواك , وكيف ينكص أو يعود وهو يؤمن بأنه ما سار إلّا لنصرة الحقَّ وإزهاق الباطل ؟

وهاله أن يقعد وهو على حقَّ ويقوم بنو أُميَّة وهم على باطل ؛ فتحرَّك في صدره ذلك الجبّار الّذي سكن صدر جدّه وأبيه ، وغضبت نفسه الأبية فأقسم ألّا يغمد سيفه حتّى ينتصر أو يتغمده الله.

والتفت يمنة ويسرة فلم يجد من أعوانه وأنصاره إلّا النزر القليل ، ورأى نفسه محاطاً بالأعداء من كلِّ صوب وقد أطبقوا عليه عدة وعديداً ، مندفعين بدافع الشعور بالآثام , وبقوة الإحساس بالإجرام ، ومنهم مَن طمع بالجاه والسلطان ، ومنهم من خطف بصره المال الوفير أو خضع للوعيد والتهديد ؛ فقاتلوا في الحسين الدينَ والشرفَ والشهامةَ ، وارتكبوا من الفظائع والمآثم ما تقشعرُّ له الأبدان وتندى له الجباه.

والحرب تدور رحاها ، والحسين (عليه السلام) وأهله ورجاله يتلظّون على قطرة من الماء فيدفعه حنان الأب إلى أنّه يطلع إلى القوم يناشدهم الرحمة , وعلى يديه ابنه عبد الله يتلوّى من الألم والعطش , فيطلب منهم جرعة من الماء ، فيصيح بهم : ((ياقوم , اتقوا الله في الطفل إن لم تتقوا الله فينا)).

ولكنهم يرمون الطفل بالسهام فيخرّ من بين يدي أبيه إلى الأرض مخضّباً بالدماء ، فيهتف الأعداء : خذ ، اسقه هذا. وكانوا يصحيون بالحسين (عليه السلام) : والله لن تذوق الماء حتّى تموت ومن معك عطشاً.

ويشتدُّ بالحسين (عليه السلام) العطش ، فيدنو من نهر الفرات فيتصدّون له بسهم يقع في فمه , فينتزعه الحسين (عليه السلام)، ويتلقى الدماء بيديه حتّى تمتلي راحتاه من دمائه ، وهو مع كلِّ هذا ثابت الجنان يزداد عزماً وصلابة.

وتشابكت الصوارم والرماح , وكان كلَّما سقط فارس من فرسان الحسين (عليه السلام) حمله إلى جانب إخوانه الصرعى الّذين فعل بهم العطش أكثر مما فعلته السيوف والسهام ، ويسألون الحسين (عليه السلام) الماء , وليس لسؤالهم هذا من جواب.

ويفنى أنصاره واحداً بعد واحد ، ويبقى منفرداً يشقُّ الصفوف ويصارع الفرسان ؛ فتُقطع يده اليسرى , ويُطعن طعنات جعلت الدماء تنزف منه ، وخرَّ إلى الأرض صريعاً ، وحزّوا رأسه الكريم , ورضّوا عظامه الطاهره بأقدام الخيول. ويتنادى القوم بمصرع الحسين (عليه السلام) ، ذلك الأسد الذي أدخل الرعب والفزع في قلوب الأُسود ، وذلك البطل الذي تعبت من أجله الأبطال.

وهكذا انتصر الحسين (عليه السلام) لا بالعدَّة والعدد ، بل بالسمعة والمجد والذكر ، وانكسر يزيد لا بالجيش والرجال ، بل بالكرامة والخصال ؛ فالحقُّ لا ينخذل ، وإن انخذل يوماً فسينتصر في النهاية ولا ريب ، والباطل لا ينتصر , وإن انتصر فصولة ستخفت وتترك رماداً.

وها هي الأجيال تذكر يزيد باللعنة واللؤم والجبن ، وتذكر الحسين (عليه السلام) بالشهامة والشرف , وتضفر له أكاليل الحمد والمجد. وها أنتم اليوم اجتمعتم لإحياء ذكراه التي لا تبلى ، ولتمجيد دنياه التي يحفّها الخلود ، وإكبار شخصه الّذي سيبقى رمزاً يستنهض الهمم والعزائم للتفاني في سبيل الحقّ والمبدأ.

لم يمت الحسين (عليه السلام) , بل لا يزال حيّاً يوحي إلينا بالقوّة والإقدام ، ولئن غضب بالأمس للحقَّ فهو أشدُّ غضباً اليوم. وعدوُّنا يطالبنا وينازعنا على باطل ونحن ساكتون عن الحقَّ , فلنردَّ كيد من يكيد بنحره ، ولنفهمه أن الحسين (عليه السلام) لا يزال حياً بيننا. وكأني بروحه المقدّسة تخفق علينا وتستصرخنا للجهاد ، ومثلكم من يُرضي روح الحسين (عليه السلام) ويلبّي النداء.

صالح فاضل المحامي – البصرة

* * *

يوم الدماء[1]

كاظم محمود الصائب

خطـــبٌ تـــواتر موصـــولاً بـــه الألمُ ... فيـــه النحيـــب أســـىً فيـــه البكـــاءُ دمُ

فيـــه الفضـــيلةُ ثكلـــى وهـــي نادبـــةٌ ... فيـــه الكرامـــة لم يحفـــظ لهـــا ذمـــمُ

قـــد جـــلّ بـــين رعـــاة الحـــقَّ منصـــدعاً ... بـــه الفـــؤادُ ونـــدّابٌ عليـــه فـــمُ

جـــرحٌ نمـــت عـــن صـــديد الـــوخزِ طعنتُـــه ... فأزمنـــت مـــن قـــديم العهـــد تلـــتهمُ

لـــه الإعـــادةُ أنّى جـــاء محتـــدماً ... بمظهـــرٍ لم يضـــارع قبلـــه الضـــرمُ

فكلَّمـــا فـــاض حـــزناً عـــن جوانبِـــه ... تعلّقـــت بمبـــادي قدســـه الهمـــمُ

وكلّمـــا قـــدّم العهـــد المقـــدس مـــن ... قرآنـــه رســـخت منـــه لـــه قـــدمُ

ســـرٌّ تقمّـــص تحليـــلَ الحقيقـــة في ... سمـــوَّه عجبـــت مـــن آيـــه الأُمـــمُ

لم يغـــنِ أعـــداءه مـــا قـــد رمـــوه مـــن الـــ ... ـــسجف الســـميك علـــى الحـــقَّ الـــذي علمـــوا

شمـــسُ الحقيقـــة تبـــدو في محاســـنِها ... مهمـــا تلبَّـــدت الأجـــواء والـــديمُ

* * *

يابـــنَ النـــبيِّ فكـــم كافحـــت في شـــرفٍ ... يا بـــن الوصـــي لقـــد جاهـــدت يا علـــمُ

يابـــن الصـــفيِّ فكـــم ناضـــلتهم ولـــك الـــ ... ـــحقُّ الجلـــيُّ بهـــا والحـــقُّ مُهتضـــمُ

أعظـــم بهـــا نهضـــةً قـــد أنزلـــت علمـــاً ... نفاقُـــه الـــركن مـــن إرهابـــه الـــدعمُ

---

(1) ألقاها الأستاذ محمّد هاشم الجواهري.

قـــد اســـتبدّوا فخـــالوا العـــدل مهزلـــةً فطـــاش ســـهمٌ لـــه[1] زلّـــت بهـــم قـــدمُ
يأبى الهـــوانَ همـــامٌ عـــزّ مطلبُـــهُ يزينـــه اثنـــان قلـــبٌ باســـل وفـــمُ
حرَّيـــة الفكـــر أُسُّ الاجتمـــاع فـــإن أودى بهـــا الحُكـــم زال الحُكْـــم والحَكَـــمُ
ومـــا السياســـة إلّا العـــدل قائمـــة صـــروحه بـــذرا الجـــوزاء تصـــطدمُ
ومـــا الـــدعائم في أُسَّ الـــبلاد ســـوى حرَّيـــةٍ حـــدَّ في توطيـــدها القلـــمُ
مـــا إن طغـــت موجـــةُ الإرهـــاب في وطـــنٍ إلا تـــردّى وســـاد الظلـــمُ والظُلَـــمُ

* * *

زأرت في يـــدك البتـــارُ ملتمعـــاً فخضـــب الأرض ذاك الصـــارم الخـــذمُ
كـــرٌّ وصـــول وإثخـــان وهـــول وغـــى عواصـــف زلزلـــوا فيهـــا وقـــد وجمـــوا
حـــتى تنكَّســـت الأعـــلام طاويـــة جموعهـــا وكمـــاة الـــروع تـــزدحمُ
وآب كـــل فـــتًى والرعـــب يلحقـــه وأنـــت بـــين قـــراع الطعـــن تبتســـمُ
لا غـــرو أن شـــيم دور كـــان يعهـــده عِـــداك في صـــولة (الكـــرار) متّســـمُ
فـــرع رعتـــه ســـجايا الأصـــل وهـــي بـــه جـــديرة إن وفى أولم يـــفِ الحكـــمُ

* * *

نفـــس تقمصـــت العليـــاء بغيتهـــا فـــالعيش عنـــد اعتســـاف ظـــالم عـــدمُ
ومـــا التحـــرُّر إلا للصـــلاح قـــوًى وللتقـــدُّم ضـــوء ملـــؤه نظـــمُ
وذاك نهـــج إلى العليـــاء لاحبـــه يشـــوق كـــلَّ فـــتًى في أنفـــه شمـــمُ
وفتيـــة دلفـــوا لـــمّا الـــوغى اســـتعرت فأضـــرموا هولهـــا لمـــا هـــمُ هجمـــوا
قـــد كـــافحوا عـــن حيـــاض الحـــق جهـــدهمُ فلـــم يمـــلْ بهـــمُ الإرهـــاب إذ صـــدموا
أبـــدى أبـــو الفضـــل في الميـــدان معجـــزة مـــادت لهـــا الأرض وارتاعـــت لهـــا النســـمُ

* * *

هـــزّ اللـــواء فصـــال الحـــق منتصـــراً وجـــال فـــيهم فولّـــوا عنـــه وانهزمـــوا
هـــو ابـــن هـــازم جـــيش الشـــرك منفـــرداً لا غـــرو أن مـــاس في كـــفَّ لـــه علـــمُ

---

(1) زيادة اقتضاها الوزن.

من الذمام صدوف القوم عن رشف ... من الزلال لطفل وهو يضطرمُ
ذبحُ الرضيع من الإسلام مبدؤه ... حاشا فقد شرعوا بدءاً وقد ظلموا
سلبُ العقائل من بيت النبي هدًى ... وذاك ما يزدريه العرب والعجمُ
وأخذُهن سبايا فوق أظهرها ... مرحلات وهن البيت والحرمُ

* * *

شرّ الفعال فعال لا مناط له ... من الفضيلة فهو الدهر ما يصمُ
جاؤوا بما ابتدعوا شنعاء صارخةً ... بها قد ابتدؤوا الإسفاف واختتموا
أبا الأئمة باسم الحق تضحية ... جاءت لتسمع أُذناً دأبها الصممُ
أبا الأئمة باسم الله تضحية ... جاءت لتدعم صرحاً كاد ينهدمُ
أبا الأئمة باسم العدل تضحية ... قامت لتهدم عسفاً كاد ينسجمُ

* * *

أكربلا بك أبطال الهدى رقدوا ... تيهي علا فقد امتاروك واحترموا
سموت في شرف القوم الذين همُ ... قد شرَّف الملأَ الأعلى مقامُهمُ
إني أُبارك في يوم الدماء ثرىً ... مازال منسكباً منها عليه دمُ
مضَوا فسنوا طريق المجد واضحةً ... أكرم بما خلفوا أعظم بما ارتسموا

* * *

كاظم محمود الصائب – البصرة

هب الدين حصناً[1]

عبد الكريم الندواني

يحـــقُّ لنـــا والخطـــب جلّـــت مصـــائبُهْ ... نجـــدد ذكـــراً أكـــرم النـــاس صـــاحبُهْ

ولا غـــرو أن قمنـــا بتـــأبين ســـيّدٍ ... تســـنمن أوج المكرمـــات مناقبُـــهْ

زهـــت بربـــوع الـــدين أزهـــارُ هديـــه ... نجومـــاً وأزهـــى الـــنجم في الأُفـــق ثاقبُـــهْ

هَـــبِ الـــدين حصـــناً فالحســـين أساسُـــه ... وأبنـــاؤه أبوابُـــه وجوانبُـــهْ

يكـــلُّ لســـان المـــرء عـــن ســـرد حـــادثٍ ... أتاه الأُلى عـــادت علـــيهم عواقبُـــهْ

دعـــوا خـــير خلـــق الله ذاتاً ومحتـــداً ... أن اقـــدم فســـفح الربـــع أينـــع جانبُـــهْ

وطـــاب الهـــوى فـــالريح لا تمنـــع الســـرى ... ســـحيراً ومـــاء النهـــر راقـــت مشـــاربُهْ

إذن كيـــف يختـــار الـــتردّد معرضـــاً ... عـــن الســـير والإســـلام للحكـــم ناخبُـــهْ

ومـــا موقـــف الشـــهم الغيـــور علـــى الهـــدى ... إذا للهـــدى أهـــل الـــبلاء تكاتبُـــهْ

رأى أن يلـــبّي دعـــوة الـــدين طائعـــاً ... فســـار وبســـم الله تُحـــدى ركائبُـــهْ

ولم يبلـــغ الـــوادي الَّـــذي قـــال أهلُـــهُ ... ألا اقـــدم إذا بالجـــيش تـــترى كتائبُـــهْ

وقـــال لهـــم مـــا بالكـــم قـــال كلُّهـــم ... خـــدعناك كيمـــا يـــدرك الثـــار طالبُـــهْ

ولـــمّا رأى أن لا منـــاص مـــن الـــوغى ... ونهـــج الهـــدى للرشـــد ســـدَّت مذاهبُـــهْ

تألَّـــق بـــدراً في رحـــى الحـــرب ســـاطعاً ... فلـــم تبـــدُ في ليـــل الكفـــاحِ كواكبُـــهْ

وصـــاح بهـــم صـــيحاتِ حيـــدر في الـــوغى ... هزبـــرٍ وصـــيحات الهزبـــر تناســـبُهْ

يصـــول فيثنيـــه العويـــل مـــن النســـا ... فمـــن ثاكـــل تنعـــى وأُخـــرى تعاتبُـــهْ

وأُخـــرى تُســـيل الـــدمعَ صـــوباً مـــن الحيـــا ... إذ انهـــلَّ هتّـــاناً ودرَّت ســـحائبُهْ

يســـيل فـــيروي عـــاطش البيـــد فيضـــه ... ويـــزري بمنهـــلَّ الســـحائب ســـاكبُهْ

---

(1) ألقاها الفاضل حاتم جريء السامر.

أخـي عـد بنـا مـن حيـث جئنـا فمَـن لنـا ... سـواكم علـى حفـظ الـذمار نطالبُـهْ
فقـال لـربّاتِ الخـدور وطفلُـه ... رضـيعُ المنـايا كـالح الوجـه شـاحبُهْ
أيقـوى علـى مـرّ الحيـاة سميـدعٌ ... أبيٌّ قضـى أصـحابه وأقاربُـهْ
وصـال فكـان المـوت رهـنَ حسـامِه ... يُجانـبُ مَـن سـيفُ الحسـين يُجانبُـهْ
ومـا اختطفـت أيـدي الـردى نفـس أروعٍ ... بسـوح الـوغى إلا ابـن حيـدر ضـاربُهْ
ولـو كـان عزرائيـل شخصـاً مـبرَّزاً ... لمـا كـان في قـبض النفـوس يغالبُـهْ
تفـيض يـداه بالعطـاء وفي اللقـا ... تعـدّ قتـير الـدرع وشـياً مناكبُـهْ
سـلام عليـه كلّمـا حـنّ ثاكـلٌ ... ومـا آلمـت قلـب الأديـب مصـائبُهْ

* * *

عبد الكريم الندواني – العمارة

يا مَن رأى واحداً قد قاوم الأُمماً

الشيخ علي البازي

الحـــقُّ في كـــربلا والباطـــلُ اصـــطدما ... كـــلٌّ يحـــاول أن يحظـــى بمـــا رسمـــا

فـــالحقُّ بـــين طغـــاة البغـــي منفـــردٌ ... والبغـــيُ هـــذا لـــه أنصـــاره العظمـــا

وأوحـــدُ الحـــقَّ إمـــا عـــزَّ ناصـــرُه ... علـــى مناوئـــه إن جـــار أو ظلمـــا

ولا محـــامٍ بـــه تمســـو حفيظتُـــه ... يحمـــي حمـــاه ويوليـــه يـــداً وفمـــا

كـــيلا تبـــيحُ ذوو الأطمـــاح حرمتـــه ... وفيـــه لا شـــرعةً تُرعـــى ولا ذممـــا

بمـــن وفـــيمن تـــراه يســـتغيث ســـوى الـــ ... ـــصيد الأُباة الأُلى للخـــائفين حمـــى

هـــم أظهـــروه علـــى الطغيـــان حـــين طغـــى ... وركّـــزوا باسمـــه فـــوق الســـها علمـــا

وقوّمـــوه علـــى أشـــلاء قـــادة مـــن ... قـــد اســـتفزّت إلى تحطيمـــه الهممـــا

ســـامته ضـــيماً ولـــولا أهلُـــه لقضـــى ... عليـــه غيهبهـــا وانهـــدَّ وانهـــدما

ولم يُشـــيَّد لـــه صـــرحٌ ولا وطـــنٌ ... يأوي إليـــه ولا شمـــلٌ لـــه انتظمـــا

يـــدُ المشـــيئةِ أولتـــه عنايتهـــا ... فعزّزتـــه بآل المصـــطفى الحُكمـــا

غـــوث الصـــريخ إذا مـــا أزمـــة أزمـــتْ ... أو عـــمَّ جـــدبٌ وبحـــرُ النائبـــات طمـــى

قـــد جاهـــدوا دونـــه بالطـــفَّ حـــين رأوا ... وجـــودهم بعـــده بـــين المـــلا عـــدما

جـــادوا بأرواحهـــم للحـــقَّ واعتصـــموا ... بنهضـــةٍ فـــاز مَـــن في حبلهـــا اعتصـــما

وأضـــرموا نارَ هيجـــاء بهـــا اضـــطرمت ... قلـــوبُ أعـــدائهم مـــن وقـــدها ضـــرما

بهـــا شـــهيدُ الإبا ســـبطُ الرســـول نضـــا ... مـــن عزمـــه مرهفـــاً مـــذ بأســـها احتـــدما

فجـــبَّ غاربهـــا واجتـــاح فيلقهـــا ... وقـــال يا صـــارمي كـــن حاكمـــا حلمـــا

تـــذكّرت فيـــه (صـــفّيناً) وموقفـــه ... وكيـــف للجـــيش فـــرداً صـــال واقتحمـــا

تراجعـــت وعلـــى أعقابهـــا دمهـــا ... يجـــري وشـــبلُ علـــيٍّ ثغـــره ابتســـما

وعـــاد يســـمعهم مـــن وعظـــه حكمـــاً ... يـــدعو أمـــا تنصـــفوني[1] ياطغـــام أمـــا

يا آل حـــربٍ لمـــاذا يُســـتباح دمـــي ... وتســـتحلّون مـــنّي كـــل مـــا حرمـــا

ألـــيس جـــدّي أبا الزهـــراء فاطمـــةٍ ... ولحـــمُ جســـميَ مـــن لحـــم الرســـول نمـــا

داعـــي الجهالـــة أعمـــاكم وداهمكـــمْ ... داعـــي الضـــلال وإنّ العلتـــين همـــا

هنالـــك انعطفـــوا نحـــو ابـــن فاطمـــةٍ ... والحـــقُّ والبغـــي في ســـوح الـــوغى ازدحمـــا

نفســـي الفـــداء لمـــن ضـــحّى بأُســـرتهِ ... والصـــحب دون الهـــدى مـــن قـــادةٍ كرمـــا

اثارهـــا في عـــراص الطـــفِّ ثائـــرة ... بهـــا اســـتعاد إباء الحـــق والشـــمما

قـــد قـــاوم القـــوم ضـــمآناً علـــى ســـغب ... يا مـــن رأى واحـــداً قـــد قـــاوم الأُمـــا

لله فـــرداً أعـــزَّ الـــدين ســـاعده ... وقـــد أذلّ طغـــاة تعبـــد الصـــنما

شـــهم أقـــام بـــني الـــدنيا وأقعـــدها ... والإنـــس والجـــنُّ حـــزناً دمعهـــا انســـجما

لـــمّا أتـــى مفـــرداً ينعـــى أحبَّتـــه ... وطرفـــه لذويـــه والـــوغى انقســـما

وأحـــدقوا فيـــه والطفـــل الرضـــيع قضـــى ... في حجـــره حينمـــا بالســـهم قـــد فطمـــا

وفـــوجئ العـــالم العلـــويُّ في جلـــل ... أبكـــى الســـمواتِ والكرســـيَّ والقلمـــا

غـــداة نادى حســـين وهـــو منجـــدلٌ ... هيـــا اقصـــدوني بنفســـي واتركـــوا الحُرمـــا

بـــه اســـتدارت بأبكـــن أعينـــاً كـــرمن ... عـــن البكـــاء علـــى مـــن أوجـــدوا الكرمـــا

أبكـــى الســـماء دمـــاً لمـــا قضـــى عطشـــاً ... لمـــا قضـــى عطشـــاً أبكـــى الســـماء دمـــا

والفاطميـــات فـــرَّت مـــن مخيَّمهـــا ... لـــمّا أصـــات ابـــنُ ســـعد أحرقـــوا الخيمـــا

فابصـــرت جســـمه فـــوق الثـــرى قطعـــاً ... ورأســـه فـــوق رأس الســـمهري سمـــا

وعاينـــت حولـــه الصـــيد الأشـــاوس في ... حـــرِّ الهجـــيرة صـــرعى جثَّمـــا رممـــا

نادتـــه بنـــتُ علـــيٍّ يا بـــن فاطمـــةٍ ... ياليـــت عيـــني أُصـــيبت قبـــل ذا بعمـــى

ولا أراك علـــى الرمضـــاء منعفـــراً ... ومنـــك صـــدرُ الهـــدى بالخيـــل قـــد هشـــما

---

(1) لا وجه لجزم الفعل أو نصبه , وهكذا جاء بالأصل.

وليـــت عينيـــك ترنـــو حـــال نســـوتكمْ لـــمّا علـــى خـــدرها جـــيش العـــدى هجمـــا
وســـيَّروها علـــى الأقتـــاب حاســـرةً بـــين العـــدى وأبوهـــا حيـــدر شُـــتما
ولم تجـــد كـــافلاً غـــير العليـــل لهـــا بعـــد الحمـــاة ولا ملجـــأً ومعتصـــما

عليٌّ البازيُّ – الكوفة

* * *

التضحية

أو شهداء الطفِّ

عبد الرزاق العائش

لا يخلو إنسان مهما تكن ماهيته من هدف يبذل في سبيل تحقيقه ما عزّ وغلا , أو غاية يسعى إلى نيلها بما أُوتيه من حول وقوة. ولمّا كان الإنسان مجبولاً على حبِّ البقاء , وإنما يكدُّ ويكدح ليحيا الحياة الّتي ينشدها فمن المستحيل أن يقدم على أمر يُفقده هذه الحياة.

غير أن الحياة حياتان : حياة مادَّيَّة , وهي الَّتي يحياها الأنانيُّ الّذي يضحَّي بألوف من البشر في سبيل مصلحته الخاصّة , وحياة معنويَّة , وهي التي يحياها الاجتماعيُّ الّذي يضحّي بنفسه ونفيسه في سبيل إنقاذ طفل صغير أو شيخ هرم.

والفرق بين الحياتين من حيث الزوال والخلود , كالفرق بين المادة والمعنى ؛ لذا نرى بعضاً من الناس تنتهي حياتهم وتنطمس أعلامهم بموتهم , وهؤلاء العجزة الخاملون الذين قصرت بوعهم عن إدراك اللباب فرضوا بالقشور الخاوية , وبعضاً يذيع صيتهم وتطير شهرتهم بعد وفاتهم , وهؤلاء هم الأبطال الخالدون الَّذين أدركوا سموَّ المعنى فسمت نفوسهم كسموِّ أهدافهم حتّى غدوا يتحدَّون العاقل أن ينساهم , أو أن يشتغل عنهم بسواهم.

وهكذا سلك الأقدمون سبل حياتهم وهم واثقون بما رسموا من خطط أنها توصلهم إلى غاياتهم حتّى غدوا بين مادَّيٍّ زائل ومعنويٍّ خالد. ومن أُولئك الأبطال الخالدين الذين ينسى الإنسان نفسه ولا ينساهم شهداء الطف , أُولئك الذين يُخيَّل لي في موقفي هذا أن أرواحهم الطاهرة ترفرف في أجواء كربلاء , تلك المدينة الَّتي كتب لها بدمائهم أن أصبحت كعبة للإسلام ثانية يحجون إليها من كل فجٍّ عميق. ترفرف أرواحهم مطمئنة شاكرة لله جميل صنيعه.

ولا ريب أنها ترفرف فوق هذا الحفل الكريم وأمثاله , بل وفوق كلَّ مجتمع أو نادٍ يلتئم باسم الفضيلة فتحييه باشَّةً مستبشرة لإحياء ذكراها بما يليق بمنزلتها الرفيعة , مناشدة ضمائر هذه الأُمَّة الَّتي ذهبت ضحيتها أن تكون يداً واحدةً في مجابهة الشدائد , ومكافحة المصائب , وتبرهن على القول بالعمل ؛ إذ لا خير في عبرات متدفقة وزفرات محرقة بدون تبصُّر وإمعان.

إذاً يجدر بنا أيُّها الأُخوان أن ننزل عند رغبتهم , وأن نكون في جنب الحقّ كالبنيان المرصوص يشدُّ بعضنا أزر بعض , كما ويجدر بنا أن نجعلهم خير قدوة لنا في الحياة وفي الممات ؛ فلا نفني أعمارنا بما لا يمتُّ إلى المصلحة العامة بصلة , وحينئذ يحق لنا أن نقول : فياليتنا كنا معكم فنفوز فوزاً عظيماً ؛ إذ ليس من الحكمة أن نُحيي ذكراهم بالبكاء والعويل , بل الحكمة كلُّ الحكمة أن نحييها بالدرس والتحليل ؛ لنستوحيَ من تفانيهم في سبيل العقيدة والمبدأ شعور التضحية في سبيل الواجب المقدَّس بأصدق معانيه.

فإذا نحن لم نستوحِ من حادث الطفَّ غير هذا الشعور السامي لكفى به دليلاً يثبت لنا أن نظام العالم لا يقوم على مبدأ تنازع البقاء فقط , بل إلى مبدأ آخر هو أقرب إلى مقتضيات الإنسانيَّة , أعني به مبدأ التضحية الّذي نكاد نلمسه في كلَّ مظهر من مظاهر الحياة العمرانيَّة والاجتماعيَّة.

أوليست البذرة تسقط إلى الأرض وتموت لكي تنمو منها الشجرة ؟ أوليس الأب والأُمُّ يضحَّيان براحتهما في سبيل راحة أولادهما ؟ أوليس العلماء يجازفون بأنفسهم ويضحون براحتهم وهنائهم في سبيل مكافحة الأمراض وإنقاذ الإنسانيَّة من الآلام والأوجاع ؟

انظروا أيّها السادة إلى الحروب منذ فجر التاريخ إلى يومنا هذا , ألا ترون الجنود يضحُّون بأرواحهم في سبيل أوطانهم ؟ ألا ترونهم يسفكون دماءهم في سبيل الدفاع عن فكرة سامية أو مبدأ شريف ؟ ولكم وقفت فئة في وجه فئة كبيرة معرَّضة للهلاك على أمل أن تشغل عدوها القويَّ وتفسد عليه خططه.

فمبدأ التضحية إذاً من مستلزمات العمران , وهو من أقوم دعائم الحضارة الصحيحة , فإذا قُضي عليه واندثرت معالمه أصبحت الحضارة عرجاء هوجاء مجرَّدة من العواطف الإنسانية , وأصبح الاجتماع مزعزع الأركان. وأيُّ خطر أعظم من أن يعمَّ ناموس تنازع البقاء كلَّ مظهر من مظاهر المدنيَّة ؟ وأية مصيبة أعظم من أن يبتلي هذا الاجتماع بناموس الجهاد في سبيل الحياة المادَّيَّة , وما ينطوي عليها من أنانيَّة وجشع وأثرة وحبَّ النفس ؟!

ولما كان الموت لا بدَّ منه ولا محيد عنه فخير لنا أن نقايض بهذا الأجل المحدد نفعاً عاماً لا حد له , ونكسب مجداً خالداً لا نهاية له. وأفضل الأضاحي من أمات هليكة في سبيل نفع عام. كذلك الشهداء في سبيل إصلاح الأُمة وبناء كيانها.

لقد أطلقنا التأريخ على سير قادتنا المشاهير ومواقف شهدائنا المغاوير , ولدى البحث والتدقيق ثبت لدى كلَّ عاقل منصف أن سيد هؤلاء الشهداء الحسين (عليه السلام) الَّذي أحيا هو ومَن معه مجد العرب , وسؤدد هاشم , ودين محمّد في وَثَباتهم وثَباتهم ؛ فلم تختلف لهجتهم , ولا وهنت عزيمتهم , ولا ضعفت إرادتهم , حتّى أُهرقت في جنب الحقَّ آخر قطرة من دمائهم , وحتّى إنه (عليه السلام) يوم أحسَّ بالحصار والتضييق بكربلاء , ورأى أنه مقتول لا محالة عزَّ عليه أن يُقتل بسببه غيره , حيث إن القوم لايطلبون سواه.

[فـ] أذِنَ لمن كان معه من أهل بيته وأنصاره بالتخلي عنه , فخطب فيهم قائلاً بعد أن حمد الله وأثنى عليه : ((أمّا بعد , فإني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي , ولا أهل بيت أبرّ وأوصل من أهل بيتي , فجزاكم الله عنّي خيراً. ألا وإني قد أذنت لكم فانطلقوا جميعاً في حلٍّ من بيعتي , ليس عليكم مني حرج ولا ذمام , هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً))[1].

ليس من الفطنة أن نمرَّ على هذا الموقف الرهيب مرَّ الكرام دون أن نشبعه درساً وتحليلاً. كيف لا وقد تجلّت فيه خلة التضحية تجلّي الشهاب في الليلة الداجية.

لقد ضرب الحسين (عليه السلام) في هذا الموقف وأمثاله الرقم القياسيَّ للإيثار مع الحاجة , والصبر مع الشدَّة , وصدق العزيمة مع حراجة الموقف. ولـمّا كان معنى الشجاعة ضبط النفس مع أي مؤثر من المؤثرات بالغاً [مبالغ][2] من الشدة, فهذا وأيم الحق منتهى الشجاعة.

واذ كان الولد سرَّ أبيه في الطباع والأخلاق والمظاهر , فالحسين (عليه السلام) من حيث ضبط النفس ورباطة الجأش في غنىً عن التعريف , فهو حفيد محمّد المصطفى (صلى الله عليه وآله) صاحب الغار الذي خرج من مكة ثاني اثنين لا ثالث لهما يوم أنزل الله تعالى آية : ﴿إِذ هُمَا فِي الغَارِ إِذ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحزَن إِنَّ اللهَ مَعَنَا﴾[3] , ونجل عليٍّ المرتضى صاحب ليلة المبيت وكفى.

وقديماً قال الشاعر العربي:

بأبـــــه اقتـــــدى عـــــديٌّ في الكـــــرمْ ومَـــــن يُشـــــابه أبـــــه فمـــــا ظلـــــمْ[4]

---

(1) الإرشاد 11 / 2 / 91 , (ضمن سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد) , اللهوف على قتلى الطفوف / 55 باختلاف فيها يسير.

(2) في الأصل : (مبالغة).

(3) سورة التوبة / 40.

(4) ينسب لرؤبة بن العجّاج , شرح ابن عقيل 1 / 50 , همع الهوامع 1 / 39.

ونفس أبيه قوية مثل نفس الحسين (عليه السلام) تجذب إليها أمثالها ومن على شاكلتها في الإخلاص والتضحية , **وشبه الشيء منجذب إليه**.

فكما تجلَّت عظمة الحسين (عليه السلام) في هذا الموقف تجلَّت عظمة أنصاره , وتجسَّم إخلاصهم ووفاؤهم ؛ إذ علموا أنَّ ما هم مقدمون عليه هو الخلود السرمدي , والنكوص عنه هو الفناء الأبديُّ.

فأجابه إخوانه وأبناؤه وبنو أخيه بلسان واحد : لِمَ نفعل ذلك ؟ ألنبقى بعدك ؟! لا أرانا الله ذلك أبداً.

وتقدّم إليه من أصحابه شيخ مسنٌّ وهو مسلم بن عوسجة , فقال : أنحن نخلّي عنك ؟! وبما نعتذر إلى الله في أداء حقّك ؟! لا والله حتّى أطعن في صدورهم برمحي , وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي , ولو لم يكن معي سلاح أُقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة , والله لا نخلي عنك حتّى يعلم الله أنا حفظنا غيبة رسوله فيك.

أما والله , لو قد علمت أني أُقتل ثمَّ أُحيا ثمَّ أُحرق ثمَّ أُحيا ثمَّ أُذرى , يفعل ذلك بي سبعين مرة ما فارقتك حتّى ألقى حمامي دونك , وكيف أفعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة ثمَّ بعدها الكرامة التي لا نفاد لها[1].

وهكذا تلاه زهير بن القين وبقية أصحابه , والكلُّ يعبر عن شعور التضحية أصدق تعبير. وهذا وأيم الحقَّ لمنتهى الإخلاص والوفاء بتدبُّر وإمعان , أخلصوا لله حيث آمنوا بقوله : ﴿ وَلَا تَحسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَموَاتاً بَل أَحيَاءٌ عِندَ رَبِهِم يُرزَقُونَ ﴾[2] ، وأخلصوا لنبيهم حيث حفظوا أمانته , وتفانوا في سبيل نصرة سيّدهم مع أنه أذن لهم بالتخلّي عنه , وحلّ بيعته من أعناقهم , وأخلصوا لأُمتّهم حيث أرادوا لها العزَّ في حين تألَّب

---

(1) اللهوف على قتلى الطفوف / 56.

(2) سورة آل عمران / 169.

أبناؤها على مذلَّتهم , وأخلصوا لأنفسهم حيث لم يوردوها مورد الخزي والعار , ووفوا بعهد الله ففازوا بشهادته : ﴿ وَ الـمُوفُونَ بِعَهدِهِم إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي البَأسآءِ والضَّرَّآءِ وَحِـين البَـأسِ أُولئك الَّـذِينَ صَـدقُوا وَأُولئـك هُـمُ الـمُتَّقونَ﴾[1].

إنّ هذا العمل الباهر كان ولم يزل أُحدوثة المجد , وأُنشودة الشرف ما دام للمجد والشرف ذكر يذكر ؛ فهذا يومهم تبزغ شمسه في مستهلّ كلّ عام , وهذه ذكراهم تبلى الأيام وتفنى السنون وهي باقية على جدتها.

إذاً لا بدَّ لي من تقرير هذه الحقيقة , وهي : ما من أُمَّة من أُمم التأريخ بلغت شيئاً من رفعة المنزلة إلّا كانت التضحية من أقوى مبادئها , فاذا ما ضعفت روح التضحية فيها تضعضعت وصارت إلى الزوال : ﴿ سُنَّةَ اللهِ الَّتـي قَـد خَلَـت مِـن قَبلُ وَلَن تَجِد لِسُنَّةِ اللهِ تَبديلاً ﴾[2].

صدق الله العلي العظيم

عبد الرزّاق العائش – البصرة

* * *

---

(1) سورة البقرة / 177.

(2) سورة الفتح / 23.

الذكرى الأولى

لسنة 1367هـ - 1946م

الساعة : 5 بعد الظهر

عدد الكراسي : 1200

منهج الحفلة الكبرى

مساء يوم العاشر من محرم (1367) هـ , الموافق (1947/11/24) م

1 - القرآن الكريم ... المقرىء الشيخ عبد الكريم الحمداني

2- لبيك اللهمَّ لبيك (كلمة الافتتاح) ... عبد الرزّاق العائش

3 - كلمة ارتجاليَّة ... الأُستاذ محمّد جواد جلال

4 - درس في الجهاد (قصيدة) ... للأُستاذ محمّد جعفر نقدي - عمارة

5 - وإن فناء في الحق ... الأُستاذ عبّود شبر

6 - (قصيدة) ... للعلامة المرحوم السيد عبد الصاحب شبر[1]

7 - سموُّ المبدأ ... عبد الأمير الحاج حسّون

8 - رأى العز بالموت فاختاره (قصيدة) ... الشيخ محمّد علي اليعقوبي - نجف

9 - الوثنية ... العلاّمة السيد عبد الله الموسوي

10 - قصيدة ... للأُستاذ إبراهيم الوائلي[2]

11 - صبر الحسين ... الأُستاذ فؤاد الراوي

12 - نضال الحسين (قصيدة) ... الأديب محمّد هاشم الجواهري

13 - من أعماق التأريخ (قصيدة) ... السيّد محمّد جمال الهاشميّ - نجف

14 - كلمة ارتجاليَّة ... الشيخ عبد الصاحب الكاظمي

15 - القرآن الكريم ... الشيخ علي السبيعي

---

(1) ألقاها السيد بنفسه ولكن الهيئة لم تحتفظ بنسخة منها.

(2) ألقاها بالنيابة الأُستاذ محمود محمّد الحبيب , وكذلك لم تحتفظ الهيئة بنسخة منها.

موجز وصف إحتفال اليوم العاشر

كان يوم عاشوراء هذه السنة يوم سعادة وشقاء في آن واحد , كان يوم سعادة بصورة عامَّة ؛ حيث هطلت فيه الأمطار بغزارة , وبطبيعة الحال المطر رحمة ينتظرها القانع والمعترُّ على حدٍّ سواء ؛ إذ يُحيي الله به الأرض بعد موتها , وكان يوم شقاء للجنة التأبين الحسينيّة في البصرة بصورة خاصة ؛ حيث كاد يطوَّح بجميع جهودها الَّتي بذلتها في سبيل الاحتفال بذكرى الحسين (عليه السلام) احتفالا رائعاً.

ولكنَّ الله سبحانه أبى أن تضيع تلك الجهود الجبّارة سدىً ؛ لما علمه من صدق عزيمة اللجنة وإخلاصها لشهيد العدل وأنصاره , فما إن أزفت الساعة الأُولى بعد الظهر حتّى أمسكت السماء مدرارها , ثمَّ أخذت تلك الغيوم المتلبَّدة تتقشَّع رويداً فرويداً , وهكذا أزفت الساعة الثانية وكل شيء معدٌّ على أحسن ما يرام , فاكتظت قاعة الثانوية بالوافدين من مختلف الطبقات , يتقدَّمهم العلماء الروحانيون من مختلف الملل والنحل وقناصل الدول الأجنبية, ورؤساء الدوائر الحكوميَّة.

ولما أزفت الساعة (45 : 2) افتتح الحفل بآي من الذكر الكريم , ثمَّ تقدَّم الخطباء والشعراء حسب المنهج , فكان احتفالاً رائعاً حقّاً لم تشهد له البصرة من قبل نظيراً , ولكن من المؤسف حقّاً أن الافتتاح تأخّر عن الموعد زهاء (45) دقيقة , فحال هذا التأخير دون إلقاء بعض الكلمات والقصائد المدوَّنة في المنهج , من ضمنها قصيدة الشاعر الكبير السيد محمّد جمال الهاشمي , وكلمة الأُستاذ أحمد الحمد الصالح , وكلمة الأُستاذ كمال الجبوري , فاللجنة تعتذر إلى حضرات الأساتذة , وتسأله تعالى ألاّ يحرم الجمهور من إنتاجهم.

لبَّيك اللهمَّ لبَّيك

عبد الرزّاق العائش

أيُّها الحفل الكريم , نحن الآن كما لو كنّا في حومة كربلاء نسمع ونرى ما يجري فيها من صراع عنيف بين الحقَّ والباطل , نسمع صوت الحق يطبَّق الأرجاء مردَّداً : يا أيها الذين آمنوا جاهدوا في الله حق جهاده. فيجيبه سبط أحمد : لبَّيك اللهمَّ لبَّيك. ونرى ما يجري على صعيدها من دم زاكٍ وما تسيل على رمضائها من نفوس طاهرة.

هذا والحسين رافع يداً إلى السماء ليسجَّل هذه الذكرى على صفحة الخلود , واليد الأُخرى يودع بها تلك الجسوم التي تناثرت أشلاؤها على صخرة الرذيلة في سبيل الذود عن الفضيلة. يودَّع تلك الهياكل الَّتي كانت قبل سويعات شموساً مشرقة في سماء العزَّ فعراها الأُفول , فلا يسعنا إذاً والحال هذه إلّا أن نقف بين يديه وقفة ملأها رهبة وخشوعاً فنحييه بصمت رهيب[1].

شكراً لكم أيُّها السادة هذه التحية الصامتة الناطقة , صامتة بشكلها , ناطقة بمعناها ؛ إذ عبَّرت عن مدى اتّباعكم للحقَّ وأنصاره , وعن مدى تأثير هذه الذكرى المقدسة في نفوسكم , حتّى إن الطبيعة العاتية[2] لم تُحل دون تلبيتكم لنداء هذا الواجب , فجزاكم الله عن الحسين (عليه السلام)وعن أهله خير الجزاء.

عبد الرزَاق العائش – البصرة

---

(1) قيام مدة دقيقة حداداً على هذا الراحل العظيم.

(2) كان اليوم مطيراً حتّى ساعة الاحتفال.

درس في الجهاد

محمد الشيخ جعفر النقدي

المجد غرس ما رواه سوى الطلا[1]

حيِّ الشهيدَ وخذ بسيف نضاله ... وتعلَّم الإخلاص من أبطاله

الرافعين إلى التحرُّر مشعلاً ... فاق الضحى بسنائه ومناله

الآسرين لدى الخصومة باطلاً ... المطلقين الحق من أغلاله

المنزلين على العدوَّ صواعقاً ... لا يحفلون بخيله ورجاله

الساهرين حماية لإبائهم ... وهدى النبيّ وصحبه وعياله

المفتدين كرامة بدمائهم ... الظامئين إلى الرَّوى(*)

اللابثين مع الحقوب وذكرهمْ ... يُتلى ومجدُهمُ يُرى بكماله

لاتبكِ لا يجدي البكاء بأُمّةٍ ... ثكلى ولكن سر على منواله

رام الخلود بأن يقوَّم أُمة ... ولو انّ نيل مرامه بقتاله

إنّ الخلود لمَن يذود عن الحمى ... بدمائه وبوله وبمآله

والمجد غرس ما رواه سوى الطلا ... من لا يجود به لقطف نواله

قسماً بأرض الطفَّ والدم نير ... والدمع منتشر على أطلاله

وصوارم حمراء عند أُسوده ... باتت مؤرقة على أشباله

وزفير أرملة يروح إلى السما ... يشكو عتوَّ محرّم لهلاله

---

(1) ألقاها الأستاذ حاد جريء السامر.

(*) لا يخفى السقط هنا. (موقع معهد الإمامين الحسنين)

قسماً تصدقه الدماء بكربلا ... ويعيده التأريخ في أجياله
ما طهّر الإسلام من خذّاله ... إلّا نجيعٍ سال فوق رماله
متدفّقاً كالسيل في أرجائه ... يسقي الحقائق في نفوس رجاله
حيّ الشهيد مرتّلاً آياتك الـ ... ـغرا تحيَّة معجب بنضاله
وقم احتفاءً بالدماء فإنها ... عنوان مجد خطَّ في أسماله
وسل القرون المبصرات فهل رأت ... كأبي الحسين وهل رأت كمثاله
من ذا يخاطب حتفه بيمينه ... ويهزُّ سيفاً مصلتاً بشماله
(إن كان دين محمّد لم يستقم ... إلّا بقتلي) فليعد لمآله
أنا لست ممَّن يغرمون لسلطةٍ ... كلا ولا أنا للنضار بواله
لكنّ لي جنباً حملت به الهوى ... حباً إلى نيل العلا ووصاله
لم يخشَ عدَّة خصمه وعديدَه ... ويعيذه الإيمان من أهواله
والمرء بالإيمان يدرك غاية ... كبرى ويبلغ منتهى آماله

* * *

ذكرى الحسين تطلّعي بجهاده ... فالدهر قد ألقى نقاب خياله
فوحي علينا كالزهور ونوَّري ... كالشمس أو فاسمي كغرِّ فعاله
صبَّي الجهاد من السماء فكلّنا ... صديانُ منتظرٌ سنا إقباله
محلت رياضُ المجد بعد ربيعهِ ... وتساقطت أوراقُها بزواله
أين الفتوح وأين زهو رجاله ... والملك تيّاهٌ ببرد جلاله
وعزائم كالخيل مسرعة بهم ... صوب الردى فرحين لاستقباله
وشرائع ركعت (أثينة) عندها ... ورنا لها (سقراط) من تمثاله
مثلٌ سرت والذكريات تعيدها ... أملاً يخادعنا الزمان بآله[1]
شعَّ التمدُّن في البلاد ولم يزل ... وطني يسير على بعيد خياله

---

(1) الآل : السراب. العين 8 / 359 آل.

الغـــــرب أدرك في ســـــنا أســـــحارِه ... قصـــــداً وضـــــلَّ الشـــــرقُ في آصـــــاله
والغـــــرب جـــــرّد ســـــيفه وبمـــــوطني ... غمـــــدَ الـــــيراع صـــــيانة لضـــــلاله
والغـــــرب قـــــد بلـــــغ الســـــماء مجاهـــــداً ... في حـــــين لم تبلـــــغ ظهـــــور جبالـــــه
حتّـــــامَ نلبـــــث حـــــائرين بضـــــلة ... والكـــــل يعلـــــم مـــــا يجـــــول ببالـــــه
طمـــــعٌ يطـــــوف علـــــى الممالـــــك متلفـــــاً ... زرع الشـــــعوب مخـــــرّباً لظلالـــــه

* * *

هـــــذي شـــــهيدَ الحـــــق نفثـــــة شـــــاعرٍ ... يرثـــــي لحـــــال بـــــلاده ولحالـــــه
ألقـــــى بـــــذكراك الشـــــجية أنـــــة الـــــ ... ـــــقلب الشـــــجي محـــــرّداً بعقالـــــه
ســـــيم الشـــــقاء بفكـــــرة وقّـــــادة ... تأبى لرفعتهـــــا علـــــى اســـــتغلاله
كـــــم وقفـــــة فيهـــــا صـــــرخت بأُمـــــيَّ ... صـــــوتاً أهـــــزَّ الجيـــــل مـــــن زلزالـــــه
يا قـــــوم قـــــد جـــــار الغريـــــب بأرضـــــكم ... فحـــــذارِ مـــــن أشـــــراكه وحبالـــــه
يبـــــدو بســـــربال الصـــــديق إليـــــكمُ ... والكيـــــد مرســـــوم علـــــى ســـــرباله
أبـــــديتم وهنـــــاً فـــــراح يقـــــودكم ... ويخـــــوض وهـــــنكمُ إلى آمالـــــه
مـــــا (القـــــدس) نأســـــوه الجـــــراح أليمـــــة ... إلّا ضـــــحية رشـــــقة لنبالـــــه
وضـــــحية الأرباب بـــــين جـــــواره الـــــ ... ـــــمقتفين خطـــــاه في أعمالـــــه
واللاغطـــــين إذا تفـــــوَّه مصـــــلحٌ ... يرمـــــي لفـــــكَّ الحـــــرَّ مـــــن أغلالـــــه
مـــــن ذا يـــــروق لـــــه الســـــكوت بمعشـــــرٍ ... أضـــــحى يعربـــــد مـــــن طلـــــى جهّالـــــه
حممـــــاً عليـــــه مـــــن الفـــــؤاد صـــــببتها ... أيـــــروم يخمـــــدها أخٌ بجدالـــــه
دعـــــه يجـــــدَّ إلى المحـــــال بخطبـــــه ... أو هـــــل ينـــــال المـــــرء بعـــــض محالـــــه
لا بـــــدَّ للبركـــــان فـــــترةُ غمضـــــةٍ ... ويعـــــود بعـــــد زوالهـــــا بوبالـــــه

* * *

قـــل للشـــباب وقـــد تهـــاون عزمـــه ... واليـــأس عـــوَّده علـــى إهمالـــه
واســـتبدل الخلـــق القـــويم بغـــيره ... ويـــد الغريـــب ســـعت إلى إبدالـــه
لـــذ بالحســـين وخـــذ لنفســـك مـــنهلاً ... مـــن خُلْقـــه الزاكـــي وطيـــب خلالـــه
وليرتـــوِ العقـــل الغليـــل برشـــفةٍ ... مـــا دام ظمـــآناً إلى سلســـاله
الـــدين والقســـطاس ســـرُّ نقائـــه ... والعلـــم والأخـــلاق رمـــز جمالـــه
مـــا جـــلَّ للأقطـــار صـــرحُ مفـــاخر ... إلّا وكـــان العلـــم أُسُّ جلالـــه
وبســـلّم الأخـــلاق يُرفـــع مـــوطنٌ ... وبدونـــه يهـــوي لأســـوأ حالـــه
واربأ بنفســـك أن تكـــون مســـالماً ... لمـــن اعتـــدى بـــل فانصـــرف لنزالـــه
ســـر في النضـــال فتلـــك خـــيرُ وســـيلةٍ ... للمـــرء تبلغـــه مـــدى اســـتقلاله
فهـــو الـــذي يســـدي الـــبلاد أمانهـــا ... ويعيـــد حـــقَّ الفـــرد مـــن خذالـــه

* * *

محمّد النقدي – العمارة

وإنّ فناءً في الحق لهو عين البقاء

السيد عبّود شبّر

منذ أن خلق الله الحياة على وجه الأرض والإنسان يفكّر في علاجٍ لآلامه جميعها , اقتصادية كانت أم اجتماعية, ومنذ ذلك الحين وحتّى الآن لم يترك الله الأرض خالية من رجال فكّروا في علاجات لهذه الآلام الّتي تعانيها البشريَّة المعذَّبة.

على أن العالم وإن وجد به رجال طيبون كهؤلاء لم يخلُ أيضاً من رجال هبطوا بالإنسان إلى درك الحيوانيَّة ؛ فأُولئك يريدون نَصفه وإرشاده لطريق الخير ؛ اقتناعاً منهم بأنه أثمن مخلوقات الله , وهؤلاء يقودونه للشرَّ ؛ اقتناعاً منهم بأنه حيوان يحاول ستر غرائزه بالثياب الأنيقة , وإشباع رغائبه من كلِّ ما هو لذيذ في هذه الحياة , وهو بالتالي لا يهمُّه إلّا التفكير بالمرأة وبالرغيف واللباس , ويدفعه تفكيره هذا إلى اصطناع الأخلاق تارة , وارتكاب الجرائم تارة أُخرى.

وهنا يبدو واضحاً بأن المجتمع الإنسانيَّ ينقسم إلى قسمين حتماً تتصارع فيهما مبادئ الخير ومبادئ الشرَّ , وهنا يبدو أيضاً لكلَّ مَن يفكّر في أمر هذا المجتمع بأنه مشكلة يصعب حلها , فما هو السر في ذلك ؟

جاءت الأديان السماوَّية وكلُّها تفسَّر لهذا المجتمع , وقد شرحت لنا حكمة هذه الحياة شرحاً وافياً , وعلَّمتنا أن الحياة السعيدة هي الحياة نفسها , وأن سعادة الإنسان قد تنبثق في نفسه وهو جائع محروم لو أنه جرى وراء المعاني الطيبة , وأفهمتنا أن اللذَّة الّتي يتخلَّلها قرع الكؤوس ومصاحبة الغانيات ما هي من الحياة السعيدة بشيء مطلقاً , إنما الحياة السعيدة تكون كاملة عندما يكون عند الإنسان شرف وكرامة يعتزُّ بهما. هنا كان للخير حزب وللشرَّ حزب آخر تتناسب قوتهما وضعفهما في جميع الأدوار مع المؤيدين لأحدهما وقلَّتهم للثاني.

واستمرت الحال على هذا المنوال , إلى أن يقول حضرة الكاتب : إنهم يطلبون منه أن يعيش عيشة هانئة على أن يبايع خليفة فاجراً مبتذلاً , إنهم يطلبون منه أن يتنعم بنعم الحياة على أن تعبث الأيدي الفاسدة بتراث المسلمين فرفض ذلك بإباء وشمم ؛ لأن الثمن كان أغلى من تلك الحياة ؛ ولأن رجلاً مثله نذر نفسه لإعلاء كلمة الحقَّ ونشر الفضيلة لا يمكن أن يحيد عن مبدئه فينزل إلى الدرك الأسفل من الذلَّة والهوان.

هناك ضرب القدر ضربته القاسية , فاندخر الحقُّ أمام الباطل , وسقط ذلك الرجل الحرُّ في اليوم العاشر من المحرَّم في ميدان الشرف والمروءة.

عبّود شبّر – البصرة

سموُّ المبدأ

عبد الأمير الحاج حسّون

قـــد كـــان صـــاحبُ هـــذا الحفـــل جـــوهرةً نفيســـةً صـــاغها الـــرحمن مـــن شـــرفِ
عـــزَّت فلـــم تعـــرف الأيام قيمتهـــا فردّهـــا غـــيرةً منـــه إلى الصـــدفِ

* * *

سادتي الأماجد , لا أراني بحاجة إلى تعرُّف شخصيَّة الحسين بن علي (عليهما السلام) ؛ فهو تلك الشخصية الفذَّة الَّتي لا تماثلها شخصيَّة , وهو ذلك البطل العظيم الَّذي لم ينجب العالم بعده بطلاً يضارعه أو يضاهيه , وهو من ذلك البيت الهاشمي الرفيع الَّذي أقل ما قيل فيه , قولُ الفرزدق :

مـــن معشـــرٍ حـــبُّهم ديـــنٌ وبغضـــهمُ كفـــرٌ وقـــربهم منجـــىً ومعتصـــمُ
إن عُـــدَّ أهـــل التقـــى كـــانو أئمـــتهمْ أو قيـــل مَـــن خـــيرُ أهـــل الأرض قيـــل هـــمُ

* * *

وإنما الذي أكسب الإمام هذه الذكرى الفريدة ؛ لأنها جاءت عن عقيدة مُثلى , وفي سبيل مبدأ سام , وبشكل بطولي فريد , وإيمان لم يتزعزع ؛ فهو يرى أنصاره يتخطَّفهم الموت , ويستنزل منهم إلى الأرض كلَّ ساعة فارساً صنديداً , ويرى حرمه يتفجَّعن ويتصايحن مذعورات ممّا يستقبل سيّدهن من الموت وهو الحمى الَّذي يلجأن إليه , ويعتمدن عليه , ويرى ولده الرضيع يُقتل بين يديه وهو يستقي الماء له بعد أن أضناه العطش.

ينظر كلَّ ذلك وهو يتلوّى من شدَّة الصدى , ويقاسي من حر العطش ما لا يحتمله حاضر ولا جأش رابط , ولكنه مع ذلك كان حاضر البال , رابط الجأش , قوياً على الأحداث , لا يهين ولا يستكين , تزول الجبال ولا يزول, ويلين الحديد ولا يلين , يستعذب أن يلقى كلَّ هذا الأذى في سبيل الله , ملبَّياً هذا الصوت الّذي يستعذبه على أئمة الضلال , ويستصرخه في أعماق فؤاده , فيشدُّ على أعداء الله فعل أبيه من قبل , فإذا هم كرماد اشتدت فيه الريح في يوم عاصف.

سادتي , عاش الحسين حراً , ومات حراً , وترك للأجيال تاريخاً هو ملء الدنيا نوراً , وملؤها عطراً. فما أحوجنا أيها السادة إلى تضحية كتضحية الحسين (عليه السلام) ، وما أحوجنا أيُّها الأخوان إلى رفاق كرفاق الحسين (عليه السلام) ، دأبهم الصدق في العمل , ورائدهم الإخلاص والنزاهة في الواجب.

والسلام عليكم.

عبد الأمير الحاج حسّون – البصرة

رأى العزَّ بالموت فاختاره

محمّد علي اليعقوبي

الشيخ محمّد علي بن يعقوب النجفي

* ولد في 29 / شباط / 1896 في النجف

* قرأ على والده مبادئ العلوم , انقطع إلى السيّد القزويني بعد وفاة والده عام (1911) م. التحق إبَّان الحرب الأُولى بالمجاهدين في (الشعيبة).

* اشتهر خطيباً وداعية من دعاة الإصلاح.

* تولى عام (1936) م رئاسة الرابطة الأدبيّة في النجف.

* توفي عام (1965) م.

* له : (البابليات) ، (المقصورة العليَّة) ، (عنوان المصائب) ، إضافة إلى شعره المنشور عام (1957)م.

أعلام الأدب العراقي الحديث 1 / 228.

رأى العز بالموت فاختاره[1]

الشيخ محمّد علي اليعقوبي

تناســـــــى ببابـــــــل أوطـــــــارهُ ... فـــــتىً أرضـــــح الشـــــيب أعـــــذارهُ

أمـــــن بعـــــد مـــــا جـــــاوز الأربعـــــين ... يطـــــــاوع باللهـــــــو أمّـــــــارهُ

إذا مـــــا الشـــــباب انطـــــوى ســـــفره ... فخـــــلَّ الهـــــوى واطـــــوِ أســـــفارهُ

فمـــــا أنا مـــــن بعـــــدها ذو هـــــوىً ... يقاســـــي مـــــن الحـــــبِّ أطـــــوارهُ

ينـــــاجي نجـــــوم الـــــدجى ســـــاهراً ... وكـــــان ينـــــادم أقمـــــارهُ

إذا مـــــا صـــــفا عيشـــــه برهـــــةً ... أناخ لـــــه الـــــدهر أكـــــدارهُ

* * *

فـــــدع ذكـــــريات الصـــــبا إنـــــني ... ذكـــــرت الحســـــين وأنصـــــارهُ

قضـــــوا ظمـــــأ حـــــول مـــــاء الفـــــرات ... فـــــلا فجَّـــــر الله أنهـــــارهُ

فللـــــه يـــــوم لســـــان الزمـــــان ... يـــــردَّد للحشـــــر أخبـــــارهُ

أطـــــلَّ علـــــى الكـــــون في نكبـــــةٍ ... بهـــــا طبّـــــق النَّـــــوحُ أقطـــــارهُ

إذا رام نســـــيانه العـــــاملون ... أهـــــاج المحـــــرَّمُ تـــــذكارهُ

تـــــردَّت ثيـــــاب العـــــلا هاشـــــم ... وأُمـــــيُّ اكتســـــت في الـــــوغى عـــــارهُ[2]

عشـــــيَّة قـــــد نهـــــض ابـــــنُ الطليـــــق ... مـــــن المصـــــطفى طالبـــــاً ثارهُ

أيملـــــك شـــــرٌّ عبيـــــد الأنام ... خيـــــارَ الأنام وأحـــــرارهُ

فـــــأدرك في قتـــــل أبنائـــــه ... وســـــبْيِ ذراريـــــه أوتارهُ

---

(1) ألقاها الأستاذ كاظم مكي حسن.

(2) كذا بزيادة الواو , وهو يخلُّ بالوزن.

بنفسيَ ثاوٍ بحرِّ الهجير ثلاثاً سوى الوحشما زارهُ
ومذ خيَّروه الردى والهوان رأى العز بالموت فاختارهُ
تلفَّع طمر الثنا والدماء إذ ابتزَّت القوم أطمارهُ
وصدر نشا فوق صدر النبي به أودع الله أسرارهُ
غدا لخيول العدى حلْبة تُعفي السنابك آثارهُ

* * *

وبيت تذبُّ الظبا دونه وتمنع سمر القنا جارهُ
تسامى بمن فيه حتّى غدت جميعُ الملائك زوّارهُ
فغودر بالطفَّ نهب العداة وقد هتكوا منه أستارهُ
وفرَّت كرائمه خيفة فرار القطا عاف أوكارهُ
تلفُّ الضلوع على أكبدٍ بها شبّ زند الأسى نارهُ
وسيقت إلى الشام نحو اللئام تعاني من السير أخطارهُ
وليس لديها سوى ناحلٍ به أنشب السقم أظفارهُ
تعاين بالرمح رأس الحسين فتذري من الدمع مدرارهُ
إذا ضلَّ بالليل حادي الظعون تتبّع في السير أنوارهُ

* * *

محمّد عليَّ اليعقوبيُّ – النجف

الوثنيَّة في العهد الأموي[1]

العلامة عبد الله الموسوي

إليكم أيها المسلمون الحاضرون كلمة قصيرة , ونتفة يسيرة من ظلمة الأُمويّين الدامسة الَّتي غشيت هذا الدين المتين الَّذي أسَّسه سيّد المرسلين (صلى الله عليه وآله) , وأشاد صرحه بحسامه عليٌّ أمير المؤمنين (عليه السلام).

هذا التاريخ يحكي لنا ما قام به شيخ الأُمويّين ورئيس الطلقاء أبو سفيان جدُّ يزيد وأبو معاوية الحامي للوثنيَّة والداعي إليها ؛ فإنه لم ينفك منذ بزغت شمس الرسالة المحمّديَّة يؤلِّب أنصاره من اليهود وغيرهم من المشركين على رسول الله (صلى الله عليه وآله).

وما من ثورة تثور من حماة الوثنيَّة إلاّ وهو القائد لها والمحزَّب أحزابها , و[المضرم][2] أُوارها , حتّى منَّ الله على الرسول بفتح مكة فمنَّ (صلى الله عليه وآله) على عدوَّه اللدود عدوَّ دينه وشرعه وناموسه , وعفا عنه.

ولم يقتصر المنقذ الأعظم والرسول المكرَّم على العفو عنه وسلامة نفسه فحسب , بل تعدّى ذلك إلى ما هو أعظم وأكبر ؛ فجعل دار أبي سفيان مأمناً لمن دخل فيها , فنادى منادي رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم الفتح : (من دخل دار أبي سفيان فهو آمن).

فصلّى الله عليك يا أبا القاسم , فلقد كنت ينبوعاً لمكارم الأخلاق.

---

(1) ألقاها الأديب غالب الناهي.

(2) في المطبوع : (والضارم).

هذا ما فعله الرسول (صلى الله عليه وآله) مع شيخ الطلقاء , فلننظر إذاً ما جزاء الرسول الأعظم من هذا العدو القديم للإسلام الذي دخل فيه كرهاً ! نعم كان جزاؤه (صلى الله عليه وآله) أن دخل ذات يوم على عثمان وهو أعمى , ومعه [رجال] من بني أبيه , فقال : أفيكم أحد من غيركم ؟

قالوا : لا.

قال : ياعثمان , ويا بني أُميَّة , تلقّفوها تلقُّف الكرة , فو الَّذي يحلف به أبو سفيان ما زلت أرجوها لكم , ولتصيرنَّ إلى صبيانكم وراثة[1].

هذا أبو سفيان أبو الطلقاء , وهذا جزاء الرسول منه على ما أولاه من مكارم الاخلاق في يوم الفتح التي لم يعرف التأريخ مثلها كرماً وأخلاقاً , فقد أظهر للدين أبو سفيان حقده الدفين.

وأمّا معاوية الطليق ابن الطليق فهو القائل : ما قاتلتكم لتصلُّوا ولا لتصوموا , ولا لتزكُّوا ولا لتحجُّوا , وإنما قاتلتكم لأتأمَّر عليكم. وهو الَّذي ألحق زياد بن أبيه بأبيه شيخ الطلقاء مراغمة لرسول الله (صلى الله عليه وآله) , وردّاً لقوله (صلى الله عليه وآله) : ((الولد للفراش وللعاهر الحجر))[2].

وهو المحارب لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) والسابُّ له , وقد قال فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ((يا عليُّ , حربك حربي وسلمك سلمي))[3]. وقال فيه : ((يا عليُّ , مَن سبَّك فقد سبَّني , ومن سبَّني فقد سبَّ الله))[4].

وأكبر جريمة وأعظم جريرة ارتكبها الطليق معاوية أخذه البيعة لولده يزيد وليس فيه خصلة واحدة تؤهَّله للخلافة ؛ فلقد كان يزيد شرَّيباً للخمور , لاعباً بالطنبور , فاسقاً فاجراً , فمعاوية جنى جنايتين على الاسلام ؛ جناية بتولّيهِ أمر

---

(1) الكنى والألقاب 1 / 88.

(2) الوسائل 26 / 274 , أبواب ميراث ولد الملاعنة وما أشبهه , ب8 , ج1.

(3) البحار 26 / 349.

(4) المجالس السنيَّة 4 / 240 - 242.

المسلمين وغصبه علي (عليه السلام) خليفة الرسول الأمين , والجناية الأُخرى أخذه البيعة بالسيف لولده يزيد.

وأما غشُّه وخداعه فيكفيك ما أنزله بعبد الله بن سلام القرشي وزوجته أُرينب (أو زينب بنت إسحاق) , وهي لعمر الحقّ قضية يندى لخزيها جبين التأريخ خجلاً , [وكادت أن تودي][1] بحياة هذا المسكين المغفَّل لولا حفيد الرسول (صلى الله عليه وآله) وفلذة كبد الزهراء البتول حسين السبط(عليه السلام) , فلقد والله أنقذه من براثن موت محتم.

هـــذه مـــن عـــلاه إحـــدى المعـــالي وعلـــى هـــذه فقـــس مـــا ســـواها

هذا معاوية الأُمويُّ , وهذه عقيدته , وهذه سيرته.

وأما يزيد فهو ابن ميسون وابن معاوية , وحفيد أبي سفيان وهند بنت عتبة , وفيه ما في أُصوله وزيادة. أما قبل الاستيلاء على المسلمين فهو المقدام في شرب الخمور , واقتناء القينات والجواري المغنيات , وجمعه الكلاب المهارشة , وحمام السبق.

وهو الفارس في مطاردة الحيوانات للهو , ولكنه الجبان لا في الحرب فحسب , بل حتّى في المشاهدة لميدان النزال؛ فإنّ التأريخ يحدثنا أن أباه معاوية أرسل جيشاً للقسطنطينية ليغزو الروم دفاعاً عن الإمبراطورية الأُموية بقياده سفيان بن عون , وأوعز إلى يزيد بالمسير معه , فتثاقل يزيد بالمسير , وتمارض حتّى سار الجيش.

ولمّا أُصيب الجيش في طريقه بالجوع والمرض أنشأ يزيد قائلاً :

مـــا إن أُبالي بمـــا لاقـــت جمـــوعهمُ بالفرقدونـــة مـــن حمّـــىً ومـــن مـــومِ[2]

إذا اتَّكـــأت علـــى الأنمـــاط مرتفقـــاً بـــدير مـــران عنـــدي أُم كلثـــومِ

هذا يزيد بن ميسون قبل استيلائه على الملك , وأما بعد استيلائه , فهو الَّذي هدم بيت الله , والَّذي هتك حرم رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، والَّذي أباح المدينة لعسكره

---

(1) في المطبوع : (ولأودن).

(2) المومِ : الجدري , والحمّى. لسان العرب 13 / 224 (موم).

ثلاثة أيّام.

قل لي بربّك , أيُّ ظلمة غشيت الدعوة المحمّدية أعظم من هذه الظلمة ؟ وأيّ طخية عمياء دهمت الدين الاسلاميَّ أكثر من هذه الطخية ؟

وإنّي أُقسم بالله قسماً بارّاً , لولا فجر الأُمَّة ونهارها , وسيّد الشهداء أبوها لقوَّضت الدولة الأُمويَّة قوائم الإسلام, ولهدَّمت أركانه , وفكَّكت أعضاءه , وقطَّعت أوصاله , وفصمت عراه. ولكنه الحسين سبط رسول الله (صلى الله عليه وآله) وابن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وثب من عرينه , وباع على الله نفسه بمقتضى : ﴿ إنَّ اللهَ اشتَرَى مِنَ المُؤمِنِينَ أَنفُسَهُم وَأَموَالَهُم بِأنَّ لَهُمُ الجُنَّةَ يُقَاتِلُونَ في سَبيلِ اللهِ فَيَقتُلونَ ويُقتَلُون وَعداً عَلَيهِ حَقّاً في التَّورّاةِ والإنجِيلِ والقُرآنِ وَمَن أوفَى بِعَهدِهِ مِنَ اللهِ فَاستَبشِرُوا بِبَيعكُم الَّذي بَايَعتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الفَوزُ العَظِيمُ ﴾[1].

إي والله , لقد فزت يا أبا عبد الله , وفتحت فتحاً نوَّهت به عند خروجك إلى العراق بقولك وخطابك لأبناء آبائك : ((يا بني هاشم , مَن لحق بي منكم استشهد , ومَن لم يلحق لم يبلغ مبلغ الفتح)). فلقد فتحت وأبلجت بنورك طرق الدين الَّذي أسَّسه جدك سيد المرسلين , ونشر ألويته بسيفه أبوك أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وفضحت بصبحك فحمة دجى الأُمويين , وقوَّضت أركان دولتهم الطويلة العريضة , وأبدتهم من جديد الأرض.

فصلّى الله عليك وعلى روحك المقدَّسة وبدنك الطاهر , وعلى أنصارك المجاهدين معك , وعلى السالكين سبيلك , المقيمين ذكراك وعزاءك , والباكين عليك ورحمة الله وبركاته.

عبد الله الموسوي – البصرة

---

(1) سورة التوبة / 111.

صبر الحسين (عليه السلام)

فؤاد الراوي

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ امَنُوا اصبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا واتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُم تُفلِحونَ﴾[1] , وقال تعالى : ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي البَأسَآءِ والضَّرآءِ وَحِينَ البَأس أُولئك الَّذِينَ صَدقُوا وأُولئك هُمُ المُتَّقُونَ﴾[2] , وقال عزّ وجلّ : ﴿وَبَشِرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إذآ أَصَابَتهُم مُّصِيبةٌ قَالُوا إنَّا لله وإنَّا إليهِ رَاجعُونَ r أُولئك عَلَيهِم صلَوَاتٌ مِن رَّبِهِم وَرَحمَةٌ وَأُولئك هُمُ المُهتَدُونَ﴾[3].

صدق الله العظيم

وقال (صلى الله عليه وآله) : ((قال الله عزّ وجلّ : إذا وجَّهت إلى عبدٍ من عبيدي مصيبةً في بدنه أو مالِه أو ولده , ثمَّ استقبل ذلك بصبر جميل , استحييت منه يوم القيامة أن أنصب له ميزاناً , أو أنشر له ديواناً)).

وقال (صلى الله عليه وآله) : ((في الصبر على ما تكره خيرٌ كثير)). ومن جوامع الكلام قوله (صلى الله عليه وآله) : ((الصبر عون على الخطوب)) , وللإمام علي (عليه السلام) : ((أيها الناس , احفظوا عنّي خمساً , فلو شددتم إليها المطايا حتّى تضنوها[4] لم تظفروا بمثلها ؛ ألا لا يرجونَّ أحدكم إلّا ربه , ولا يخافنَّ إلّا ذنبه , ولا يستحي أحدكم إذا لم يعلم أن يتعلم , وإذا سُئل عمّا لا يعلم أن يقول : لا أعلم.

ألا وإنّ الخامسة الصبر ؛ فإن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد , ومَن لا صبر له لا إيمان

---

(1) سورة آل عمران / 200.

(2) سورة البقرة / 177.

(3) سورة البقرة / 155 - 157.

(4) أي سلكوها.

له , ومَن لا رأس له لا جسد له. ولا خير في قراءة إلّا بتدبر , ولا في عبادة إلّا بتفكُّر , ولا في حلم إلّا بعلم.)) إلى آخر ما قاله.

وقال العبّاس (رضي الله عنه) في صبر الحسين (عليه السلام) : أما أنت يا أخي , لو وزنت السماء والأرض بصبرك وثباتك لرجحتَ.

وروي أن الحجة صاحب الأمر (عجّل الله تعالى فرجه) لمّا زار جدَّه الحسين (عليه السلام) قال: ((يا جدّاه , لقد عجبتْ من صبرك ملائكة السماء)). والله أعلم.

ومما قيل في رثاء النبي (صلى الله عليه وآله) ونسب إلى الأمير علي (عليه السلام) في قول بعض الروايات ؛ لأنّ الأنبياء والأولياء قيل: لم يقولوا شعراً , وذلك في الحث على الصبر الجميل , الَّتي منها قوله (عليه السلام) :

يعـــزي المعـــزَّي ثمَّ يمضـــي لشـــأنه ... ويبقـــى الـــمُعزّى في أحـــرّ مـــن الجمـــرِ

سأصـــبر حـــتّى يعلـــم الصـــبر أنـــني ... صـــبرت علـــى شـــيء أمـــرَّ مـــن الصـــبرِ

* * *

وقال الشاعر في الصبر :

بـــنى الله للأخيـــار بيتـــاً ســـقوفُه ... همـــومٌ وأحـــزانٌ وحيطانـــه الصـــبرُ[1]

وأدخلهـــم فيـــه وأغلـــق بابـــه ... وقـــال لهـــم مفتـــاحُ بابكـــم الصـــبرُ

* * *

ومما يروى للسيّد حيدر الحلي في الصبر الجميل قوله :

لـــه الله مفطـــوراً مـــن الصـــبر قلبـــه ... ولـــو كـــان مـــن صـــمَّ الصـــفا لتصـــدَّعا

وظـــاهر فيهـــا بـــين درعـــين نثـــرة ... وصـــبر ودرع الصـــبر أقواهمـــا معـــا

ومما قاله الفرزدق الشاعر في قصيدته المشهورة في مدح علي بن الحسين (عليهما السلام) :

هـــذا الـــذي تعـــرف البطحـــاء وطأتـــه ... والبيـــت يعرفـــه والحـــلُّ والحـــرمُ

هـــذا ابـــن خـــير عبـــاد الله كلَّهـــمُ ... هـــذا التقـــيُّ النقـــيُّ الطـــاهر العلـــمُ

---

(1) أي النبات.

إلى أن يقول :

مـــن معشـــر حـــبُّهم ديـــنٌ وبغضـــهمُ كفـــرٌ وقـــربهم منجـــىً ومعتصـــمُ

وقال أعشى همدان قصيدة يتوجّع بها مما أصاب أتباع الحسين (عليه السلام) عندما أرادوا الأخذ بثأره من الأُمويّين , وهي أحد المكتمات (أي القصائد اللاتي كن يكتمن في ذلك الزمان) , ومنها قوله :

إلى أن يقول :

بقـــوم هـــمُ أهـــل التقيَّـــة والنهـــى مصـــاليتِ أنجـــادٍ ســـراةٍ مناجـــبِ

وغـــودر أهـــل الصـــبر صـــرعى فأصـــبحوا تعـــاورهم ريـــحُ الصـــبا والجنائـــبِ

فيـــا خـــير جـــيشٍ للعـــراق وأهلِـــه ســـقيتم رواباً كـــلَّ أســـحم ســـاكبِ

فـــإن قتلـــوا فالقتـــل أكـــرمُ ميتـــةٍ وكـــل فـــتىً يومـــاً لإحـــدى الشـــواعبِ

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجرَهُم بِغَيرِ حِسَابٍ﴾[1].

وقيل : الصبر شجرة مثمرة , أصلها ثابت وفرعها في السماء , تؤتي أُكلها كلَّ حين بإذن ربها.

وقالوا : الصبر الجميل ثمرة من ثمرات العقول , ومن أخلاق الأنبياء والعظماء.

وقال آخر :

لله أعبـــاءُ صـــبرٍ قـــد تحمَّلهـــا لم يحتملهـــا نـــبيٌّ أو وصـــيُّ نـــبي

والآن تعالوا معي لنقلب صفحات التأريخ الإسلامي في عصر رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعصر الخلفاء الراشدين , ودور بني أُميَّة ليتَّضح لنا جليّاً موقف الشهيد الخالد

---

(1) سورة الزمر / 10.

الإمام الحسين (عليه السلام) : ﴿وَاصبِروا فَإنَّ اللهَ لا يُضِيعُ أَجرَ المُحسِنِينَ﴾[1] , عسى أن نكشف بين سطور حادث الطفّ أبلغ الدروس , وأنفع العبر والذكريات , عن طريق الاستنباط من سيرة أبطال آل هاشم.

وتلبية لنداء الحق , وأداء الواجب المقدّس يجدر بنا أن نحيي هذه الذكرى بما يتّفق وأهمّيّتها في جميع أنحاء العالم الإسلامي : ﴿نِعمَ أَجرُ العَامِلِينَ * الَّذِينَ صَبَرُوا﴾[2].

وفي يوم السبت أو يوم الجمعة [من] يوم عاشوراء سنة (60) هـ دعا الحسين أصحابه , وصلّى بهم صلاة الغداة؛ عملاً بقوله تعالى : ﴿واستَعِينُوا بِالصَّبرِ والصَّلاةِ﴾[3] , وكان معه اثنان وثلاثون فارساً , وأربعون راجلاً على قول بعض الروايات , وأعطى رايته إلى أخيه العباس , واحتاطوا لئلاّ يؤتوا من خلفهم.

ثم ركب (عليه السلام) ودعا بمصحف فوضع بين يديه , امتثل أصحابه نصب عينه , وكأن الشاعر يقصدهم بقوله :

رجـــال تواصـــوا حيـــث طابـــت أُصـــولهمْ وأنفســـهم بالصـــبر حـــتّى قضـــوا صـــبرا

وحمل شمر اللعين حتّى بلغ فسطاط الحسين (عليه السلام) , وأراد أن يحرقه على مَن فيه مِن أهله , فنهاه بعضهم فانتهى.

واشتدَّ عطش الحسين (عليه السلام) , فدنا من الفرات ليشرب , فرماه حصين بن نمير بسهم فوقع في فمه. ثمَّ إنّ شمراً أقبل في نفر نحو عشرة إلى منزل الحسين (عليه السلام) , فحالوا بينه وبين رحله , وجعل شمر يحرّضهم على الحسين حتّى أحاطوا به , وقام غلام من أهله إلى جنبه , فضربوه بالسيف فقطعوا يده.

---

(1) سورة هود / 115.

(2) سورة العنكبوت / 58 - 59.

(3) سورة البقرة / 45.

بعد أن وقع الحسين من على جواده أخذ يقتل بهم وهو في تلك الحالة , فنادى شمر اللعين في الناس : ماذا تنتظرون بالرجل ؟ اقتلوه ثكلتكم أُمَّهاتكم ! فحملوا عليه من كلَّ جانب بالسيوف والرماح وهو يقوم ويكبو حتّى وقع , فأتى شمر وحزَّ رأسه من قفاه , فسلام عليك يا أبا عبد الله وعلى آلك الطاهرين.

فؤاد الراويُّ – البصرة

* * *

نضال الحسين (عليه السلام)

محمد هاشم الجواهري

هتفـــــت بـــــه عزماتـــــه فأجـــــابا ... والمـــــوتُ يخطـــــر جيئـــــة وذهـــــابا

لم يثنـــــهِ عـــــن عزمـــــه للقـــــا العـــــدى ... جـــــيشٌ يضـــــيق بـــــه الفضـــــاء رحـــــابا

لـــــبّى نـــــداءَ الحـــــقَّ ســـــبطُ محمّـــــدٍ ... حـــــتّى غـــــدا دمـــــه لـــــه جلبـــــابا

وأتـــــى بعـــــزمِ الله خـــــيرُ مجاهـــــدٍ ... كانـــــت لـــــه حـــــدُّ الســـــيوف جـــــوابا

ولحقَّـــــه المغـــــدور جـــــاد بنفســـــه ... بطـــــل تـــــدَّرع للصـــــعاب صـــــعابا

مستبســـــــلاً كالليـــــــث إلّا إنـــــــه ... أضـــــرى وأقطـــــع في النوائـــــب نابا

* * *

نفســـــي الفـــــداء لســـــيّدٍ في كـــــربلا ... لـــــبس الـــــدماء مـــــن الطعـــــان ثيـــــابا

في حومـــــةٍ شـــــاب الوليـــــد لهولهـــــا ... وغـــــدا (زهـــــير) هـــــوىً لهـــــا يتصـــــابى

ومعـــــرّس مـــــن آل هاشـــــم في الـــــوغى ... كانـــــت لـــــه حمـــــرُ الـــــدماء خضـــــابا

تلقـــــاه مـــــا بـــــين الصـــــفوف مصـــــاولاً ... ليثـــــاً يـــــذود عـــــن الفـــــرات ذئابا

ســـــهمٌ أصـــــاب مـــــن الفضـــــيلة قلبهـــــا ... يـــــوم الطفـــــوف وصـــــنوها الغـــــلاّبا

ودمٌ أُريـــــق علـــــى الأديم فســـــجّلتْ ... منـــــه البطولـــــة للخلـــــود كتـــــابا

ســـــهمُ النفـــــاق أصـــــاب قلبـــــاً طـــــاهراً ... أدمـــــى لهـــــول مصـــــابه الألبـــــابا

ســـــهمُ النفـــــاق أصـــــاب قلبـــــاً طـــــاهراً ... لم يتّخـــــذ غـــــير العُـــــلا أســـــبابا

* * *

ظنّـــــت أُميَّـــــةُ لا خلـــــود لغيرهـــــا فـــــرأت أمانيهـــــا العـــــذاب ســـــرابا

وبنـــــت علـــــى أُسَّ المظـــــالم دولـــــةً فبـــــدا بقتلـــــك مـــــا بنتـــــه خـــــرابا

الطـــــاعنون الـــــدين حقـــــداً طعنـــــةً نجـــــلاء بات بهـــــا الزمـــــان مصـــــابا

شـــــرفٌ ليومـــــك ياحســـــين فإنـــــه يـــــوم يفـــــاخر بالســـــموِّ شـــــهابا

[و] بذمـــــة التـــــأريخ خـــــيرُ عصـــــابة أفـــــدت لتحريـــــر النفـــــوس رقـــــابا

* * *

محمد هاشم الجواهري

محمد جمال الهاشمي

محمد جمال الهاشمي 1913م - 1977م

* ولد ونشأ في النجف فقيه وشاعر وكاتب , بلغت مؤلفاته أكثر من [مئة] مؤلف , طبع منها :

1 - الأدب الجديد في العراق 1938م.

2 - مشكلة الإمام الغائب وحلها 1958م.

3 - الإسلام في صلاته وزكاته 1961م.

4 - أُصول الدين الإسلامي 1962م. وله كتب أُخرى مطبوعة.

من أعماق التاريخ

السيّد محمّد جمال الهاشمي

على ذكرك التأريخ يصحو ويسكرُ ... وفي ظلّك الأجيال تُطوى وتُنشرُ

وباسمك تستوحي السماء عواطفاً ... تحاول أن تسمو إليك فتقصرُ

فما أنت إلّا النور سيرك ظاهرٌ ... وسرُّك في دنيا ظهورك مضمرُ

وما أنت إلّا الروح كنهك غامضٌ ... وفيضك مثل الشمس بل هو أظهرُ

نهضت فهبَّ الحقُّ والخلد خلفَه ... يهلّلُ ذا شكراً وذاك يكبَّرُ

وقال الإبا تحيا العروبة إنها ... سماءٌ بها الأمجاد تزهو وتزهرُ

نهضت بوجه البغي وهو بزهوِه ... مدلٌّ على الأيام ينهى ويأمرُ

فما هي إلّا جولة وتقهقرتْ ... كتائبُه في خزيها تتعثّرُ

وما الفجر إلّا ثورةٌ فلكيةٌ ... بها الكون من سجن الدجى يتحرَّرُ

ولولا صراعُ البذر والأرض لم يقمْ ... من اليابس المنخوب ريانُ أخضرُ

* * *

مضى ابنُ أبي سفيان للقبر واثقاً ... بأن الذي أبقاه هيهات يُقبرُ

فهذي بلادُ المسلمين بعهده ... تشيد وفي آثاره الغر تفخرُ

وهذا يزيد والنفوس تخافه ... وترجوه فهو البحر يرجى ويحذرُ

وتبلغ أحلام القرون أُميَّة ... ويعرف منها الدهر ما كان ينكرُ

ولم يخش بأس الهاشميّين بعدما ... قضى الصلح فيهم أن يسادوا ويقهروا

نعم ربما طافت عليه وساوسٌ ... فتذعره باليأس واليأس يذعرُ

ففي يثرب (لو ساعد الدهر) عصبةً ... ترى أنها بالأمر أولى وأجدرُ

لها في نفوسِ المسلمين جلالةٌ ... تهاب وشأنٌ في البلاد مقدّرُ

ويا ربما يقوى على كيد بعضها ... فيدحره والكيد بالكيد يُدحرُ

فيزعم أنّ (ابن الزبير) مراوغٌ ... بفطرته حتّى على الدين يمكرُ

وخطـــــوة عبـــــد الله وهـــــي قصـــــيرةٌ ... يخـــــاف عليهـــــا بالمزالـــــق تعثـــــرُ
ولكـــــن بمـــــاذا يســـــترُ الشـــــمس إن بـــــدت ... ومـــــا كـــــان ضـــــوءُ الشـــــمس بالكيـــــد يُســـــترُ
فهـــــذا حســـــينٌ والعناصـــــر باسمـــــه ... إذا مـــــا جـــــرى ذكـــــرُ الخلافـــــة تجهـــــرُ
يؤهّلـــــه للعـــــرش مجـــــدٌ مؤثـــــل ... يؤسّســـــه طـــــه ويعليـــــه حيـــــدرُ
وفضـــــل إليـــــه الفجـــــر ينهـــــب نـــــوره ... وديـــــن بـــــه الإيمـــــان يزكـــــو ويطهـــــرُ
وروح هـــــي الآمـــــاد حـــــدّاً وإنّهـــــا ... لأعظـــــم منهـــــا في الجـــــلال وأكـــــبرُ
أيمكـــــن أن يـــــدنو يزيـــــد لمجـــــده ... وتاريخـــــه مـــــن بـــــؤرة العهـــــر أقـــــذرُ
وهـــــب أنـــــه بالجـــــبر حـــــاول بيعـــــةً ... مـــــن النـــــاس كيـــــف ابـــــن البتولـــــة يُجـــــبرُ
وحـــــيّره الأمـــــر الرهيـــــب وطالمـــــا ... بموقفـــــه أنـــــدادُه قـــــد تحـــــيَّروا
وغـــــامر في فـــــرض النظـــــام ولم يكـــــن ... إذا مـــــا وعـــــى صـــــوت الحجـــــى يتهـــــوّرُ
وقـــــام يزيـــــد ســـــاخراً بســـــلوكه ... علـــــى كـــــلِّ مـــــا ســـــن الشـــــيوخ وقـــــرّروا

* * *

تنمَّـــــر حـــــتّى حطَّـــــم القيـــــد داعيـــــاً ... لحرَّيـــــة فيهـــــا الهـــــوى يتنمَّـــــرُ
وأطلـــــق دنيـــــاه مـــــن الـــــدين ســـــاخراً ... بقـــــوم بهـــــم أُســـــطورة الـــــدين تســـــخرُ
فمـــــا شـــــأن بيـــــت الله وهـــــو بنيَّـــــة ... مقاصـــــره منهـــــا ألـــــذ وأنضـــــرُ
وهـــــل كـــــان غـــــير الجهـــــل قائـــــد أُمَّـــــة ... إلى (حجـــــة) راحـــــت تخـــــبُّ وتنفـــــرُ
سينســـــفه لـــــو ســـــاعد الـــــدهر عابثـــــاً ... بأحـــــلام قـــــوم حولـــــه قـــــد تجمهـــــروا
ويهتـــــك أســـــتار العقائـــــد إنهـــــا ... ضـــــلال بأبـــــراد الهـــــدى تتســـــترُ
وراح ينـــــاجي الكـــــأس بالســـــرَّ قـــــائلاً ... لمثلـــــك مَـــــن بالســـــرَّ جـــــاهر يعـــــذرُ
ووَدَّعـــــه مـــــذ صـــــاح داعـــــي الســـــما بـــــه ... إلى الله يامغـــــرور فـــــالله أكـــــبرُ
وعـــــاد إليـــــه ناقمـــــاً مـــــن شـــــريعةٍ ... بهـــــا الصـــــوم معـــــروف بهـــــا الخمـــــر منكـــــرُ
فهاجمهـــــا بالشـــــعر والشـــــعر لوحـــــة ... عليهـــــا تعـــــابير النفـــــوس تُصـــــوَّرُ
صـــــحا ســـــاعة مـــــن ســـــكره فاســـــترابه ... مقـــــامٌ علـــــى دنيـــــاه أمســـــى يســـــيطرُ
وأضـــــحكه أن يغتـــــدي قائـــــدُ الـــــورى ... إلى الـــــدين عقـــــل بالشـــــرائع يكفـــــرُ

ولكنَّـــه شـــيء جـــرى فلـــيقم بـــه كمـــا يقتضـــي ناموســـه ويقـــدَّرُ
سيصـــبر حـــتّى ســـاعة النصـــر والفـــتى إذا رام نصـــراً في الجهـــاد سيصـــبرُ
فطـــالع أســـرار الـــبلاد فلـــم يجـــد ســـوى نفـــر مـــن حكمـــه قـــد تأخَّـــروا
ومـــا كـــان لـــولا الســـبط يهـــتمُّ فـــيهمُ لأنّ مقـــاييس الهـــوى تتطـــوَّرُ
ولكنـــه روح تســـامى وجـــوهرٌ تجـــرَّد بالأعـــراض لا يتغـــيَّرُ
لـــذاك قضـــى تفكـــيرُه أن يزيلـــه وإنْ عابـــه قـــومٌ وعـــاداه معشـــرُ
فقـــرر أن يغتالـــه بعصـــابةٍ ضـــمائرُها بالمـــال تُشـــرى وتـــؤجرُ

* * *

إلى البيـــت ســـار ابـــنُ البتولـــة ناقمـــاً علـــى حالـــةٍ منهـــا الشـــريعة تضـــجرُ
ومـــا كـــان يبغـــي الحـــجَّ في عامـــه الـــذي يغـــصُّ بآلاف الحجـــيج ويزخـــرُ
ولكنَّهـــا الـــروح الـــتي ثار حقـــدها علـــى الوضـــع فاهتاجـــت بـــه تتـــذمرُ
فهـــاجر قبـــل الحـــج عنهـــا بليلـــةٍ بهـــا الـــنجم غـــافٍ والكـــوارث تســـهرُ
وســـاءله عـــن ســـيره الـــبعض فـــانثنى يجيـــب بأنّ الســـير أمـــر مقـــدَّرُ
وفي قولـــه ســـرٌّ يضـــيق بشـــرحه بيـــاني ويعيـــا الشـــعر لـــو كـــان يشـــعرُ
وكـــان احتجـــاجٌ صـــامت وتأهّـــبٌ لثـــورة فكـــر باللظـــى يتفجـــرُ
وفي كـــربلا حيـــث الـــبلاء مخـــيمٌ بأجوائـــه راح الحســـين يعســـكرُ
وكـــان قتـــالاً لاتـــزال دمـــاؤه تســـيل دموعـــاً في القـــرون وتمطـــرُ

* * *

فقـــل للَّـــذي يعـــزي إلى ابـــن سميـــةٍ مصـــارع أبطـــال مـــدى الـــدهر تـــذكرُ
أعـــد نظـــراً في الحـــادثات فإنهـــا رمـــوز بهـــا الأســـرار تخفـــى وتظهـــرُ
أكـــان ابـــن ميســـون بريئـــاً وباسمـــه يهمهـــم شمـــر ســـيفه ويزمجـــرُ
أيقـــوى عبيـــد الله نغـــلُ سميـــةٍ علـــى الفتـــك بابـــن الطـــاهرات ويجســـرُ
وتعلـــى علـــى الأرمـــاح أرؤسُ فتيـــةٍ يشـــعُّ بهـــا الليـــل البهـــيم ويقمـــرُ
وتُســـبى بنـــاتُ الـــوحي وهـــي حواســـرٌ تُســـبُّ بأفـــواه اللئـــام وتزجـــرُ
ويؤســـر زيـــنُ العابـــدين مقيَّـــداً ومثـــلُ ابـــن ســـبط المصـــطفى كيـــف يؤســـرُ
ويهـــدى ســـبايا الطـــفَّ للشـــام ذلـــةً علـــى عُجُـــفٍ إن قُـــدّمت تتـــأخَّرُ
ويحضـــرها في مجلـــس الخمـــر هاتفـــاً يزيـــدُ علـــى نخـــب انتصـــاريَ أســـكرُ
فيضـــرب ثغـــرَ ابـــن البتـــول وثغـــرُه يدمـــدمُ بالكفـــر الصـــريح ويهـــذرُ
نوائـــب يعيـــا العـــدُّ عـــن حصـــرها وهـــل تحـــدُّ رمـــال البيـــد عـــدّاً وتحصـــرُ

محمّد جمال الهاشمي – النجف

* * *

الذكرى الثانية

لسنة (1368 هـ 1948) م

في قاعة الثانويَّة مساء يوم العاشر من شهر محرم (1368) هـ , إذ ابتدأت الحفلة في تمام الساعة (3) بعد الظهر, وانتهت في تمام الساعة (5) بعد الظهر.

عدد الكراسي 1500.

منهج الحفلة الكبرى للذكرى الثانية

مساء يوم العاشر من محرم (1368) هـ , الموافق (12 / 11 / 1948) م

تحت رعاية سعادة متصرّف اللواء السيد فخري الطبقجلي

1 – القرآن الكريم ... المقرئ الشيخ عبد الكريم الحمداني

2 – خطب جلل ... عبد الرزّاق العائش

3 – مرآة الحقيقة ... سعادة الأُستاذ فخري الطبقجلي

4 – كلمة ارتجاليَّة ... الأُستاذ محمّد جواد جلال

5 – (قصيدة) ...العلامة المرحوم السيد عبد الصاحب شبر[1]

6 – الجهاد الخالد ... الأُستاذ أحمد حمد آل صالح

7 – ذكرى شهيد الطف (قصيدة) ... الأُستاذ كاظم مكي حسن

8 – كلمة ... الأُستاذ عبُّود شبَّر[2]

9 – عظة وعبرة ... الأُستاذ فيصل جريء السامر

10 – شعلة الطفِّ الَّتي لا تنطفئ ... الأُستاذ أحمد بدران

11 – كلمة الختام ... عبد الرزاق العائش

12 – القرآن الكريم ... الشيخ علي السبيعي

* * *

---

(1) ألقاها السيد بنفسه , ولكنَّ الهيئة لم تحتفظ بنسخة منها.

(2) ألقاها الكاتب بنفسه , ولكنَّ الهيئة لم تحتفظ بنسخة منها.

خطب جلل

عبد الرزاق العائش

أيَّها الحفل الكريم , لقد عبرت قافلة أسلافنا الماضين خضمَّ هذه الحياة الصاخبة بمختلف الحوادث والخطوب , وتوارت عن الأبصار , إلّا أنها تركت وراءها لكل حادث جسيم أو خطب جلل أثراً يتفاوت من حيث الشدة والعنف , يتفاوت تأثيره على شاطئ السلام.

فمن الحوادث ما يزول أثره زوال يومه , ويتلاشى أثره بتلاشي ذكره ؛ وذلك لكونه منبثّاً عن غرض شخصيٍّ دنيء ينافي المثل العليا , فيكفهر حينئذ جو الطمأنينة والهدوء , ويتبدد شمل الوحدة والوئام. فاذا ما حدث حادث من هذا القبيل , وطرأ ذكره ذكرت معه المساوئ والمثالب , وبدت صورته كأبشع ما تكون خزياً وعاراً , فلا يزدنَ صاحبهن إلّا فناء إلى فنائه.

ومن الخطوب الجليلة ما يخلد به ذكر صاحبه على مر العصور , فإذا ذكر أو مرَّت ذكراه تمثَّلت صورته كأروع ما تكون جدَّة وعنفواناً , يضوع منها عطر الحياة الحرَّة المحبَّبة لدى كلِّ شهم أبيٍّ , وهكذا حتّى يخالج كلَّ شعور حيٍّ , ويمازج كلَّ نفس سامية.

وليست العبر بما يستغرقه وقع الخطب من الوقت , بل العبرة كل العبرة بما يتركه من أثر ؛ فالخطب الذي نحن اليوم بصدده لم يستغرق وقعه أكثر من بضع ساعات , ولكنَّه مع ذلك ترك أثراً عميقاً , بل ويزداد عمقاً في النفوس الشاعرة كلما تعمق بالقدم.

والغريب من أمر هذا الخطب هو أن الاختلاف إنما يحصل عادة بين علماء الدرس والتحليل على معرفة كنه الأُمور وجوهرها أكثر ممّا يحصل على معرفة شكلها ومظهرها , وخطبنا هذا جاء بالعكس ؛ إذ إنه على الرغم من تضارب الآراء وتطاحن النزعات على تحديد شكله ومظهره لم يختلف اثنان في إدراك كنهه وجوهره.

فلقد أجمع المؤرَّخون ومَن جاء بعدهم من علماء النقد والتحليل على أن الحسين (عليه السلام) لم يستهدف من وراء نهضته الجبّارة سوى المثل الإنساني الأعلى. ومما لا شكَّ فيه إنّ أسمى وأعلى مثل إنسانيٍّ يستهدفه ذو العقل السليم هو الحقُّ الصريح أينما وجد , ومهما عزَّ أو غلا.

فلا بدّ إذاً للحسين (عليه السلام) وهو المعروف بشممه وإبائه من أن يدفع ثمن هذا الهدف السامي غالياً , ثمن كان من بعضه إسالة النفوس الطاهرة الزكية على مذبح الغايات والأطماع. وهكذا ترك الحسين للإنسانية درساً قيماً تُستوحى منه روح التضحية والإقدام. روح الذود عن الكرامة بأسمى معانيها.

إذن يجدر بنا أيُّها السادة أن نحيي هذه الذكرى الخالدة بما يتَّفق وقدسيَّتها لنستوحي منها روح الإيمان بالله والتصديق بقوله : ﴿وَلَا تَحسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا في سَبِيلِ اللهِ أَموَاتاً بَل أَحيَآء عِندَ رَبِّهِم يُرزَقُونَ﴾[1].

والسلام عليكم.

عبد الرزَاق العائش

---

(1) سورة آل عمران / 169.

مرآة الحقيقة

السيد فخري الطبقجلي

(متصرّف لواء البصرة)

أيُّها السادة , نجتمع اليوم وفي القلوب لوعة وقد أدمتها ذكريات الحادث الجلل , نجتمع اليوم لنحيي الشهامة والبطولة والإباء. وفي هذا المحفل المهيب الذي تتجلّى فيه روعة الموقف وقدسيَّة الذكرى وجلال الحادث نعيد للأذهان ما دوَّنه التأريخ في بطونه من إباء شهيد الطفَّ وشهامة سبط الرسول (صلى الله عليه وآله).

وفي هذا اليوم من كلَّ عام هجري نقف بخشوع أمام مرآة التأريخ فينعكس صدق الذكرى في نفوسنا إثر الوقفة الجبّارة التي كان بطلها سيّد شباب أهل الجنة أبا عبد الله الإمام الحسين بن علي (رضوان الله عليهما). إنها وأيم الحق موعظة بليغة ودرس خالد في الكرامة وعزة النفس والإباء والشهامة.

أيّها السادة , كانت الجاهليّة تقدَّس هذا الشهر الذي وقع فيه الحادث لحرمته , وتقيم له وزنه , حتّى جاء الحادث الجلل الذي أدمى قلب المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها , فزاد في يوم عاشوراء قيمة ومكانة وقدسيَّة.

سيّدي أبا عبد الله , بقلب واجم ونفس كئيبة وفؤاد متصدَّع مجروح أقف أمام ذكراك أستعرض في كبدي وقفتك التأريخيَّة الخالدة , تلك الوقفة التي غيَّرت مجرى التأريخ فكان ما كان. وهكذا ستتجدد الذكرى كلَّما مرَّت الأعوام وامتدَّ بالإسلام الدهر , فجدّد العهد الذي قطعته على نفسك وأبيت إلا أن تذود عن كيان جدَّك المصطفى (صلى الله عليه وآله) بالنفس والنفيس , فنلت أُمنيتك بإبائك ومروءتك.

أيّها السادة , في العالم كثير من الحوادث الجسام الَّتي تهلع لها القلوب , وفي العالم كثير من المجازر التي تشيب لهولها الولدان , لكنَّها كلَّها تتلاشى وتذوب عند حادثة الطفَّ الّتي تبلى السنون والأعوام وهي عامرة بالعبر والموعظات , وكأنها وقعت قبل هنيهة.

هي المثل الأعلى أيُّها السادة في التضحية الصادقة من أجل المبدأ الصحيح والإيمان القويم , فيها دروس كثيرة على الإنسان أن يضعها أمام عينيه إذا ما أراد القيام بالواجب والتمسك بالمبادئ الوطنية الصحيحة , ومعرفة كيفيَّة التضحية بالنفس والنفيس من أجل الدين والوطن.

فعلينا أن نتَّخذ منها العبرة للاتِّفاق والاتحاد , وترك الضغائن والأحقاد , والتضحية والتفاني في سبيل حفظ كياننا ووطننا. وحسبي ما قاله الشاعر العربي عبد الغني الخضري في هذا الباب , حيث قال :

خـــذي يا بـــني قحطـــان ذكـــراه منهجـــاً ... فـــإن بهـــا للطالـــب المجـــدَ والفخـــرا

ومـــن وحيهـــا مـــايرفع الشـــعب عاليـــاً ... ومـــن بعـــد طـــول الـــرقِّ يطلقـــه حـــرا

عـــن المبـــدأ الســـامي عـــن الـــدين لم يـــزل ... يناضـــل لا عـــن عـــرش قيصـــر أو كســـرى

فلـــو أننـــا ســـرنا علـــى ضـــوء نهجـــه ... لعـــادت يـــد البـــاغي علـــى أرضـــنا صِـــفرا

وعـــاد الَّـــذي غلَّـــت يـــداه بحســـرة ... ومـــا كـــان يومـــاً بالمواعيـــد مغـــترّا

تـــذبُّ عـــن الأوطـــان مـــن أرض يعـــربٍ ... ومـــا وهبـــت يومـــاً لأعـــدائها شـــبرا

* * *

ولا يفوتني قبل أن أختم الكلام أن أستطرد موقف البلاد العربيَّة[1] وما

---

(1) وردت هذه الكلمة على لسان صاحبها في زمن كان التوجُّه فيه قومياً بحتاً ؛ نتيجة للظروف السياسيَّة الملمَّة بالعالم العربي آنذاك , وبعض الأحداث الهامَّة كالثورة المصريّة , ونشأة بعض الأحزاب القوميَّة. ولا ننسى أنَّ كاتبها هو محافظ البصرة , وكان الأولى أن يطلق محلَّها تسمية البلاد الإسلاميّة مثلاً.

يُنتظر لتحقيق أهدافها من كفاح يتوقَّف على سواعد الشباب الذين هم الركن المهمُّ في كيان الدول , والعنصر الفعّال في مجرى الحياة الصحيحة.

فإلى الشباب أُوجِّه كلمتي , وأرجو منهم أن يضعوا نصب أعينهم ما تنتظره البلاد منهم من آمال وأمان متَّخذين من حادثة الطفَّ الأُسوة والقدوة. والله أسأل أن يحفظ البلاد العربيَّة للعرب , ويدفع عن فلسطين العربيَّة الشقيقة الظلم والعدوان.

وبعد , فلا أستطيع أن أصوغ الكلم وأُحسن التعبير في هذا الموقف الرهيب أكثر من هذا , وحسبي أن أترك لخطبائكم وشعرائكم إلقاء ما تجود به قرائحهم تكريماً لصاحب هذه الذكرى , والسلام عليكم.

فخري الطبقجلي – البصرة

* * *

الجهاد الخالد

أحمد آل صالح

حضرات السادة , تصاب الأُمم أحياناً بنكسات ترتدُّ على أعقابها , وتفقدها كثيراً من مميزاتها ومبادئها , وتنسيها واجباتها , وتذهلها عن القيام بتلافي أمرها. ومثل هذه النكسات تأتي على فترات تتفاوت في الطول والقصر , يأتي بعدها رجال ألهمهم الله كيف يردُّون أُممهم إلى جادَّة الصواب , ويعيدون إليها ما فقدته , ويسبغون عليها نعمة الاتِّحاد , وينفخون فيها روح القوَّة والإيمان.

ومن هؤلاء الرجال الأنبياءُ والرسلُ والمصلحون من الزعماء والقادة. ولقد جاء الرسول محمّد (ﷺ) على فترة من الرسل , كان العالم يسدر في ظلمات الجهالة , وكان العرب على الأخصَّ في حال لا توصف من الانحلال والفوضى؛ فبدَّد تلك الظلمات , ورفع من قيمة الفرد , وأباد الطبقيَّة , ونشر لواء الحرِّيَّة بمعناها الصحيح , وبدأ بالعرب عشيرته الأقربين فوحَّدها وجعلها خير أُمَّة أُخرجت للناس , أئمَّة يهدون إلى الخير وبه يعدلون , وفارق الدنيا وهو راضٍ مرضيٌّ. كيف لا , وقد قال له ربه : ﴿اليَومَ أَكمَلتُ لَكُم دِينَكُم وَأَتمَمتُ عَلَيكُم نِعمَتِي وَرَضِيتُ لَكُم الإسلامَ دِيناً﴾[1]؟

لم تكد تنقضي ثلاثة عقود من السنين على تلك الأُمة الموحَّدة التي فارقها

---

(1) سورة المائدة / 3.

منقذها الأعظم وهو عنها راضٍ , حتّى لاحت فيها بوادر الانتكاس من شقاق وفساد في الحكم , وإذا بها تصاب برجَّة عنيفة روَّعتها وأذهلتها , وهي لـمّا تزل بعد فيها مَن جالس محمّد (صلى الله عليه وآله) , وروى عن محمَّد (صلى الله عليه وآله) , وكان هذا ولا ريب نذير سوء , وبدء شرٍّ مستطير جعل الناس في حيرة من أمرهم لا يدرون ماذا يفعلون.

وتتَّسع الهوَّة وتحلُّ النكسة , ويبدأ الصراع من جديد بين الحق والباطل , وتأبى حكمة الله الأزليَّة إلا أن تُرسل للعرب والإسلام من يجود بنفسه ليذود عن بيضة الدين , ويحامي عن بني العروبة , ويوقف سير هذه النكسة حتّى لا يرتدَّ المسلمون كفاراً يعبدون أشخاصاً وأوثاناً , ولينتصر للحق والحرية والعدل , وليعيد إلى الأذهان صورة الجهاد الحقَّ, وكيف تكون التضحية في سبيل الحقَّ والمجموع.

وهكذا كان , وقع اختيار الله على [ابن] بنت رسوله (صلى الله عليه وآله) ليجدد عهد نبيه , ويعيد مبادئه السامية وتعاليمه السمحة الَّتي أوشك أن يأتي عليها الاندثار.

سادتي , لننظر الآن ماذا حول الحسين (عليه السلام) ؟ شريعة مهجورة , وحكم ونظام جائر , ومنكر شائع , وحقوق مهدورة , وأخلاق يعصف بها الهوى , ونفوس أمرضها الغرض وتسلَّط عليها البغي , وانحلال وتضارب في الآراء تزجيهما نفعيَّة خسيسة , وتذكيهما أنانيَّة وضيعة , بهرها حبُّ العنف والسيطرة , ويشعل أُوارهما زناد قبليَّة جاهليّة يمدُّها شياطين الإنس , ويملي لها موتورون يتربّصون بالأُمَّة الدوائر عن يمين وشمال.

ونتيجة لذلك كلَّه فقد أمست الحالة النفسيَّة العامَّة في المحيط الَّذي امتدَّت الحياة بالحسين ليراه على أشدَّ ما تكون من الاضطراب والارتباك والتقلقل. وكانت قلوب الأكثريَّة هلعة جازعة تغلي بالحقد والغضب والانتقاد لأعمال الفئة التي بيدها الأمر , لانصرافها عن الأُمور الأساسيَّة , وانحرافها عن سبيل الرشد , وانغماسها إلى الأذقان في الشهوات.

ولا غرابة في ذلك , فقد كان رأس تلك الفئة لا يملك واحدة من كفاءات الحكم , وما هو إلّا مجموعة من مركّبات النقص والضعف وحب الذات اجتمع بعضها إلى بعض , فتكوَّن منها ذلك الرأس [المأفون][1] , والخليع الماجن الَّذي لوَّث وجه التأريخ العربي بكثير من تصرُّفاته الطائشة الهوجاء , والتي منها استباحة المدينة مثوى الرسول (ﷺ) وأصحابه وسبيها , وضرب أُم القرى وتهديمها. هذا إلى جانب فعلته الشنعاء بقتله أفضل من كان يمشي على الأرض ؛ ممّا أفقده حبَّ الناس , وأكسبه لعنة التأريخ , وبئس ما كسب.

أيُّها السادة , لقد كان الناس يحسُّون ويشعرون بنقائص الحكم ونقص الحاكم , وما يكتنفها من المخازي , ولكنهم ليسوا بمستطيعين إزالة هذه المنكرات الَّتي فشت , والمفاسد التي شاعت إما رغباً وإما رهباً ؛ فقد راحت الدنانير تكمّ الأفواه , والدعاية العريضة المبطلة تُصمُّ الآذان , والقوة الغاشمة تحصد الرؤوس أو تشتدُّ بها تضييقاً وإعناتاً , والترضيات تبذل لهذا وذاك ممَّن أعماهم بريق الذهب ولمعان الفضة فاستخذوا وهان عليهم دينهم , ورخصت نفوسهم فباعوها بثمن بخس , ومع ذلك فقد ظلَّ السواد يرقب الحال , ويرسل الصيحة تلو الصيحة , ويستغيث ويستصرخ , ويرقب ساعة الخلاص , وينتظر وثبة البطل.

ومضى البطل وقد هاله ما وصل إليه أمر الأُمَّة من التبذُّل والإسفاف , وما آل إليه من التدنِّي والانحطاط , يجهر برأيه, وينكر المنكر , ويندَّد بتصرُّفات أشقى أُميَّة , ويطلب أن يتولى الأمر كفء يرضاه الناس.

وكيف لا

---

(1) في المطبوع : (الآفن).

وهو يرى تلك الفئة تخرج على تعاليم مدرسته وتهجرها , وقد استخفَّها الغرور ؛ فزاغت أبصارها , وعميت بصائرها , وركبت رأسها , وسدرت في غيها ممعنة في مهاوي الضلال وظلمات الباطل.

وقامت الدعاية تلوح للبطل وتستميله , وتبذل له وتستهويه , فازورَّ عنها ساخراً , وترفّع محتقراً ؛ إذ لا مطمع له في دنياً , ولا رغبة له في عرض , ولكنَّه يريد إصلاح أمر الناس. ومن ذا الَّذي يقوم بأعباء هذا العمل الجسيم إذا لم يقم هو ؟ لأنه يرى نفسه مسؤولاً أمام الله إذا لم ينهض لدرء خطر يهدَّد رسالة جدَّه المنقذ التي جاء بها رحمة للناس كافة.

وقد كان , ورفع الحسين لواء الجهاد , وهبَّ لنصرة الحق , فكان مثلاً رائعاً أعلى في جهاده , ورسوخ إيمانه , وشدَّة ثباته على عقيدته ومبدئه :

قـــف دون رأيـــك في الحيـــاة مجاهـــداً إن الحيـــــاة عقيـــــدةٌ وجهـــــادُ

وهكذا وهب نفسه صابراً راضياً , يرى مصارع إخوته وبنيه وأصحابه حواليه وبين يديه , ثمَّ هو الآخر يختم المطاف فإذا البطل يهوي من عليائه , وإذا هو بقصة الخلود هذه يُلقي بها دروساً في الجهاد ستبقى حروفها وضَّاءة تشعُّ على شعب يريد الخلاص من ربقة الذل نوراً وهاجاً , وتبعث فيه عزماً وإيمانا بحقَّه وحريَّته في الانطلاق من الآسار والتحرُّر من النير , والحرَّيَّة بنت التضحية :

قـــد خـــاب مـــن طلـــب الحقـــو ق بغـــــير ألســـــنة الحـــــرابِ

أيُّها السادة , لقد جاهد الحسين (عليه السلام) في الله حقَّ جهاده , وقضى نحبه في هذا الجهاد الخالد هو ونخبة صالحة وقفت موقفه المشرف. وهو وإن كان قد قضى لكنه انتصر نصراً عزيزاً , وكسب المعركة بهذه الميتة النبيلة التي لم تكن في الحقيقة إلّا حياة خالدة سرمديَّة له ولمبادئه وتعاليمه , بل هو الطريق الواضحة لانتصار الحق وظهوره :

لا يمـــــوت الحـــــقُّ مهمـــــا لطمـــــت عارضـــــيه قـــــوةُ المغتصـــــبِ

حضرات السادة , ها هي ذكرى جهاد بطلنا الأكبر تطلُّ علينا , وقد تعاقبت عليها القرون الطويلة وكأنها بمعانيها السامية وبما ضربته للناس من أمثال قد وقعت أمس. أمّا تلك الفئة الباغية فقد أفنتها جريرتها هذه , وأهلكها بغيها وما كسبت أيديها , وأضحت كالأطلال البالية بعد حفنة من السنين , وتلك والله آية الجهاد , وهذا سرُّ التضحية.

وبعد أيُّها السادة , ما أحوجنا نحن العرب في ظروفنا الحاضرة إلى السير على هدي الحسين (عليه السلام) واقتفاء سنَّته , وما أشدَّ افتقارنا إلى رجال فيهم بعض خلال أبي المناضلين العظيم , وقد أحاطت بنا وتكالبت علينا شراذم من شذّاذ الآفاق , وحثالات تريد استغلالنا واغتصاب بلادنا وتمزيقها , تساندها في ذلك حكومات كافرة جاحدة بكلَّ ما قدمناه لها من جميل أيّام محنتها ؛ حيث أجعنا شعوبنا لتأكل هي وتتنعَّم على حساب الوفاء بالعهود والبرّ بالمواعيد, حتّى إذا خرجت منها ظافرة تنكَّرت لنا , وقلبت ظهر المجنَّ , وضربت عرض الحائط بالمواثيق المكتوبة والأقوال الَّتي لا يزال صداها يرنُّ في أُذن الدنيا !

نعم , ما أحوجنا وقد أحاط بنا الخطر الداهم يهدَّدنا في عقر ديارنا إلى المسارعة لرفع راية الجهاد في وجه أُولئك الذين يريدون إذلالنا وغمط حقوقنا مما تأباه الطباع والسجايا العربية كلّ الإباء , مقتدين بإمام المجاهدين الحسين (عليه السلام) في جهاده الأعظم وتضحيته الكبرى , فإن نحن فعلنا فلا بدّ لنا من إحدى الحسنيين :

عـــش عزيـــزاً أو مـــت وأنـــت كـــريمٌ بـــين طعـــن القنـــا وخفـــقِ البنـــودِ

بهذا وحده نستطيع أن نحيا رافعي الرؤوس , موفوري الكرامة , ولنا منزلتنا المرموقة تحت الشمس , متمتَّعين بحرَّيَّتنا كاملة غير منقوصة , وقد أحطنا مجدنا بسياج منيع من أموالنا , لا نريد بأحد شرّاً إلاّ أن يبدأنا بشرّ , نساهم في بناء السلم ونشر الحضارة وتعميم العدل كما كنّا من قبل. وهذا هو ثمن المجد , فلنبذله عن طيب خاطر :

المجـــدُ صـــدقٌ وإخـــلاصٌ وتضـــحيةٌ في عفَّـــةٍ ومفـــاداة وإيثـــارِ

والمجـــدُ صـــبرٌ علـــى عُـــري ومســـغبة والمجـــدُ جـــود بأمـــوال وأعمـــارِ

والمجـــدُ حـــبسٌ وتشـــريد ومشـــنقةٌ والمجـــدُ إحـــلاؤه في كـــل امـــرارِ

* * *

فهل أنتم مستعدون يا شباب العرب ؟

أحمد محمّد آل صالح

ذكرى شهيد الطفِّ

كاظم مكّي حسن[1]

دعتـــه العـــلا فانصـــاع لا يرهـــبُ الخطبـــا ... وآثـــر لقيـــا المـــوت واستســـهل الصـــعبا

أبى غـــير أن يحيـــا عزيـــزاً أو الـــردى ... ففـــاز بمـــا يرجـــو وطابـــت لـــه العقـــبى

وألقـــى علـــى الـــدنيا دروسَ مكـــارمٍ ... وشـــقَّ لمـــن يهـــوى ملاقاتهـــا دربا

دع الشـــهب لا تحفـــل ببعـــد ارتفاعهـــا ... فقـــد فـــاق في عليائـــه الأنجـــم الشـــهبا

وخـــلَّ بنـــاة المجـــد عنـــك بمعـــزلٍ ... فمـــا المجـــد إلا مـــا أقـــام ومـــا ربّى

لقـــد شـــبَّ في حجـــر النبـــوَّة واســـتوى ... وفي حجـــره أسمـــى الوفـــاء لقـــد شـــبّا

ومـــن كـــان طـــه جـــدَّه ووصـــيُّه ... أباه خليـــقٌ أن يـــرى الفـــارس النـــدبا

ومـــن كانـــت الزهـــراء حاضـــنةً لـــه ... جـــدير بـــه أن يرضـــع العطـــف والحبّـــا

هـــو المثـــل الأعلـــى لكـــلَّ فضـــيلة ... لـــدى ســـلمه أو حـــين يعلنهـــا حـــربا

رأى الحـــرب لمـــا هـــبَّ بالبغـــى ربُّـــه ... أعـــزَّ لـــه شـــأنا لـــيحطم ذا الـــربّا

وشمّـــر للهيجـــاء ليثـــاً مجـــرَّداً ... عزائمـــه واســـتقبل الطعـــن والضـــربا

وأمعـــن في البيـــداء يصـــحب فتيـــةً ... أجـــلَّ الـــورى فضـــلاً وأروعهـــم ركبـــا

فمـــا هبطـــوا في غـــير نصـــرةِ ديـــنهم ... وتأييـــده ســـهلاً ولا صـــعدوا هضـــبا

إلى أن أتـــوا أرض الطفـــوف فعطَّـــروا ... بزاكـــي دمـــاهم جوَّهـــا الرحـــب والـــتربا

غـــداة تصـــدَّت عصـــبةُ الشـــرَّ والخنـــا ... لتركـــب أتبـــاع الهـــدى المركـــب الصـــعبا

وعاثـــت فســـاداً حـــين لم تلـــقِ رادعـــاً ... وراحـــت كمـــا شـــاء الهـــوى تنشـــر الرعبـــا

---

(1) احتوى الكتاب على ستَّ قصائد للأُستاذ كاظم مكّي حسن.

فظـــائع في طـــول الـــبلاد وعرضـــها ... فتملؤهـــا ســـوءاً وتورثهـــا جـــدبا
ففـــي جانـــب منهـــا أقامـــت مجـــازراً ... وفي جانـــب قـــد أحيـــت النهـــب والســـلبا
ولم تـــرعَ للإســـلام حقّـــاً وحرمـــةً ... كمـــا لم تـــراعِ في خلائفهـــا العـــربا
أذلَّـــت رقـــاب المســـلمين وكـــدَّرت ... مـــن الشـــرعة الســـمحاءموردها العـــذبا
ولـــو لم تكـــن حـــرباً علـــى الله في الـــورى ... لمـــا ظلمـــت آل الرســـول ذوي القـــربى
أطاعـــت يزيـــداً وهـــو بالبغـــي آمـــر ... يـــرى حـــبَّ مَـــن والى إمـــام الهـــدى ذنبـــا
رأت فيـــه وهـــو الشـــرُّ قـــولاً وفعلـــةً ... إمـــام هواهـــا الســـيّد العـــادل الضـــربا
ومـــن مضـــحكات الـــدهر أن يحكـــم الـــورى ... ســـفيه غـــدا في كـــل موبقـــةٍ صـــبّا
وأيـــن مـــن الإســـلام في روح حكمـــه ... فـــتىً فيـــه داء الفســـق مـــن أصـــله دبّا
تعـــوّد أن يســـعى ويســـقي وهمُّـــه ... مـــدى عمـــره أن يألـــف اللهـــو واللعبـــا
أجـــل هـــو للبـــاغي وكـــل منـــافق ... إمـــام علـــى نشـــر المخـــازي قـــد انكبّـــا
مطـــوراً تـــراه في محافـــل صـــيدِه ... وحينـــاً تـــراه يجمـــع الغيـــد والشـــربا
إمـــام وأنـــواع المفاســـد دينـــه ... ومذهبـــه أن يـــزرع الغـــدر والخبّـــا
بطانتـــه مـــن كـــلِّ مَـــن ألـــف الخنـــا ... وظلـــم الـــورى والـــدسّ والمكـــر والكـــذبا
ولا عجـــب فيمـــا أتـــى مـــن مظـــالمٍ ... فـــآباؤه للظلـــم قـــد خلّفـــوا العَقْبـــا
وحســـب يزيـــد ســـبَّة حـــرب أحمـــدٍ ... بتجريعـــه أبنـــاءه الغـــم والكـــربا
أراد لهـــم ذلَّ الحيـــاة فـــأجمعوا ... علـــى حربـــه أو يـــدركوا حقهـــم كســـبا
وهبُّـــوا إلى لقيـــا المنـــون كـــأنّهم ... ضـــراغم هبَّـــت مـــن مرابضـــها غضـــبى
كـــرام أبـــوا إلّا الحيـــاة عزيـــزة ... وإلّا انتصـــاراً يمـــلأ الشـــرق والغـــربا
فمـــا عرفـــوا طعـــم الخضـــوع لظـــالمٍ ... ومـــا أضـــجعوا مـــنهم علـــى ذلـــة جنبـــا
ومـــا مـــنهمُ مـــن حـــاد عـــن طـــرق الهـــدى ... ومـــا فـــيهمُ مـــن هـــام في نفســـه عجبـــا

مضـــى الـــدهر مطـــويّاً ولم يلـــقَ مشـــبهاً ... لهـــم في التفـــادي أو لأخلاقهـــم تـــربا
فلـــو أن شـــعباً ســـار في الأرض ســـيرهم ... لأصـــبح في دنيـــاه أكملهـــا شـــعبا
وحـــين دعـــاهم للجهـــاد إمـــامهم ... أتـــوه خفافـــاً يســـرعون الخطـــى وثبـــا
وجـــاؤوه لا يرجـــون دنيـــاً تضـــيمهم ... يـــزاحم ســـربٌ مـــنهمُ للـــردى ســـربا
يـــذودون عـــن حـــقَّ الحســـين وصـــبرهم ... علـــى نكبـــات الحـــرب قـــد ذلَّـــل الحـــربا
إلى أن قضـــوا في حومـــةِ العـــزِّ والإبا ... ضـــحايا جهـــاد أشـــغل النـــاس والكتبـــا

* * *

بنفســـي أبيُّ الضـــيم غـــودر مفـــرداً ... (وأصـــحابه قتلـــى وأموالـــه نهـــبى)
يزيـــد ابتهاجـــاً كلَّمـــا ازداد محنـــةً ... أو ازداد مـــن لقيـــا منيَّتـــه قـــربا
يشـــدُّ علـــى أعدائـــه الكثـــر شـــدَّةً ... تضعضـــع في أقـــواهمُ اللـــب والقلبـــا
ولم يثنـــه ثقـــلُ الحديـــد أو الظمـــا ... عـــن القـــوم يســـقيهم منـــاياهم غصـــبا
ومـــا حرّفتـــه عـــن منـــاجزة العـــدى ... جـــراحٌ قـــد انتابتـــه تنخبـــه نخبـــا
يقـــاتلهم فـــرداً ولـــيس لـــه ســـوى ... حســـامٍ يـــرى في حـــدَّه الأهـــل والصـــحبا
تـــردّى مـــن الإيمـــان درعـــاً حصـــينةً ... وجـــرّد مـــن إقدامـــه صـــارماً عضـــبا
عزائمُـــه جـــيش تضـــيق بـــه الـــدنى ... يُـــروَّع مـــن أعدائـــه الجحفـــل اللجبـــا
وحســـب الجهـــاد الحـــرَّ فخـــراً بســـيّدٍ ... غـــدا وحـــده لله خالقـــه حـــربا
وهبـــه قضـــى قـــتلاً فـــإنّ دمـــاءَه ... غـــدت لســـقام الـــدين حـــين جـــرت طبّـــا
هنيئـــاً لطـــه أنَّ قتـــلَ ابـــنِ بنتِـــه ... ســـيبقى وإن طـــال المـــدى يانعـــاً رطبـــا
ينـــادي إلى العليـــاءَ مـــن يعشـــقونها ... ألا فـــاز مـــنهم مـــن أجـــاب ومـــن لـــبّى

* * *

كاظم مكّي حسن – البصرة

عظة وعبرة

فيصل جريء السامر

فيصل جريء السامر

* مؤرخ , ولد في البصرة.

* حصل على الليسانس والماجستير من جامعة القاهرة , وعلى الدكتوراه سنة 1953م عن رسالته (الدولة الحمدانيّة في الموصل وحلب).

* مارس التدريس وأصبح مدير التعليم العام في وزارة المعارف بعد ثورة 14 تموز 1958م , فأسس أوّل نقابة للمعلمين ورأسها بالإجماع سنة 1959م , ثمَّ عُين وزيراً للإرشاد فأسس أول وكالة عراقية للأنباء , وجعل لنشر الكتب الأدبيّة والفكريّة على نفقة الدولة , ثمَّ عُين سفيراً في اندونيسيا , فخبيراً جامعياً في مؤسّسات البحث العلمي في كشكوسلوفاكيا , ثمَّ عاد ليشغل درجة الاستاذيّة في كلية الآداب ورئيس لقسم التاريخ.

* من كتبه المطبوعة :

1 - صوت التاريخ 1948م.

2 - ثورة الزنج 1954م.

3 - الأُصول التاريخيّة للحضارة العربيّة في الشرق الأقصى 1977م.

4 - العرب والحضارة الأُوربيّة 1977م.

5 - ابن الأثير 1983م.

وله أيضاً كتب مترجمة ومحققة ومؤلّفة بالاشتراك , وبحوث عديدة منشورة في مجلات عربيّة وعالميّة.

عظة وعبرة

فيصل جريء السامر

قليل من الأحداث التأريخيَّة نالت من الدرس والتأمُّل ما نالته نهضة الحسين (عليه السلام) ، وأقلُّ من هذه الأحداث الَّتي تركت في القلوب والأذهان هذا الأثر العميق الَّذي يزداد على مرَّ الأيّام شدَّة ورسوخاً. وليس هذا بعجيب ؛ فالباحث في هذه الحركة يستشفُّ من خلال فصولها حقائق ظلت أكثرها تعلُّقاً بموضوعنا هو أن الصراع بين القوَّة والحقَّ ينتهي دائماً بانتصار الحقَّ ولو بعد حين.

فثورة الحسين (عليه السلام) لم تكن قيام فئة من الناس ضدَّ الدولة , وأن هذه بما لديها من قوة وأنصار استطاعت كبحها والتنكيل بقادتها , كلا فإنها تنطوي على عوامل عميقة الغور , وفلسفة بعيدة المدى.

إنّ اعتلاء يزيد للعرش كان طعنة نجلاء لمبدأ الشورى الَّذي اعتاد عليه العرب وتقشَّعوه , والذي زاد بظهور الإسلام ثباتاً ورسوخاً , وانتصاراً لنظام الاستبداد الذي لمس فيه المسلمون انحرافاً عن مبدأ الشورى ورأي الأغلبيَّة.

فالصراع إذاً كان بين نظامين ؛ نظام الملك الدنيوي , ونظام الخلافة الدينية المنبعثة عن رأي الأغلبيَّة , وانتصار أحدهما إنما يحدَّد مصير الدولة الإسلاميّة , أو يقرر منهجها ومثلها العليا.

وقد صدق الحسن البصريُّ حين قال ما معناه : إنّ رجلين أفسدا أُمور المسلمين ؛ عمرو بن العاص الَّذي أشار على معاوية برفع المصاحف يوم صفين , والمغيرة حين نصح معاوية بأخذ ولاية العهد ليزيد.

حقّاً لقد كان معاوية داهية من الدهاة[1] ، لكن يزيد لم يكن خلفه اللائق , ولم يكن الخليفة المرموق لدى الأُمَّة , لقد كان يزيد قاسياً لا يعرف الرحمة , وظالماً لم يراعِ الحقَّ , ضرب بالتقاليد الإسلاميّة عرض الحائط , وعاش بين ثلَّة من المعربدين يمارس اللهو الذي حرَّمه الدين , ويوجَّه الإهانة تلو الإهانة لمنصب الخلافة الَّذي كان بموجبه رأس المسلمين.

لقد كان الصراع إذاً بعيداً عن غمرة الأطماع ودنيا المناصب وأُبَّهة السلطان , كان صراعاً بين فكرتين ومسلكين. ولم يكن الحسين (عليه السلام) يهدف منه إلى نيل الخلافة , بل خرج يلبّي نداء المسلمين الذين أهابوا به أن ينقذ الدين وينتشل الفضيلة ويعيد إلى الإسلام سابق رونقه وماضي مجده , ويحيي مبدأ الشورى الَّذي عصفت به الأطماع.

تصوَّروا أيُّها السادة تلك المعاني المجرَّدة الَّتي جعل منها الحسين (عليه السلام) بنهضته حقائق واقعية ملموسة , رجل يدرك بضميره الحي ونفسه النقيَّة وعقله الكبير أنّ الدولة الإسلاميّة انحرفت عن الصواب , وأن المثل العليا الَّتي خلّفها الرسول (صلى الله عليه وآله) ونافح عنها الخلفاء الأوَل قد أصابها المسخ والتشويه.

فيخرج ملأه الغيرة والحمية من مركز الخلافة الأوَّل ليشنَّ حملة ضد الطغيان والعدوان , ويقف مع أنصار معدودين ضد أُبَّهة الملك , وفخفخة السلطان , وأتباع الشيطان , يجالد ويصارع ويكافح حتّى يهوي على أرض الميدان وهو هادئ النفس , مرتاح الضمير ؛ لأنه علَّم الدنيا معنى الاستشهاد , ورسم للأجيال القادمة مفهوم البطولة , وخطَّ على صفحات التأريخ آيات التضحية

---

(1) قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : ((والله , ما معاوية بأدهى منّي ولكنه يغدر ويفجر , ولولا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس , ولكن كلُّ غُدَرة فُجَرة , وكل فُجَرة كُفَرة)). انظر نهج البلاغة – الخطبة رقم 200.

والعظمة بكلّ ما تحمل هذه الكلمات من معان.

إنّ مصرع الحسين (عليه السلام) بما رافقه من ملابسات سيوقظ مدى الزمن – كما يقول جيبون – أعمق مشاعر الألم والأسى في أبرد القلوب وأغلظها.

وهكذا تعلمنا مأساة الحسين (عليه السلام) أن قليلاً من الناس يعيشون , ولديهم فكرة , وللحياة في مفهومهم هدف. وأغلب الناس يعيشون ويموتون ثمَّ يتركون الدنيا دون أن يخلّفوا وراءهم أثراً , كفقاعات الماء تنفجر بهدوء ودون ضجَّة ودون سخط. لكن المخلَّدين هم أُولئك الذين يُحيلون أيَّامهم ولياليهم سعياً دائباً إلى غاية نبيلة , وكفاحاً متَّصلاً من أجل فكرة , ثمَّ يموتون وهم أُنشودة على كلِّ لسان , وترنيمة في كلّ وجدان.

لقد مات يزيد ومات الحسين (عليه السلام) , لكن التأريخ أفرد لذلك صفحة سوداء كلُّها خزي وعار , ولهذا سجلات كلُّها حمد وثناء. كلها مجد وخلود تُروى كلَّ يوم , بل كلَّ ساعة. إنا نُسيء إلى ذكرى الحسين (عليه السلام) إن ندبناه وبكيناه فحسب ؛ فإنّ البكاء عليه أضعف الإيمان.

علينا أيُّها السادة أن نستمدَّ من حياته واستشهاده عظة وعبرة , ونجعل من مأساته بحراً خضمّاً ننهل من عبابه الصبر والشجاعة , والإيمان والكفاح كلَّما أعوزتنا هذه المعاني لإصلاح حاضرنا ورسم طريق مستقبلنا.

* * *

فيصل جريء السامر – البصرة

شعلة الطفِّ التي لن تنطفئ

أحمد بدران

أفـــديك في الطـــفَّ بـــين البـــيض منحـــورا مكفّنـــــاً بـــــدماء أشـــــرقت نـــــورا
موسّـــــداً جمـــــرة الرمضـــــاء ذا كبـــــدٍ مقـــــــرورةٍ وفـــــــؤادٍ بات مســـــــرورا

* * *

يا كاتبـــــاً أحـــــرف الإيمـــــان في دمـــــه حـــــتّى بـــــزغن فلـــــم يبقـــــين ديجـــــورا
حملـــــت شـــــعلة نـــــور الحـــــقَّ منصـــــرعاً وســـــرت تهـــــدي بهـــــا الأجيـــــال مقبـــــورا
قـــــد قبّلتـــــك المواضـــــي وهـــــي خاشـــــعةٌ لمـــــا تراجـــــع عنـــــك المـــــوت مـــــذعورا
رآك فكـــــرة حـــــقَّ لم تـــــزل أبـــــداً يســـــمو بهـــــا العقـــــل تمحيصـــــاً وتفكـــــيرا

* * *

يا مـــــن إذا صـــــال فالهيجـــــاء مائجـــــةٌ مـــــوج الخضـــــمِّ الَّـــــذي لاقـــــى الأعاصـــــيرا
نار لحربـــــك قـــــد أجَّـــــت فبـــــات لهـــــا نـــــورٌ غـــــدا يوســـــع الأذهـــــان تنـــــويرا
وتلـــــك ملحمـــــةٌ ضـــــاع القيـــــاس بهـــــا كأنهـــــا عـــــالمٌ قـــــد بات مســـــحورا
فالقاتـــــل النـــــذل قـــــد أضـــــحى القتيـــــلَ بهـــــا ومـــــن طوتـــــه المنـــــايا بات منشـــــورا
وبات في حكمهـــــا المغلـــــوب منتصـــــراً وذلـــــك الغالـــــب المغـــــرور مقهـــــورا

* * *

وقفـــتُ في الطـــفَّ أســـتوحي فوارسَـــها ... ليثـــاً فليثـــاً ونحريـــراً فنحريـــرا

يلـــوح طيفـــك يابـــن المصـــطفى فـــأرى ... وجـــه الحقيقـــة مرئيّـــاً ومنظـــورا

ياليـــت تبصـــر كيـــف الـــدهر خاتلنـــا ... وكيـــف أبـــدل صـــفو العـــيش تكـــديرا

وكيـــف باتـــت فلســـطين تعيـــث بهـــا ... ذئابُ (صـــهيون) لا تخشـــى المغـــاويرا

وكيـــف تُطـــرد هـــذي العـــرب مـــن بلـــدٍ ... لـــولا جـــدودهمُ مـــا كـــان مـــذكورا

أرى العروبـــةَ لم تقـــتصّ مـــن فئـــةٍ ... داســـت كرامتهـــا ظلمـــاً وتحقـــيرا

وأنـــت نازلـــت جـــيش البغـــي في نفـــرٍ ... حـــتّى ســـقطت علـــى البوغـــاء منحـــورا

* * *

يابـــن النـــبي يـــودُّ البـــدر مـــن جـــزعٍ ... لـــو عفَّـــر الخـــدَّ في مثـــواك تعفـــيرا

وودّت الشـــمس لـــو ترثيـــك باكيـــةً ... مـــع الكواكـــب تعظيمـــاً وتقـــديرا

هيهـــات ذكـــرك تمحـــوه الســـنون فـــذا ... مصـــوَّرٌ أبـــداً في الكـــون تصـــويرا

مـــا لاح ذا الشـــفق المحمـــرُّ جانبـــه ... إلا وذكَّـــر أهـــل الأرض تـــذكيرا

ومـــا ارتـــدى الليـــلُ أثـــواب الحـــداد ســـدىً ... لكـــن ليظهـــر حـــزناً كـــان مســـتورا

ولـــيس تلـــك نجـــوم الليـــل نبصـــرها ... بـــل تلـــك ذكـــرك فيـــه بات مســـطورا

لا زال ذكـــرك يابـــن المصـــطفى أبـــداً ... يـــروي مـــآثر ســـعي بات مشـــكورا

* * *

أحمد بدران

يوم الحسين (عليه السلام) في البصرة

مجلة البيان النجفيّة

تمتاز مدينة البصرة بنشاط أدبيٍّ ونتاج قيّم حول ذكرى واقعة الطفّ وتمجيدها. ولا يغيب عن ذهن القارئ الكريم ما تضمَّنه عددنا الخاص للسنة الثانية من صفحات كثيرة لنتاج هذه المدينة.

وفي هذا العام الذي تجلّى فيه النضوب الأدبيُّ حول واقعة الطفّ من قبل الصحافة والكتاب , وما قامت به معظم المدن العراقيَّة من حفلات , كان ما أُلقي فيها أدباً مكرّراً مسموعاً أفهمنا أن يوم الحسين في البصرة كان نتاجه بكراً جديداً.

ويبرهن على هذا القول ما تجده منشوراً في هذا العدد من الكلمات والقصائد الَّتي أُلقيت في الحفلة التي أقامتها الهيئة الأدبيّة في قاعة الثانوية تحت رعاية سعادة متصرف اللواء السيّد فخريّ الطبقجلي , فكانت أروع حفلة تأبينيَّة شهدتها البصرة في العصر الحاضر , لا سيما وإنّ القائمين بها زمرة من الشباب المخلصين لمبدئهم ووطنهم , ومن الَّذين تشبَّعت فيهم الروح الحسينيّة محفوفة بروحانية الماضي وثقافة الحاضر.

(البيان) – العدد 57 – 58 من السنة الثالثة

الذكرى الثالثة

لسنة 1369 هـ - 1949 م

في قاعة الثانوية مساء يوم العاشر من محرم 1369 هـ , إذ ابتدأت الحفلة في تمام الساعة الثالثة بعد الظهر وانتهت في تمام الساعة الخامسة بعد الظهر.

عدد الكراسي 1500 داخل القاعة , عدا 100 تخت خارج القاعة , وما يقارب 300 كرسي كذلك خارج القاعة , ومع ذلك كله امتلأت الساحة الكبيرة بالجمهور وقوفاً على الأقدام.

منهج الحفلة الكبرى للذكرى الثالثة

مساء يوم العاشر من محرم (1368) هـ الموافق (1949/11/2) م

تحت رعاية سعادة متصرَّف اللواء السيد جمال عمر نظمي

1 - القرآن ... الشيخ عبد الكريم الحمداني

2 - كلمة الافتتاح ... عبد الرزّاق العائش

3 - كلمة ارتجالية ... الأُستاذ محمّد جواد جلال

4 – خطاب إلى يزيد (قصيدة) ...الأُستاذ بدر شاكر السيّاب

5 – الحسين السبط والعقيدة ... الأُستاذ كمال الجبوريّ

6 – ثورة الحسين (قصيدة) ... الأُستاذ رشيد ياسين

7 – شهيد الحق والعدالة ... الأديب كاظم السوداني

8 – في موكب الحسين (قصيدة) ... الأُستاذ كاظم محمود صائب

9 – كلمة ... للأُستاذ شاكر راغب الحلي[1]

10 – من وحي الحسين (قصيدة) ... الشاعر محمّد هاشم الجواهري

11 – رمز النضال ... الأُستاذ عبُّود شبَّر

12 – أبو الشهداء (قصيدة) ... كاظم مكّي حسن

13 – كلمة ارتجالية ... الأُستاذ السيد محمّد رشيد مرتضى

14 – القرآن الكريم ... المقرئ الشيخ عبد الكريم الحمداني

15 – كلمة شكر (ارتجاليَّة) ... عبد الرزّاق العائش

---

(1) ألقاها الكاتب بنفسه , ولكن الهيئة لم تحتفظ بنسخة منها.

كلمة الافتتاح

عبد الرزاق العائش

أيُّها الحفل العظيم , ليس من الصعب على باحث منقَّب عن حقيقة ما أن يقف على بابها , أو أن يتبيَّنها حقيقة ملموسة مهما أُحيطت بالغموض , بل إنما الصعوبة كلُّ الصعوبة في أن يلج بابها بدقَّة وإمعان حتّى يقف على ما أُوصدت عليه من معان دقيقة ذاتِ شأن في بحثه وتنقيبه.

فحقيقة أن الحسين (عليه السلام) إنما ضحّى بنفسه وبمَن يتعلَّق بها من النفوس الزاكية في سبيل مثل أعلى ومبدأ سام , وإنه لم يدع مجالاً لأحد بعده في ميداني التضحية والإخلاص للمثلِ العليا والتفاني في سبيل العقيدة والمبدأ. هذه حقيقة ملموسة يكفينا عناء البحث عنها علمنا بأن الحسين (عليه السلام) حفيد محمّد (صلى الله عليه وآله) ذاك الذي قال فيه : ((حسين مني وأنا من حسين))[1].

أجل , ليس في البحث عن هذه الحقيقة أيّة صعوبة , بل هناك معان دقيقة أُوصدت عليها حقيقة تضحية الحسين (عليه السلام) دون أن يتناولها البحث حتّى الآن , أو تناولها بعض لكن لم يلمّوا بها إلّا إلمامة سطحيَّة.

ومن تلك المعاني الدقيقة القيمة بالبحث تفوُّق يوم الحسين من حيث الوقع في النفوس السامية على سواه من الأيّام الخالدة , ومنها حمل الحسين (عليه السلام) لطفله بين يديه إلى أقوام سبق

---

(1) مسند أحمد بن حنبل 4 / 172 , مشكاة المصابيح 3 / 375 / 6169 , كنز العمال 2 / 120 / 34289 , كشف الخفاء (العجلوني) 1 / 429.

في علمه أن الجهل أقفل قلوبهم , والطمع أعمى أعينهم حتّى أصبحوا لا يميّزون بين ابن فاطمة وبين ابن سمية , ولا يعقلون أيُّهما أحقُّ أن يتّبعوه.

سادتي , لا أدَّعي أني توصلّت في البحث عن هاتين الناحيتين من نواحي يوم الحسين إلى حدَّ التعمُّق , ولكني خطوت خطوة جديدة بالنسبة لأبحاثي السابقة. أما تفوُّق يوم الحسين على سواه من الأيام الخالدة فلأن قيم المثل العليا تتفاوت بتفاوت أهمِّيَّتها للمجتمع , وبتفاوت مسيس الحاجة إليها ؛ فإطعام مسكين بائس في يوم ذي مسغبة أهم من إشباع ألف صائم متموَّل.

هكذا جاء يوم الحسين. لقد جاء في زمن جفَّ فيه نبع الفضيلة إلّا من ناحية الحسين وصحبه , وعزَّت فيه النفوس الأبيَّة إلّا نفس الحسين ومَن حذا حذوها , وكاد يذوي عود الإنسانية ويجفّ لحاؤه لولا أن سقاه الحسين دمه الزاكي حتّى عادت إليه الحياة من جديد.

وأما حمل الطفل إلى الأعداء في مثل تلك الساعة العصيبة فقد كان وحدة قياسية لما بلغه أُولئك البغاة من الانحطاط الخلقي. يالها من فعلة شنعاء تأباها حتّى الوحوش , وتتنزَّه عن إتيان بعضها في أطفال بعضها البعض !

طفل أخذ منه العطش مأخذه , وبمقتضى عاطفة الأُبوَّة حمله أبوه إلى الأعداء يستسقي له الماء , وهو يأمل أن يجد بينهم إنساناً على الأقلَّ فتدفعه وشائج الإنسانية فيسقيه. لكن أنّى يوجد بين أعداء الإنسان الكامل إنسانٌ بالمعنى الصحيح ؟! لذا أجمعوا على أن يسقوه بدل الماء كأس الموت دهاقاً.

إذاً فقتل الطفل الظامئ جاء دليلاً مادياً معزِّزاً لما جاء به الحسين من الأدلَّة المنطقية على أن الذين تألَّبوا على قتله لم يقصدوا قتله بالذات , وإنما قصدوا قتل المثل العليا أينما وجدت , وحيثما كانت , وأنه (عليه السلام) لم يقدم على قتالهم مع علمه بتفاوت القوى المادِّيَّة بينه وبينهم , لم يقدم على قتالهم بالذات , وإنما أقدم على تقويض دعائم الظلم ومحو معالم الطغيان.

فبحقٍّ إذا ما اتخذنا الحسين قدوة للذود عن الفضيلة , والذبِّ عن مبادئ الإنسانية الحقَّة , وبحقٍّ إذا ما احتفلنا بيومه الخالد احتفالاً يتَّفق وقدسيَّته , لكي نقف على معان دقيقة ذاتِ شأن بالنسبة لوجباتنا الاجتماعيَّة العامَّة والخاصَّة , ﴿ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴾[1].

عبد الرزاق العائش

* * *

---

(1) سورة الصافات / 61.

خطاب إلى يزيد

بدر شاكر السياب

بدر شاكر عبد الجبار السياب

* ولد في جيكور من قرى أبي الخصيب عام 1345 هـ - 1926م.

* دخل الابتدائيَّة وتخرَّج منها عام (1938) م , ثمَّ تخرَّج من الإعداديَّة في البصرة / الفرع العلمي عام (1942) م. وفي العام (1948) م تخرَّج من دار المعلَّمين العالية / قسم اللغة الإنجليزية.

* فصل من التدريس بسبب نشاطه السياسي.

* هرب إلى إيران لمدة سبعين يوماً بعد مشاركته في مظاهرات عام (1952) م.

* كان من الموقّعين على نداء أنصار السلام كلَّ عام إلّا عام (1953) م. وفي العام (1956) م سافر إلى دمشق عضواً في الوفد العراقي إلى مؤتمر الأدباء العرب , كما حضر مؤتمر الأدب العربي الذي أنعقد عام (1961) م في روما.

* انتمى للحزب الشيوعي بين عامي (1945 - 1954).

* توفي في المستشفى الأميري في الكويت في (24 / 12 / 1964) م.

* من آثاره : (أزهار ذابلة) ، (أساطير) ، (أعاصير) , (إقبال) ، (أنشودة المطر) ، وغيرها.

خطاب الى يزيد

بدر شاكر السياب

ارمِ السـماءَ بنظـرة استهزاءِ ... واجعـل شـرابك مـن دم الأشـلاءِ
واسـحق بظلّـك كـلَّ عـرض ناصـعٍ ... وأبـح لنعلـك أعظـم الضـعفاءِ
وامـلأ سـراجك إن تَقَضّـى زيتـهُ ... ممـا تـدرُّ نواضـب الأثـداءِ
واخلـع عليـه كمـا تشـاء ذبالـةً ... هـدب الرضـيع وحلمـة العـذراءِ
واسـدر بغيّـك يا يزيـد فقـد ثـوى ... عنـك الحسـين ممـزَّق الأحشـاءِ
والليـل أظلـم والقطيـع كمـا تـرى ... يرنـو إليـك بأعـين بلهـاءِ
أحـنى لسـوطك شـاحباتِ ظهـوره ... شـأن الـذليل ودبَّ في اسـترخاءِ
وإذا اشـتكى فمـن المغيـث وإن غفـا ... أيـن المهيـب بـه إلى العليـاءِ

* * *

مثَّلـت غـدرك فاقشـعرَّ لهولِـه ... قلـبي وثار وزلـزت أعضـائي
واسـتقطرت عيـني الـدموع ورنّقـت ... فيهـا بقـايا دمعـةٍ خرسـاءِ
يطفـو ويرسـب في خيـالي دونهـا ... ظـلٌّ أدقُّ مـن الجنـاح النـائي
أبصـرت ظلـك يا يزيـد يرجُّـه ... مـوجُ اللهيـب وعاصـف الأنـواءِ
رأس تكلّـل بالخنـا واعتـاض عـن ... ذاك النضـار بحيَّـة رقطـاءِ
ويـدان موثقتـان بالسـوط الـذي ... قـد كـان يعبـث أمـسِ بالأحيـاءِ
قـم فـاسمع اسمـك وهـو يغـدو سـبّةً ... وانظـر لمجـدك وهـو محـض هبـاءِ
وانظـر إلى الأجيـال يأخـذ مقبـلٌ ... عـن ذاهـب ذكـرى أبي الشـهداءِ
كالمشـعل الوهّـاج إلا أنهـا ... نـور الإلـه يجـلّ عـن إطفـاءِ

* * *

عصـفت بي الـذكرى فألقـت ظلّهـا ... في ناظـريَّ كواكـب الصـحراءِ
مبهـورة الأضـواء يغشـى ومضـها ... أشـباح ركـب لجَّ في الإسـراءِ
أضـفى عليـه الليـل سـتراً حِيـك مـن ... عـرف الجنـان ومـن ظـلال (حـراءِ)

أســـــــرى ونام فلـــــــيس إلّا هِمَّـــــــة ... باســـــم الحســـــين وجهشـــــة اســـــتبكاءِ

تلـــــك ابنـــــة الزهـــــراء ولهـــــى راعهـــــا ... حلـــــمٌ ألمَّ بهـــــا مـــــع الظلمـــــاءِ

تنـــــبي أخاهـــــا وهـــــي تخفـــــي وجههـــــا ... ذعـــــراً وتلـــــوي الجيـــــد مـــــن إعيـــــاءِ

عـــــن ذلـــــك الســـــهل الملبَّـــــد يرتمـــــي ... في الأُفـــــق مثـــــل الغيمـــــة الســـــوداءِ

يكـــــتظّ بالأشـــــباح ظمـــــأى حشـــــرجت ... ثم أشـــــرأبَّت في انتظـــــار المـــــاءِ

مفغـــــــورة الأفـــــــواه إلا جثَّـــــــة ... مـــــن غـــــير رأس لُطّخـــــت بـــــدماءِ

زحفـــــــت إلى مـــــــاء تـــــــراءى ثمّ لم ... تبلغـــــه وانكفـــــأت علـــــى الحصـــــباءِ

غـــــير الحســـــين تصـــــدّه عمـــــا انتـــــوى ... رؤيا فكُفَّـــــــي يابنـــــــة الزهـــــــراءِ

مَـــــن للضـــــعاف إذا اســـــتغاثوا والتظـــــت ... عينـــــا (يزيـــــد) ســـــوى فـــــتى الهيجـــــاءِ

* * *

بأبي عطاشـــــــى لاغبـــــــين ورضّـــــــعاً ... صُـــــفر الشـــــفاه خمـــــائص الأحشـــــاءِ

أيـــــد تمـــــدُّ إلى الســـــماء وأعـــــينٌ ... ترنـــــو إلى المـــــاء القريـــــب النـــــائي

طـــــام أحـــــلّ لكـــــل صـــــاد ورده ... مـــــن ســـــائب يعـــــوي ومـــــن رقطـــــاءِ

عـــــزَّ الحســـــين وجـــــلَّ عـــــن أن يشـــــتري ... ريَّ الغليـــــــل بخطَّـــــــة نكـــــــراءِ

آلى يمـــــــوت ولا يـــــــوالي مارقـــــــاً ... جـــــمّ الخطـــــايا طـــــائش الأهـــــواءِ

فليصـــــــرعوه كمـــــــا أرادوا إنمـــــــا ... مـــــا ذنـــــب أطفـــــال وذنـــــب نســـــاءِ

* * *

عاجـــت بي الـــذكرى عليهـــا ســـاعةً مـــرَّ الزمـــان بهـــا علـــى اســـتحياءِ
خفقـــت لتكشـــف عـــن رضـــيعٍ ناحـــلٍ ذبلـــت مراشـــفه ذبـــول خبـــاءِ
ظمـــآن بـــين يـــدي أبيـــه كأنـــه فـــرخ القطـــاة يـــدفُّ في النكبـــاءِ
لاح الفـــرات لـــه فـــأجهش باســـطاً يمنـــاه نحـــو اللجَّـــة الزرقـــاءِ
واستشـــفع الأبُ حابســـيه علـــى الصـــدى بالطفـــل يـــومئ باليـــد البيضـــاءِ
رجّـــى الـــرواء فكـــان ســـهماً حـــزَّ في نحـــر الرضـــيع وضـــحكة اســـتهزاءِ
فـــاهتزَّ واخـــتلج اختلاجـــة طـــائرٍ ظمـــآن رفَّ ومـــات قـــرب المـــاءِ

* * *

ذكـــرى ألـــمّت فاقشـــعرَّ لهولِهـــا قلـــبي وثار وزلزلـــت أعضـــائي
واســـتقطرت عيـــني الـــدموع ورنَّقـــت فيهـــا بقـــايا دمعـــة خرســـاءِ
يطفـــو ويرســـب في خيـــالي دونهـــا ظـــلٌّ أدقُّ مـــن الجنـــاح النـــائي
حـــيران في قعـــر الجحـــيم معلّـــقٌ مـــا بـــين ألســـنة اللظـــى الحمـــراءِ

* * *

بدر شاكر السيّاب – البصرة

الحسين السبط والعقيدة

كمال الجبوري

مدرَّس في ثانوية البصرة للبنين

سادتي الماجدين , لا بدّ لارتباط العقل الإنساني بالدرجات العليا من الكمال الروحي , ولإيصال الوشائج بين الجسم الفاني والروح الخالدة , وللمقارنة بين الناسوت المجسّم واللاهوت المتسامي , أقول : لا بدّ لكلَّ هذه من روابط توازن بينها وتُعدُّ لها ؛ لئلاّ تطيش الحلوم , ويستغرق الفكر في مجال التصاعد الحي القهري صعداً تحوَّل به النظر من المحسوس إلى ما يسمّى بالتداعي.

إذ لا تتمكّن حواس البشر وهي محدودة ممازة من حصرها في إطار يحرزها من المروق إلّا بالقناعة والتمكين , ولا تكون القناعة إلّا بالأمان الروحي المتأتّي من الأعماق , والصادر عن الإرادة , والمدفوع من الباطن , الخفي من الوجدان.

وكان لا بدّ لهذه القناعة الموسومة بالإيمان , المترابطة بالعلل , الثابتة من أوشاج تربطها بالحس , وأسباب تعقدها بالنفس , ألا وهي الَّتي نسميها بالعقيدة ؛ استخلاصاً من معنى عقدها المتين , واستنتاجاً لما توجده في النفس من رضا متبيَّن.

وعلى هذا الأساس البين , والنهج الواضح بنى علماؤنا القدامى قواعدهم المنطقية لترسيخ العقائد ؛ فأفردوا لها فصولاً كاملة , ووصفوا لها الحدود البينة والأُسس الثابتة , وأبانوا ما يعتورها من علل ويصيبها من زلل , وما يقوَّمها من أسباب ويمركزها من عوامل حتّى أصبح علماً قائماً بذاته يتدارسونه , وعليه يعتمدون وبه يتداولون.

ولقد جاء المصطفى (ﷺ) بلاهوته القديم , ونهجه المستقيم لأُناسيَّ من الأُمَّيين ؛ فتقبَّلته فئة فتح الله على بصيرتها بالهدى والفقه والتقرُّب من ذات البارئ المصور , لدرجة أنَّ أحدهم كان من المعرفة والقربى الروحية بأن لو كشف له الغطاء ما ازداد يقيناً , وتقبّلته فئة أُخرى كان العمى قد ران على بصيرتها , والضلال قد تطابق على نفوسها , وعصبية الجاهليّة الخرقاء قد علت طريقها , فعزفت عن الهدى ودين الحق أطواراً , وأخيراً تحمَّلته بالقوّة وإن كانت لتكيد له سراً وجهراً.

ومضى الإسلام قدماً والقلوب الآسنة لم تطهر من الأوشاب , والحفائظ الآنية ولم تُطوَ إلّا على الرين المحض وإن كانت صورها تظهر في التكالب على العرض الزائل والمتع الفانية بما فيها من أدران وخبث ظاهر للعيان , وكيف لا وهي تتلاقفها تلاقف الأُكرة , وتتراشق عليها تراشق اليعاسيب على الزهرة.

وتعاقبت الأيّام فتعاملت أسباب الريب وعوامل الظنون الخفيَّة في النفوس المريضة حتّى تزاحمت عليه تزاحم المياسر في القداح , وتخادعت فيه حتّى حملت صحف الله على الرماح , فأصبح الأمر ملكاً عضوضاً جائراً بعد أن كان إيتوبيا فاضلة :

كـــأن لم يكـــن بـــين الحجـــون إلى الصـــفا أنـــــيسٌ ولم يســـــمر بمكَّـــــة ســـــامرُ

وكان لا بدّ من إمام يفتل وشائج العقيدة المهلهلة من بعد قوَّة , ويشدُّ ربطها بعد النكث , ويبرمه بعد النقض , فكان الإمام , وكان النصح المحض والنزاهة الحرَّة , والرجوع إلى الرأي.

ولكن أنّى لهم الرجوع إليه وقد ضيَّعوه ؟ وأنّى لهم الرضا بالعقل , والعاطفة غلابة , وخبث الحران جيّاش , والقوم في فوضى الجاهليّة يتخبَّطون , وفي العصبيَّة القبليَّة يتمسكون ؟ فلم تفد ضحايا صفّين والمرج والنهروان لتدعيم النفوس الماردة بالإيمان.

وسار الزمن , وقافلة الريب والأهواء تدوس العقيدة المحضة , فتفرَّقت الآراء شيعاً , كلُّ حزب بما لديهم فرحون , حتّى كادت النفوس أن تمسي من الحقيقة والهدى خلاء , وأن يخفت صوت المنادي بـ (حيّ على الفلاح) صبحاً ومساءً لولا أن ينهض السبط نهضته , فبهر الدنيا ونادى : (لا) , فزلزل الآفاق بندائه : (لا , لا يخفتن صوت الحق والرباح , ولا يغمر الفساد على الصلاح وفيَّ قطرة من دماء , ونفس من إباء وعزيمة ومضاء).

وكان في خروجه وقطعه الحزون والنجود ليل نهار , وفي أخذه العهد من شيعته ومواليه عبرةٌ وموعظة , وكان في استشهاده هو وآله وصحبه الغرَّ الميامين بناء للعقيدة لا يهدُّ , وتجديد للدين الحنيف لا يصيبه البلاء والقدم ؛ ففي خروجه وتجشُّمه الصعاب مع أطفاله ونسائه عبرة للزعامة الحقَّة , وفي أخذه العهد من مواليه موعظة حسنة تذكّرهم

باجتماع كلمتهم على ولائه , ثمَّ بخروجهم عليه وتفريطهم بابن رسول الله وخاتم النبيين (صلى الله عليه وآله).

وإني لأرى في هذا البكاء المساوق للزمن طوال الأحقاب حسرةً تحزّ في القلوب , وندامة تعقب [سدَّماً على][1] التفريط في الإمام (عليه السلام). وأرى في اللطم على الصدر وشقَّ الجيوب صورة المفجوع برأيه , المتحسر على وحدته , القادم على تراجعه في طاعة زعيمه.

فما بكاؤنا على السبط الشهيد فحسب , وإنما على إضاعتنا له , وما نحيبنا إلّا على أننا جمعنا الكلمة ثمَّ تفرقنا , ووحدّنا الرأي ثمَّ انشعبنا , كما أرى في وقوف الحسين (عليه السلام) مع صحبه للموت صبراً , تجديداً للدين , ودعامة لليقين , وتركيزاً للإيمان , وحياة للإسلام.

لقد أراد الحسين (عليه السلام) كلَّ ذلك فكان له ما أراد , وإذا بالقلوب تلتهب إيماناً وحبّاً , وبالعقيدة تتأصَّل فيها وتتمركز , وإذا بالأسى يتتجدَّد عاماً فعاماً , بل

---

(1) ما بين معقوفين ورد في الأصل بصورته.

وسيبقى إلى الحشر وهو يزداد عجباً وضراماً.

قـــد عـــذلت الجـــزوع وهـــو صـــبورُ وعـــذرت الصـــبور وهـــو جـــزوعُ

عجبـــاً للعيـــون لم تغـــد بيضـــاً لمصـــابٍ تحمـــرُّ منـــه الـــدموعُ

وأســـىً شـــابت الليـــالي عليـــه وهـــو للحشـــر في القلـــوب رضـــيعُ

يا أبا عبد الله , لتهنأ في ملكوتك ؛ فإن شجرة العقيدة الراسخة الَّتي قد سقيتها بدمك الطهر قد آتت أُكلها , وهاهم المسلمون قد عقدوا الخناصر على ولائك وولاء جدَّك , لا فرق في ذلك بين أحمرهم وأسودهم , وقد تناسوا الأضغان وتحابّوا في الله إخوانا. وهاهم على سرر متقابلين , ولمرضاة الله ومرضاتك عاملين. فرضوان الله عليك يا شهيد العقيدة والإباء , وعلى صحبك شهداء كربلاء.

كمال الجبوري – البصرة

* * *

ثورة الحسين (عليه السلام)

رشيد ياسين

رشيد ياسين 1929م

* ولد في بغداد.

* حاصل على بكلوريوس في المسرح , وماجستير في الفلسفة وعلم الجمال من جامعة صوفيا بلغاريا.

* شاعر وناقد وباحث.

* اشتغل في الصحافة , وكانت له مناظرات حول نظرية الفن والمسرح , ترجم الكثير من الأعمال الأدبيّة والدراسات من الانكليزيّة والبلغاريّة.

من مؤلفاته المطبوعة :

1 - أوراق مهملة (شعر) - دمشق 1972م.

2 - الموت في الصحراء (شعر) 1986.

ثورة الحسين (عليه السلام)

رشيد ياسين

حـــــدَّثينا عـــــن يومـــــه المـــــأثورِ ... وارفعـــــي عنـــــه حالكـــــات الســـــتورِ
وابعثيـــــه يا ذكـــــريات دموعـــــاً ... في المـــــآقي ووقـــــدة في الصـــــدورِ
وأنـــــيري للخـــــابطين بـــــديجو ... ر الضـــــلالات والعمـــــاء الكبـــــيرِ
صـــــفحةً للجهـــــاد قـــــد ســـــطرتها ... رســـــلُ الحـــــق بالنجيـــــع الطهـــــورِ

* * *

حـــــدَّثينا عـــــن نهضـــــة ذعـــــر الطـــــا ... غـــــوت مـــــن رجعهـــــا الأبي النـــــذيرِ
واســـــتفاقت ندمانـــــه وهـــــوى الكـــــأ ... س ومـــــادت جوانـــــب المـــــاخورِ
وانجلـــــت ظلمـــــة الخنـــــوع فهبَّـــــت ... زمـــــر المســـــلمين للتكفـــــيرِ
فـــــإذا الشـــــام ملعـــــب للمنـــــايا ... وإذا الملـــــك كالحطـــــام النثـــــيرِ
وإذا الغـــــاشمون مـــــن آلِ حـــــربٍ ... ميســـــم العـــــار في جبـــــين الـــــدهورِ
شـــــرَّد كالنعـــــاج أذعرهـــــا النصـــــ ... ـــــل ففـــــرَّت ومالهـــــا مـــــن مجـــــيرِ
ذاك عـــــرش الطـــــاغوت قـــــام علـــــى الـــــرقِّ ... فـــــألوى بـــــه انتفـــــاض الأســـــيرِ

* * *

إيـــــه يا كـــــربلاء كـــــم خضـــــبت أر ضـــــــك أهـــــــواء ثمَّ أو غـــــــدورِ

كـــم ظلـــوم أقـــام فيـــك علـــى الأشـــ ـــــلاء أركـــــان عرشـــــه والســـــريرِ

كـــم شـــهيد كانـــت دمـــاه وَقِيـــداً لســـــراج الآمـــــال في الـــــديجورِ

إيـــــه يا كـــــربلاء عـــــودي بهاتيـــ ـــــك المآســـي مـــن نائيـــات العصـــورِ

وصـــفي موكـــب الحســـين وقـــد قـــا م يلـــــبِّي ضـــــراعة المســـــتجيرِ

ومضـــى يقطـــع الصـــحارى مجـــدّاً بـــين رمـــل مـــن لفحهـــا وهجـــيرِ

قاصـــداً كـــربلاء حـــتّى إذا مـــا أنزلتـــه فيهـــا يـــد المقـــدورِ

ومضـــى يســـأل الأُولى بايعـــوه بعهـــود الخـــداع والتغريـــرِ

كيـــف خـــانوا أمـــا لـــديهم فضـــولٌ مـــن إباءٍ أو وازع مـــن ضـــميرِ

لم يجـــد غـــير أنفـــس دنَّســـتها شـــهواتٌ مســـعورةٌ في الصـــدورِ

زمـــر باعـــت الكرامـــة بالمـــا ل وداســـت علـــى النهـــى والشـــعورِ

وأتـــت تحمـــل الحســـين علـــى طـــا عـــة جبّارهـــا الأثـــيم الكفـــورِ

فـــانبرى مشـــعل الإباء حســـينٌ صـــارخاً في قطيعهـــا المـــأجورِ

يا عبيـــد الـــزناة مـــن آل ســـفيا ن ويا باعـــة التقـــى بالفجـــورِ

لم أجـــئ طامعـــاً لـــديكم بملـــك رفعتـــه مقوَّســـات الظهـــورِ

فنفـــوس الهـــداة ترغـــب عمّـــا تهـــب الأرض مـــن متـــاع حقـــيرِ

إنّمـــا جئـــتكم لأرفـــع عـــنكم ألـــف وزر وألـــف قيـــد ونـــيرِ

وأزيـــح الآثام عـــن ألـــق الحـــقِّ وألـــوي بســـطوة الســـكَّيرِ

مســـتبيح الأعـــراض في مخـــدع البغـــ ـــــي وجـــلاد شـــعبه المأســـورِ

يا ضـــحايا الشـــرور جئـــت أقـــيكم بكيـــاني إعصـــار تلـــك الشـــرورِ

غـــير أنّ العـــين الـــتي تألـــف الظـــلّ مـــاء تخشـــى أن تســـتحمَّ بنـــورِ

* * *

فـــــتروَّوا حينـــــاً ولكنّمـــــا الشهـــــ ـــــوة غالـــــت فـــيهم بقـــايا الضـــميرِ
فـــــانبروا كالـــــذئاب تغـــــترف الـــــدّ م لتطفـــــي مـــــن غلهـــــا المســـــعورِ
واســـــتحرَّ القتـــــال فـــــالأرض ســـــيل مـــــن نجيـــــع ومـــــدرج للنســـــورِ
ورجـــــال الحســـــين يهـــــوون كالأنـــــ ـــــجم في لجَّـــــة الفنـــــاء الغمـــــيرِ
يا لهـــا ســـاعة أفاضـــت علـــى الدنـــ ـــيا ســـناء مـــن داميـــات النحـــورِ

* * *

وانجلـــــى النقـــــع والحســـــين وحيـــــدٌ مـــــا لـــــه في جهـــــاده مـــــن نصـــــيرِ
تتنـــــاهى إليـــــه ولولـــــة الأطـــــ ـــــفال بالغـــــالَّ مـــــن وراء الســـــتورِ
وأنـــــين الجرحـــــى ونـــــوح الثكـــــالى بنشـــــيج مقطَّـــــع محـــــرورِ
فانتضـــــى ســـــيفه وهـــــبَّ إلى البـــــا غـــــين غضـــــبان هـــــازئاً بالمصـــــيرِ
دائـــــراً في جمـــــوعهم يـــــزرع المـــــو ت فتعـــــدو كالأرنـــــب المـــــذعورِ
ومضـــــى في نضـــــاله غـــــير أن الـــــ ـــــفرد يعيـــــا أمـــــام جمـــــع غفـــــيرِ
فتهـــــاوى علـــــى الثـــــرى وتقضَّـــــت بُقيـــــة مـــــن [لهافـــــة][1] المحـــــرورِ
فـــــانبرت طغمـــــة الـــــزنى تطـــــأ المـــــو تـــــى وتقســـــو علـــــى عـــــذارى الخـــــدورِ

* * *

يا شـــــهيد الإخـــــلاص كـــــم مـــــن شـــــهيدٍ فجَّـــــر النـــــور مـــــن ظـــــلام القبـــــورِ
يا نـــــبيَّ الجهـــــاد في كـــــلَّ قلـــــبٍ أنـــــت جـــــرح مخضّـــــب بالنـــــورِ
أنـــــت حـــــادي الأقـــــوام إن غـــــام مرقـــــا هـــــا وتاهـــــت في عتمـــــة الـــــديجورِ
لـــــيس تهـــــوي صـــــروح ديـــــن بنـــــاه رســـــل الحـــــقَّ بالنجيـــــع الطهـــــورِ

* * *

رشيد ياسين – البصرة

---

(1) هكذا في الاصل.

شهيد الحقِّ والعدالة

كاظم السوداني

كاظم السوداني

* شاعر , ومحقق.

* ولد في النجف , ودرس المقدمات في المعاهد العلميّة النجفيّة , كتب الشعر منذ إيفاعه وأنشده في المناسبات الاجتماعيّة.

* له من الكتب المطبوعة (المنظومة الحيدريّة) – النجف 1936م.

شهيد الحقِّ والعدالة

كاظم السوداني

﴿ومنَ المُؤمِنِينَ رِجَالٌ صَدقُوا مَـا عَاهَـدُوا اللهَ عَلَيـهِ فَمِـنُهُم مَّـن قَضَـى نَحبَـهُ وَمِـنُهم مَّـن يَنتَظِـرُ وَمَـا بَـدَّلُوا تَبدِيلاً﴾[1].

أيُّها الحفل الكريم , حقّاً إن المنطق ليقصر , والبيان ليعجز , واليراع لتقف عاجزة عن تحبير كلَّ ما تجيش به نفسي من الآلام والحزن لمصاب الحسين بن علي (عليه السلام).

أيُّها السادة , لا أُريد أن أُذكِّر بعظم هذا المصاب الهائل الَّذي نزل على الأُمَّة الإسلاميّة نزول الصاعقة المهلكة , فترك قلوباً ينهشها الحزن , وأكباداً يفتتها الألم , وأنّات عميقة ملؤها الأسى والأسف , وإنما أردت أن أُحدِّثكم عن مزايا ذلك الإنسان السماوي وحقيقة العمل الَّذي أقدم عليه ؛ فضحّى تلك التضحية المجيدة الَّتي سطّرها له قلم الدهر بمداد من ذهب على صفحة الوجود السرمديَّة.

يا حضرات الأفاضل , هناك فئة ممَّن كتب الله لهم السعادة , وامتحن قلوبهم للإخلاص , وطهَّر ضمائرهم من شوائب الأنانيّة والطمع , ونزَّههم من مواقع الزيغ والضلال , وأبعدهم عن مواطن الضعف والاستكانة , والخور والخنوع , ووهبهم من خصال الشجاعة والبسالة , ومزايا العظمة والبطولة , ومفاخر

---

(1) سورة الأحزاب / 23.

القوة والنضال ما لم يهبه إلى غيرهم ؛ فحمَّلهم من المهمات ما تنوء بحمله كواهل الفتيان وأحلام الشيوخ , وأخص منهم بالذكر الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) ؛ فقد كان (عليه السلام) شجاعاً باسلاً , وحكيماً مدبراً , قويَّ الإيمان بالله , ثابت الجنان والعزيمة , صلب العود , متين الإرادة , بعيداً عن مواطن الاستسلام.

سادتي , تلك هي صفحات أعماله البيضاء الخالدة المجيدة شاهد عدل وبرهان صادق على ما كان ينويه (عليه السلام) من إسعاد للأُمة الإسلاميّة وإنقاذها مما كان يحيق بها من مكروه وحيف , ومما يعتري صفوفها من الوهن والتفكُّك في عهد دولة الظلم والاستبداد , دولة يزيد بن معاوية وفئته الطاغية العابثة.

فتقدَّم مع أفراد عائلته وأنصاره من المؤمنين بفكرته لإنقاذ الدين الإسلامي والأُمَّة الإسلاميّة من مخالب الضلال والجور والاستغلال , وهو قوي الإيمان بالفوز , شديد اليقين بالنجاح , مشرق الأمل , رابط الجأش.

فاعترض طريقه جمع غفير بكامل عدّتهم وعددهم من أنصار يزيد , ولكنه (عليه السلام) رغم قلة أعوانه آلى على نفسه أن يردَّ الحق إلى نصابه , والعدل إلى مكانه , وتلك هي سجيته , لولا أن القدر قد لعب دوره المؤلم معه ؛ فخر (عليه السلام) في مثل هذا اليوم صريعاً بعدما شاهد مصرع أفراد عائلته الواحد تلو الآخر.

أيها الحفل الكريم , هذا هو الحسين بن علي (عليه السلام) شهيد الحقَّ والعدالة , الَّذي ضرب مثلاً رائعاً في التضحية الصادقة في سبيل إنقاذ أبناء أُمته مما كان يحيق بهم , أُولئك الَّذين استصرخوه فلبّى صراخهم بدمائه , واستنجدوا به فأجاب طلبهم بروحه.

هذا هو الحسين شهيد الحق والعدالة , ورمز البطولة والتضحية , فلنأخذ منه مثلاً , ولننهج نهجه , فنعم الطريق الَّذي سلكه , ونعم المبدأ الَّذي اعتنقه.

كاظم السوداني

في موكب الحسين (عليه السلام)

كاظم محمود الصائب

تواكـــــب آفـــــاق الوجـــــود المواكـــــبُ ... فتهـــــوى لترصـــــيع البنـــــود الكواكـــــبُ
حقائـــــبُ أســـــرار الـــــدهور تألُّـــــقٍ ... وترجيـــــع أصـــــداء الزمـــــان مواكـــــبُ
نـــــداءُ المـــــنى صـــــورٌ ولامعـــــة الســـــرى ... حـــــداة فـــــأي الضـــــفّتين تصـــــاقبُ
مثاليـــــة غـــــرّاء قـــــام بهـــــا التقـــــى ... وأُخـــــرى نحـــــت حيـــــث الهـــــوى والرغائـــــبُ
فـــــإن كانـــــت الأُولى فتلـــــك رفـــــارفٌ ... وإن كانـــــت الأُخـــــرى فتلـــــك المثالـــــبُ
ضـــــفافٌ هـــــي الأعـــــراف في عـــــيلم الـــــدنا ... تـــــنصُّ علـــــى أنّ الأمـــــاني كواعـــــبُ
تؤلّـــــف مـــــا بـــــين الـــــدم الحـــــر والمـــــنى ... فضـــــائل قـــــد قامـــــت عليهـــــا المـــــذاهبُ
فـــــإن عرجـــــت نحـــــو الأمـــــاني ســـــوافحاً ... فقـــــد قدَّســـــت تلـــــك الـــــدماء المطالـــــبُ
فـــــداء المـــــنى في شـــــرعة الواقـــــع الـــــدَّما ... ومجـــــد الأمـــــانيّ الـــــدماءُ الســـــواكبُ
فـــــإن داعبتهـــــا الماضـــــيات قواضـــــباً ... فجـــــلُّ المـــــنى مـــــا داعبتهـــــا القواضـــــبُ
إذا عـــــدم الحـــــق الهضـــــيم مطالبـــــاً ... فقـــــد نال مـــــن مجـــــد الكيـــــان المطالـــــبُ

* * *

أبا حســـــن مـــــا صـــــال شـــــبلك دارعـــــاً ... إذ اســـــتعرت إلّا إضـــــمحلت كتائـــــبُ
نضـــــال أبي الســـــجّاد ســـــنَّ لنـــــا الإبا ... فهـــــل أدركـــــت نهـــــج النضـــــال الأعـــــاربُ
أتمحـــــو ســـــجلاً بالحضـــــارات حـــــافلاً ... لترســـــخ أنبـــــاءُ الجنـــــاةِ الكـــــواذبُ
إذا ســـــنَّ منهـــــاج الإباء أوائـــــلٌ ... فقـــــد نســـــيت ذاك النضـــــال العواقـــــبُ
تطـــــلُّ بأعقـــــاب الـــــدهور أُبـــــوَّةٌ ... وتصـــــرخ في صـــــلب الزمـــــان التراثـــــبُ
تشـــــيد الصـــــروح العاتيـــــات أباعـــــدٌ ... فتـــــدعمها كـــــيلا تميـــــل الأقـــــاربُ
أصـــــارخةُ الأجيـــــال إمّـــــا بعثتهـــــا ... فـــــدوَّي بهـــــا وليغـــــلُ باللـــــوم عاتـــــبُ

أصـــــارخة الأجيـــــال إمّـــــا بعثتهـــــا ... فـــــدوّي بهـــــا ولتســـــعدنك النـــــوادبُ

رِدِي مـــــوردا في موكـــــب الـــــدهر مفـــــرداً ... تقهقـــــر فيـــــه الـــــدهر والـــــدهر راعـــــبُ

هـــو الثـــورة الكـــبرى علـــى الظلـــم عاتيـــاً ... هـــو الحـــقُّ والحـــقُّ المناضـــل غالـــبُ

لقـــد ضـــربت في مكمـــن الجـــور باطـــلاً ... فبـــــاد لأنّ الله بالحـــــقِّ ضـــــاربُ

نـــبيَّ الهـــدى أعظـــم بســـبطك صـــائلاً ... ينـــافح عـــن حـــقَّ تبنّـــاه غاصـــبُ

يـــرفّ علـــى ســـبط النـــبي لـــواؤه ... يواكبـــه فيـــه الكمـــاة الأطايـــبُ

أبا العَـــرَب امـــنح أُمَّـــة العُـــرْب يقظـــةً ... فقـــد ســـاورتها اللاســـعات العقـــاربُ

شـــعوبيَّةٌ رقطـــاء لا زال شملهـــا ... شـــتيتاً وقـــد ضـــاقت عليهـــا المـــذاهبُ

أوارث ســـاقي المـــوت في يـــوم خيـــبرٍ ... وقـــاهر جـــيش الشـــرك والشـــرك واثـــبُ

هـــب (الضـــاد) مـــن ســـر البطولـــة آيـــة ... تعـــود بهـــا تلـــك العصـــور الـــذواهبُ

طـــوى حيـــدرٌ في مـــأزق الرعـــب (مرحبـــاً) ... فهـــبَّ إلى الثـــأر القـــديم المراحـــبُ

يعـــز علـــى ســـبط النبـــوَّة أن يـــرى ... كيـــان الحمـــى قـــد داهمتـــه النوائـــبُ

* * *

أســـاطير أحـــداث الزمـــان عجائـــبٌ ... وأغربهـــا أن تُســـتطاب الغرائـــبُ

إذا مـــا تـــوارى الحـــقُّ والحـــقُّ لاحـــبٌ ... وصـــالت علـــى الأُســـد الأُباة الثعالـــبُ

(فيـــا مـــوت زر إن الحيـــاة ذميمـــةٌ) ... فقـــد طاولـــت تلـــك الصـــدور الـــذنائبُ

إذا المجـــد لم تـــدعم حمـــاه بـــواطش ... غزتـــه وعاثـــت فيـــه أيـــد نواهـــبُ

أباعثهـــا في مســـمع الـــدهر صـــرخةٌ ... وعاهـــا فوالاهـــا الزمـــان المخاطـــبُ

أموقـــدها في مســـمع الظلـــم ثـــورةٌ ... سمعنـــا الصـــدى لكـــن ترامـــى التجـــاوبُ

مفـــــيض ســـــناها نهضـــــةٌ هاشميَّـــــةٌ رأى القـــــوم مغزاهـــــا فـــــأين التجـــــاربُ
إذا مـــــا أهابـــــت للكفـــــاح تحفّـــــزاً رماهـــــا بطـــــرفٍ شـــــاخصٍ وهـــــو غائـــــبُ
أســـبط الهـــدى أوقـــدت فيهـــا مشـــاعلاً قـــد اقتبســـت منهـــا النجـــوم الثواقـــبُ
أفـــض قبســـاً مـــن نورهـــا ينجـــلِ الـــدجى فترتـــدَّ عـــن أُفـــق الكيـــان الغياهـــبُ

* * *

مرتَّلـــــة الألحـــــان في ســـــبط أحمـــــدٍ أعيـــــدي نشـــــيداً فالنشـــــيد المناقـــــبُ
فســـبط الهـــدى في موكـــب الـــدهر آيـــةٌ يشـــنَّف سمـــع الـــدهر فيهـــا التعاقـــبُ
فـــــإن رتَّلتهـــــا بالنشـــــيد مشـــــارقٌ فقـــــد أكبرتهـــــا للنضـــــال المغـــــاربُ

* * *

محمود الصائب – البصرة

من وحي الحسين (عليه السلام) صدى كربلاء

محمد هاشم الجواهري

صـــوتٌ تعـــالى فمـــلء الكـــون إصـــغاءُ ... باســـــم الفضـــــيلة والأيّام أصـــــداءُ

بعثْتـــــه حـــــين لا أهـــــل ولا وطـــــنٌ ... وحـــــال دونهمـــــا جـــــيش وصـــــحراءُ

هـــــذي حواليـــــك أشـــــلاء مبعثـــــرةٌ ... ضـــــجَّت لمصـــــرعها ســـــحب ورمضـــــاءُ

لكـــــلَّ أنَّـــــة قلـــــب منـــــك موجعـــــة ... معـــــاول بصـــــروح الظلـــــم صـــــمّاءُ

أفـــــديك مـــــن بطـــــل حيّـــــا مـــــآثره ... لكـــــلَّ جيـــــل فـــــم للـــــدهر وضّـــــاءُ

يختـــــال مـــــن يومـــــك المشـــــهود ملتمعـــــاً ... ســـــيف بكفَّـــــك في الهيجـــــاء مضّـــــاءُ

يا مـــــن رفعـــــت لـــــواء النصـــــر منـــــدفعاً ... إلى الجهـــــاد أحاطتـــــك الأرقّـــــاءُ

قـــم واســـتعد عزمـــات مـــا برحـــت لهـــا ... فـــذي فلســـطين للأعـــداء أرجـــاءُ

لهـــا علـــى القـــدس قلـــب بات منصـــدعاً ... وناظـــر في مجـــال الحـــرب بكّـــاءُ

هـــل مشـــعل يا ربيـــب الـــوحي تمنحـــه ... لنـــا فتلـــك حواشـــي الأُفـــق ظلمـــاءُ

غامـــت بآفاقنـــا الأجـــواء وانبعثـــت ... مـــع الزمـــان أعاصـــير وأنـــواءُ

يحيـــا علـــى ظلمـــات الجهـــل معظمنـــا ... وغـــيرنا في سمـــاء النـــور أحيـــاءُ

يا فكـــرة في هضـــاب الطـــفَّ ثائـــرة ... ضـــجَّت ليومـــك في الأحقـــاب أصـــداءُ

حطَّمـــت عرشـــاً طغـــى بالحكـــم معتســـفاً ... شـــادت قواعـــده النكـــراء أهـــواءُ

هـــذي ثعالـــب صـــهيون بأجمتنـــا ... عاثـــت وعنهـــا أكـــفّ الليـــث شـــلاّءُ

ذكـــراك تســـتعرض الأجيـــال صـــارخة ... مجـــد يواكـــب مســـراها وعليـــاءُ

ســـبط الهـــدى ناوأت دنيـــاك شـــرذمةٌ ... عيونهـــا عـــن ســـناء الحـــقَّ عشـــواءُ

شـــلَّت يـــد البغـــي لا جالـــت وقـــد عقمـــتْ ... عـــن أن يكـــون لهـــا في الحـــقَّ ســـيماءُ

* * *

محمد هاشم الجواهري

رمز النضال

عبود شبر

يحدّثنا التأريخ أحاديث شتّى عن كثير من الحركات الثورية الّتي حدثت وقائعها في عالمنا هذا , ويقصُّ علينا أنواعاً من القصص المثيرة , ويرينا نماذج متعددة لصراع يحتدم عادة بين جنسين من البشر متنافرين , متضاربين في المأكل والمشرب , وفي العقيدة والتفكير.

هؤلاء يعملون حسب ما تُمليه عليهم ضمائرهم الحيَّة , وطبقاً لصفات النخوة والشهامة الّتي جبلوا عليها , ولا يضيرهم أن يضحُّوا في سبيلها , وأن يتحملوا أعظم المصائب وأقسى الآلام , وأُولئك يعملون للمنافع والمغانم , ولا يهمهم أن يسلكوا في سبيل الحصول عليها طريق الشر , ويرتكبوا أحطَّ الجرائم طبقاً لما تملي عليهم ضمائرهم الملوَّثة ونفوسهم الخسيسة الجشعة.

وربما صادف أن تقترن أعمال الأخيار بالمنافع أحياناً , ويتراءى للبعض أنه بعض أعمال الأشرار تقترن بالشهامة بعض الوقت. ولكن لا يصعب على ذوي البصائر والألباب من المنصفين أن يعزلوا بين المعسكرين إذا ما اصطدما ؛ إذ إنّ كلَّ معسكر لا بدَّ وأن ينحو نحو الغاية الّتي يريدها , وأن ينكشف عمل كلَّ واحد إذا ما اشتدَّ الصراع. وشتّان بين مشرَّق ومغرَّب.

والتأريخ عندما يحدّثنا عن هذه الحركات , ويقصُّ علينا من أخبار الأخيار والأشرار فإنَّه لا يبخل علينا بالتحذير من دسّ المغرضين الذين يحاولون طمس الحقائق وتشويه أخبار الثقة من الرواة.

وقد أثبتت الحقيقة الّتي لا مراء فيها بالرغم من محاولة المغرضين لتشويه التأريخ وإرباكه ببعض الدسَّ , على أنه – أي التأريخ – واصل لا محالة إلى نتيجة واحدة , هي أن الصراع أو الصدام , أو سَمَّه ما شئت أن تسمّيه , ما هو في الحقيقة إلّا نزاع مستمرٌّ بين الحقَّ والباطل , هو نزاع بين مبدأين :

* مبدأ الحق الذي يعتنقه رجال مخلصون من طراز أُولئك الذين يكلّفون الأيّام ضدَّ طباعها , والّذين يعزُّ عليهم الإذعان والتسليم حتّى ولو عزَّ عليهم النصر , ويضحُّون بأنفسهم , ويفنون في سبيل الحقَّ ليحيوا قضية مخذولة ليس لها بغير موتهم حياة.

* ومبدأ الباطل الَّذي يتَّصف مقتنوه بأحطّ ما بالنفس من جشع وخنوع لصغار المتع والأهواء.

ومعركة الطفَّ الّتي حدثت وقائعها منذ [نيف وألف][1] من السنين ما هي إلّا نموذج صادق للنزاع الَّذي ذكرناه آنفاً , وهي بحدَّ ذاتها لم تكن نتيجة تنافس بين رجلين في سبيل الرئاسة والزعامة كما يتوهَّم البعض , إنما هي في الحقيقة اختلاف في الرأي والعقيدة والطباع بين بيتين :

* البيت الهاشمي الرفيع , وقد مثَّله شريف المدينة الحسين بن علي (عليهما السلام) بأشرف ما في نفسه من غيرة على الحقَّ , وكراهة للنفاق , وأعظم ما اتصف به من كرم الأخلاق ونبل المحتد.

* والبيت الأُموي , وقد مثَّله طاغية الشام يزيد بن معاوية بأرذل ما في نفسه من خسَّة طبع وخنوع وحطَّة في الأخلاق.

أجل لو كان القصد الزعامة أو الاستئثار بالحكم فما هي الغاية إذاً أن تطأ الخيل صدر الحسين بعد مصرعه ؟! لقد مات الحسين (عليه السلام) فانعدم بموته المنافس , فلِم هذا العمل الإجراميُّ يا ترى ؟ وما هو القصد من سبي النساء وإجاعة الأطفال ؟ ولِم التشهير بحرائر رسول الله (صلى الله عليه وآله) والسير بهن حاسرات الرؤوس , حافيات

---

(1) كذا ورد الأصل.

الأقدام في أزقَّة الكوفة وشوارعها , وبالتالي في أزقَّة الشام وشوارعه ؟ هل كان قصد يزيد الاستئثار بالحكم فقط أم إذلال الهاشميين والتشفّي منهم ؟

أليس هذا دليلاً على التباين بين الخير والشرَّ الَّذي ظهر بأجلى معانيه في نفس كلٍّ من الحسين بن علي (عليه السلام) ويزيد بن معاوية ؟

أليس ذلك واضحاً على طبائع وأمزجة البيتين الذين مثَّلهما هذان الرجلان ؟ وبالتالي أليس ذلك دليلاً على التفاوت العظيم بين سموَّ الأخلاق وحطَّتها ؟

نعم إنه لكذلك , وهذه المعركة الَّتي حدثت بالطفِّ مشهورة وقائعُها , ومعروفة قصَّتها , لا تتبدَّل ولا تتغيَّر وإن تبدَّلت الألفاظ وتغيَّرت التعابير. فدعنا إذاً نتحدَّث عنها بهذه المناسبة المباركة باختصار.

نحن الآن في المدينة المنورة , مدينة النبي (صلى الله عليه وآله) الثانية , ومعقل الأحرار من أنصاره دعاة الإيمان وبناة الدين الإسلامي , فهلمَّ بنا لنحضر مجلس أميرها والحاكم عليها بأمر خليفة الشام لنرى ما سيحدث بين أميرين.

هذا الوليد جالس على كرسي الإمارة في قصر الإمارة , وهذا الحسين بن علي (عليه السلام) قادم من بيته مع رهط من الصفوة الممتازة من أهله وصحبه. يدخل الحسين (عليه السلام) فيحيي القوم بلهجة تدلُّ على عظم نفسه وعزَّتها وإبائها , ثمَّ يسأل الأمير عما يريده منه , فيبلغه الأمير بموت معاوية وتنصيب ولده يزيد من بعده , ثمَّ يقول : وها أنا قد أرسلت إليك لأطلب منك مبايعة الخليفة الجديد.

وبذلك السؤال وهذا الجواب ينقطع حبل المجاملة فجأة , وينفجر بركان الكرامة الشامخ الآنف , فيتقدَّم أمير الحقَّ نحو أمير يزيد ليعلن له رأيه بصراحة دونما كلُّ صراحة , وليقول له ذلك القول الذي سجَّله التأريخ بأحرف من ذهب: ((إنّنا بيت النبوَّة ومهبط الوحي , ومعدن الرسالة , ويزيد شاربٌ للخمر , محبٌّ للفجور , قاتل للنفس المحترمة , ومَن كان مثلي لا يبايع مثله)).

هذا ما قاله الحسين (عليه السلام) , وإنه واللهِ لقولٌ فصل , بل إنه والله لهو الدرس الذي يجب أن يتعلَّمه كلُّ إنسان يعيش في بلد اكفهرَّت أجواؤه بأعاصير من المبادئ المستترة تحت ألوان شتّى من ثياب المكر والخداع , فابتُلي بأنواع متعدَّدة من أشباه الرجال.

إنّ قول الحسين (عليه السلام) هذا لدرس بليغ , لو اتَّعظ به شبابنا ورجالنا لما رأيتنا بالغين هذه الحالة الّتي يُرثى لها من تفسُّخ الأخلاق وتلوُّن العقائد والمبادئ , ولكن أنّى لنا الوصول إلى المنزلة الّتي وصل إليها الحسين (عليه السلام) ؟!

لقد أعلنها أبو عبد الله حرباً شعواء على الظلم والجور في واقعة الطفّ , تلك الواقعة الّتي سجَّلت له أشرف صفحة من صفحات البطولة والجهاد في سبيل الحقّ منذ ذلك الوقت البعيد , ولا زالت لنا مثلاً رائعاً في الإباء والفناء لم يسبق للتأريخ العربي أن حمل لنا بأروع منها , إنها لثورة فكريَّة عنيفة قام بها الحسين وصحبه على الظالمين , وهم يعلمون أنهم إذ يثورون ويأبون مبايعة يزيد إنما يبذلون في سبيل ذلك أرواحاً عزيزة كريمة شريفة ؛ ذلك لأنهم يعلمون أيضاً أن المستشهدين يخسرون حياتهم وحياة ذويهم , ولكنهم يرسلون دعوتهم من بعدهم ناجحة فتظفر بالنهاية بكلّ شيء ؛ ففضَّلوا الموت على حياة يأباها من كان مثلهم , فكانوا بذلك خير مثل لكل من أحبَّ أن يعيش ويموت كريماً.

ولو أن الحسين (عليه السلام) ساير القوم وبايع يزيد لنال كلّ ما تشتهيه الأنفس وتلذُّ به الأعين , ولعاش عيشة راضية , ولكنَّه لو فعل ذلك لطعن مبادئ محمّد (صلى الله عليه وآله) طعنة نجلاء , واتَّخذ المسلمون خضوعه من بعده حجة يعتصمون بها للسير في طريق الشرّ.

لو أن الحسين (عليه السلام) سالمهم وسلَّم لهم لما رُفعت راية الإسلام , ولطُعن الشرف والكرامة بالصميم , ولكنه رفض كلّ ما ميّ به بإباء وشمم , وفضَّل الموت على الحياة ؛ ذلك لأنه يعتقد بأن الحياة ما غلت إلى درجة أن تُشترى بالشرف, ولا وهن الشرف إلى هذا الحد حتّى تشترى به الحياة ؛ فسار في عزيمته , ولم يتخلّ عن مبادئ جدَّه وإباء أبيه وشرف أُسرته , وخرج من مجلس الوليد ولسان حاله يقول :

فـــإذا لم يكـــن مـــن المـــوت بـــدٌّ فمـــن العجـــز أن تمـــوت جبـــانا

وما إن حلّ اليوم المشهود , واحتدم القتال بين قوى الخير وقوى الشرّ إلّا وهوت تلك الأجسام الطاهرة في ميدان الشرف والمروءة , وارتفعت تلك الأرواح المخلصة الأمينة إلى الملأ الأعلى لتفرض نفسها على الزمن فرضاً , ولتسجَّل لها أنصع صفحة في سجلّ الخالدين من الشهداء والأبرار.

فسلام عليك يا أبا عبد الله , وعلى المستشهدين بين يديك , وكفاك فخراً أن تكون رمز النضال ما بقي التأريخ.

عبّود شُبّر

* * *

أبو الشهداء

كاظم مكّي حسن

علـــــم الهـــــدى ومعلّـــــم الأحـــــرارِ ... كـــم في جهـــادك مـــن عُـــلا وفَخـــارِ
تمضـــي الـــدهور وتنقضـــي أحـــداثها ... وحـــديث ذكـــرك دائـــم التكـــرارِ
أبقيـــت مـــا بقـــي الزمـــان مـــآثراً ... للمكرمـــــــات روائـــــــع الآثارِ
هـــي خـــير مـــا يبقـــى الحيـــاة عزيـــزة ... وأجـــلُّ مـــا فيهـــا مـــن الأســـرارِ
هـــي دعـــوة للحـــقَّ لم ينفـــكَّ في ... ليـــل يـــرفُّ لواؤهـــا ونهـــارِ
أعظـــم بنهضـــتك الَّـــتي لم تلتـــئم ... إلّا علـــى فـــيض الـــدماء الجـــاريِ
ســـارت مســـير الشـــمس تبعـــث في الـــورى ... روحَ الكرامـــة والشـــعاع الســـاري
مـــا حـــدت فيهـــا عـــن ثباتـــك رهبـــةً ... مـــن خـــارجين علـــى الهـــدى أشـــرارِ
دنيـــاك دنيـــا الخالـــدين ولم تكـــن ... للخالـــدين ســـوى رفيـــع منـــارِ
والـــدين فيـــك خليقـــة جبلـــت علـــى ... شـــيم الأُباة وعـــزة الأبـــرارِ
فكأنمـــا خلقـــت صـــفاتك للـــورى ... شـــهباً تشـــعُّ بأســـطع الأنـــوارِ
هـــي في الحيـــاة عجائـــب لم تســـتقم ... إلّا لـــدى شمـــم مـــن الأحـــرارِ
فخـــرَ الزمـــان بهـــا وخلَّـــد ذكرهـــا ... وأقامهـــا للمجـــد خـــير شـــعارِ
وبـــنى بهـــا حصـــن المحامـــد شـــامخاً ... يزهـــو بكـــل خميلـــة معطـــارِ
مـــا قـــام قبلـــك يابـــن بنـــت محمـــدٍ ... داعٍ تحـــدّى أعنـــف الأقـــدارِ
قهـــرت عزيمتـــك الخطـــوب ولم تكـــن ... وغـــدت بـــلا حـــدٍّ ولا مقـــدارِ
وغـــدوت معجـــزة الجهـــاد ولم تـــدع ... فيـــه لـــذي همـــمٍ مجـــال فخـــارِ

* * *

يا باذل الـــــنفس الكريمـــــة للعـــــلا ... ثمنـــاً لقـــد أتعبـــت كـــلَّ مُجـــارِ

عفـــت الحيـــاة علـــى الهـــوان ولم تضـــع ... جنبـــاً علـــى ذلٍّ بهـــا وصـــغارِ

ومضـــيت في ركـــب الفضـــيلة للـــردى ... حـــتّى التقيـــت بـــه غريـــب الـــدارِ

ولقـــد ســـلكت إليـــه كـــلَّ مفـــازةٍ ... زخـــرت بألـــوانٍ مـــن الأخطـــارِ

في فتيـــة مثـــل الليـــوث شـــجاعةً ... ومـــن البهـــاء يُـــرون كالأقمـــارِ

أنصـــار إيمـــان تجـــاوز صـــبرهم ... يـــوم الجهـــاد مواقـــف الأنصـــارِ

يتســـابقون إلى المنـــون كأنهـــا ... هـــي خـــير مـــا التمســـوا مـــن الأوطـــارِ

زهـــدوا بـــدنياهم وجـــادوا للعـــلا ... والصـــالحات بأطيـــب الأعمـــارِ

وقضـــوا وقـــد مُلئـــوا هـــدىً وحماســـة ... دون الحســـين وشـــرعة المختـــارِ

وجـــرت دمـــاؤهمُ فكانـــت أنجمـــاً ... تســـري بآفـــاق العُـــلا ودراري

حمـــل الهـــوان خصـــومهم وتســـربلوا ... بالـــذلَّ وانغمســـوا بكـــلَّ شـــنارِ

رامـــوا نعيمـــاً لا يـــزول فمـــا رأوا ... لهـــمُ مصـــيراً غـــير حـــرِّ النـــارِ

وتجرّعـــوا غصـــص الحيـــاة بذلّـــة ... وعلـــيهمُ دارت رحـــى الأكـــدارِ

زرعـــوا الرذيلـــة في أديم حيـــاتهم ... بغيـــاً فلـــم يجنـــوا ســـوى الأوضـــارِ

لا غـــرو إن قُتلـــوا بـــدائهمُ فمـــا ... عقـــبى الهـــوى والبغـــي غـــير دمـــارِ

والجـــور لا يضـــفي علـــى أتباعـــه ... إلّا ثيـــاب مذلَّـــة وبـــوارِ

والظـــالمون وإن تطـــاول عهـــدهم ... فـــإلى الخـــراب مصـــيرهم والعـــارِ

والحكـــم مجلبـــة المصـــائب والشـــقا ... إن كـــان تحـــت مطـــامع الأغـــرارِ

* * *

يا ثائـــراً للحـــقَّ ينشـــد عـــزَّةً ... مـــا أنـــت إلا الســـيّد الثـــوارِ

أحبطـــت مـــا عمـــل الطغـــاة بنهضـــةٍ ... جبّـــارة قامـــت علـــى جبّـــارِ

وهـــدمت مـــا شـــادوا عمـــىً وضـــلالة ... وهتكـــت مـــا ضـــربوا مـــن الأســـتارِ

قـــد كـــان عزمـــك في النضـــال أشـــدَّ مـــن ... جـــيشٍ علـــى هامـــاتهم جـــرّارِ

لم يـــثن صـــبرك أنَّ صـــحبك صُـــرَّعوا وَبنيـــك طعـــم أســـنة وشـــفارِ
ورأيـــت طفلـــك ســـابحاً بدمائـــه والســـهم في أوداجـــه متـــوارِ
وعلمـــت أنـــك لا محالـــة تارك أهليـــك بعـــدك في أســـىً وإســـارِ
أرْضـــاك ذلـــك في ســـبيل عقيـــدة تأبى علـــى الإذلال أيّ قـــرارِ
وبـــذلت نفســـك كـــي تصـــون كرامـــةً مـــن أن تـــذلَّ لمـــارقين شـــرارِ
أنّى لمثلـــك أن يعـــيش وكفُّـــه في كـــفَّ وغـــدٍ ســـافلٍ غـــدّارِ
أنّى لمثلـــك أن يبـــايع فاســـقاً أِلـــف المجـــون وعـــاش خلـــف عقـــارِ
فغـــدوت في هـــذي الحيـــاة وحيـــدها بالصـــبر والإقـــدام والإيثـــارِ

* * *

بطـــلَ العقيـــدة والإباء وفـــارس الـــ ـــشرف الرفيـــع وصـــفوة الأطهـــارِ
حـــزت الفضـــائل كلَّهـــا مـــن عـــزَّةٍ وحميَّـــة وشـــجاعة ونجـــارِ
ورعيـــت فيهـــا الحـــقَّ غـــير مزحـــزحٍ عنهـــا لـــدنيا الشـــرّ والأوغـــارِ
يكفيـــك عـــزّاً أنّ يومـــك لم يـــزل حـــرب الطغـــاة وقـــاهر الفجّـــارِ
تمضـــي الـــدهور وتنقضـــي أحـــداثها وحـــديث ذكـــرك دائـــم التكـــرارِ

* * *

كاظم مكّي حسن

الذكرى الرابعة

لسنة 1370هـ - 1950م

في قاعة الثانويَّة للبنين مساء يوم العاشر من محرم (1370) هـ , إذ ابتدأت الحفلة في الساعة الثالثة والدقيقة الخامسة بعد الظهر , وانتهت في الساعة الخامسة والدقيقة الخامسة بعد الظهر ؛ ونظراً لقلَّة الموجود من الكراسي لدى المؤجَّرين لم تتمكَّن اللجنة من جلب أكثر من ألف كرسيٍّ , علاوة على خمسمئة كرسي استعارتها من أماكن مختلفة.

وبهذا بلغ عدد الكراسي داخل القاعة فقط ألفاً وخمسمئة كرسيٍّ , أمّا عدد المستمعين فقد بلغ أضعاف هذا العدد خارج القاعة وفي الساحة الكبيرة , وعلى مدى سماع صوت المكبّرات , إذ بلغ الإقبال على هذه الحفلة حداً يفوق الوصف. هذا مع العلم أن الهيئة لم تبخل بأُجرة الكراسي , إلى درجة استأجرت معها عدداً كبيراً من الموبليات.

منهج الحفلة الكبرى للذكرى الرابعة

مساء يوم العاشر م محرم 1370 الموافق 13 / 10 / 1950

تحت رعاية سعادة متصرف اللواء السيد جمال عمر نظمي

1 – القرآن الكريم ... المقرئ شاكر عبد الوهّاب الحمداني

2– كلمة الافتتاح ... عبد الرزّاق العائش

3 – نظرة في حياة الحسين ... للأُستاذ فيصل جريء السامر

4 – العقيدة الخالدة (قصيدة) ... الدكتور قيصر معتوق

5 – يوم الشهيد ... الأُستاذ عبُّود شبَّر

6 – يا ثائراً للحقّ (قصيدة) ... الأُستاذ رشيد مجيد ناصرية

7 – كلمة ... الأُستاذ شاكر راغب الحلّي[1]

8 – من وحي الحسين (قصيدة) ... الشاعر محمّد هاشم الجواهري

9 – انتفاضة السبط ... الأديب جواد عبد الأمير الهاشمي

10 – شهيد المبدأ ... الأديب كاظم السوداني

11 – الذكرى الخالدة (قصيدة) ... الأُستاذ كاظم مكي حسن

12 – كلمة إرتجاليَّة ... الأُستاذ محمّد جواد جلال

13 – القرآن الكريم ... المقرئ شاكر عبد الوهّاب الحمداني

14 – كلمة شكر ودعاء ... عبد الرزّاق العائش

---

(1) ألقاها الكاتب بنفسه , ولكن الهيئة لم تحتفظ بنسخة منها.

افتتاحية الذكرى الرابعة

عبد الرزاق العائش

أيّها السادة , إنّ الذكر الطيب هو خير ما يخلّفه المرء لأُمتّه ووطنه ؛ لأنه ذو قيمة لا يجهلها أحد , فهو تلك القوة الغامضة الّتي تستفزُّ الهمم , وتوحي إلى العزائم , فيندفع المرء إلى الاقتداء بصاحب الذكر الطيبَّ , والعمل على رفع منار الوطن.

وهذه هي الفكرة الّتي قامت عليها مدافن العظماء في الشرق والغرب ؛ أمّا في الشرق فلا يكاد يخلو بلد من بلاد المسلمين , بل وحتّى غير المسلمين من مشهد لوليٍّ من الأولياء , أو مرقد لعظيم من العظماء.

وأما في الغرب فما (البانتيون) في باريس , و (دير ويستمنستر) في لندن , و (قاعة الخلود) في واشنطن سوى أماكن تضم رفات الخالدين من أهل الشهرة والذكر الطيب , وما هي إلّا بقاع من سائر بقاع الأرض , وإنما عظم شأنها حتّى أصبحت محاجَّ لملايين من الناس ؛ إجلالاً وتعظيماً لتلك الرفات المدفونه فيها.

وكذلك شأن قبر الجندي المجهول الّذي أخذ ينتشر في أهمَّ المدن وأعظم العواصم , وذلك لغرضين :

أولهما : الاعتراف بفضل أهل الفضل وتخليد أعمالهم.

ثانيهما : استفزاز الهمم ؛ همم الخلف للاقتداء بالسلف.

وكلتا الغايتين جدير بأُمَّة تعرف الجميل أن تعيرهما جلَّ اهتمامها.

ولما كان هدف الحسين (عليه السلام) هدفاً عالميّاً هو المثل الأعلى , فمن قبيل نكران الجميل أن يقتصر تأبينه على أُمَّة دون أُمّة , أو طائفة دون طائفة , بل جدير بأن يساهم كلُّ ذي شعور حيٍّ , سواء بالدرس والتحليل , أو بالإصغاء والتأمُّل.

فهذه الفكرة أيُّها السادة هي الّتي دفعتنا إلى الاحتفال بهذه الذكرى الخالدة ؛ ذكرى استشهاد الحسين (عليه السلام) بصورة تتفَّق وعظمة المحتَفَل بذكراه ؛ اعترافاً بفضل صحبه الأماجد , واستفزازاً للهمم , وإحياءً إلى العزائم.

فسلام على الحسين يوم عطَّر الأرض بمولده , ويوم أيَّد الحقَّ بمهجته , ويوم يبعث حياً نقيَّ السريرة طاهر الضمير.

إذن يجدر بنا أيُّها السادة أن نقف برهة وجيزة حداداً على تلك النفوس الزكية الطاهرة.

عبد الرزّاق العائش

* * *

نظرة في حياة الحسين (عليه السلام)

فيصل جريء السامر

كانت حياة الحسين (عليه السلام) منذ مستهلّها حتّى ختامها جهاداً شاقّاً عنيفاً في سبيل الوصول إلى المثل الأعلى , وكفاحاً مريراً ضدَّ أهواء المجتمع والسياسة , ونزوعاً دائباً مستمرّاً إلى إحقاق الحقّ , وإزهاق الباطل , وإقامة العدل , وإقرار مبادئ الدين الحنيف.

ذلك أن الفترة الَّتي عاش إبّانها شهدت فيما شهدت انفصال الدين عن السياسة , وظهور طائفة من المسلمين ضعف إيمانها , وأسفرت مطامعها , وألقت بالتقاليد الإسلاميّة وراء ظهرها , واستخدمت المكر والدهاء , والمال والعطاء للوصول إلى غاياتها. والحقيقة الَّتي لا شكَّ فيها أنَّ الخلافة كانت أُولى المسائل التي فرَّقت المسلمين ومزَّقتهم طوائف وأحزاباً.

ويهمُّنا هنا أن نكتفي بالإشارة إلى الاصطراع الخزي العنيف الذي دار بين العلويّين من ناحية , والأُمويّين من ناحية أُخرى , يؤيد كلُّ فريق وجهة نظره بحجج لا نريد أن نذكرها ؛ لأنَّ التأريخ نفسه قد أصدر حكمه فيها.

كان مركز بني أُميَّة في الشام , حيث موثَّرات الحضارة البيزنطيَّة الَّتي أدَّت إلى تغير مفاهيمهم لنظام الحكم ؛ إذ لم تلبث الخلافة الدينيَّة الانتخابية أن غدت نظاماً ملكيّاً وراثيّاً , وأخذ الخلفاء يضعون بينهم وبين الرعيَّة سدوداً وقيوداً تذكّر بما كان يفعله القياصرة والأكاسرة من طغاة الروم والفرس.

أين البَساطة السمحة المحبَّة الّتي شرعها الرسول الأعظم ؟

أين المساواة الرائعة بين الخليفة وأي فرد من الشعب ؟

أين عهد الخلفاء الأُوَل يوم كانوا يحاسبون أنفسهم حتّى على خلجات صدورهم ؟

أين نفحات الإسلام العطرة الّتي ملأت الأرض نوراً وعدلاً وبهاء ؟ أين كلُّ هذا وذاك ؟ لقد درس وعفا , وحلَّت محلَّه أُبَّهة الملك , وفخفخة السلطان , وهفيف الحرير , وبريق الذهب.

هذا في الشام , أمّا الحجاز مركز الإسلام الأوَّل فكان ما يزال يحيا على ذكريات السلف الصالح , وينطوي على حنق مكتوم وغيظ مكظوم كلَّما مدَّ بصره عبر الفيافي والقفار إلى العاصمة الصاخبة باللهو , والرافلة بالنعيم ؛ فليس بعجيب إذاً أن تزخر مكة والمدينة بحركة معارضة قويَّة يقودها الحسين بن علي (عليه السلام) , وليس بعجيب أن تتجمع في الأُفق بوادر عاصفة مكتسحة تدلهمُّ , وتنذر النظام القائم بالويل والثبور.

لقد أحسَّ الأُمويُّون بهذه الأزمة الّتي تهدِّد كيان الدولة في الصميم , فحاولوا عبثاً أن يجذبوا الحسين إلى صفوفهم, أو يكسبوا صمته وحياده على الأقل ؛ ذلك أن الضمائر الحيَّة تأنف بمداراة النفاق , وتسلك بفطرتها السليمة طريق الحقَّ الناصع المستقيم , والنفوس الأبيَّة لا تتجاهل الباطل , بل تشير إليه صراحة , وتحاول أن تزيله حتّى لو أوردها ذلك المهالك.

وهنا في مثل هذه الأحوال يكون المحكُّ لبني الإنسان , أمّا أصحاب المثل العليا فأنصار للحقَّ مهما كان محفوفاً بالخطر , وأمّا أصحاب المطامع الدنيا فأتباع للباطل ما دام في ركابه الجاه والمال والسلطان.

هذه الحقيقة المرَّة تفسَّر لنا لمَ كانت القلَّة مع الحسين (عليه السلام) والكثرة مع يزيد ؛ فقد أفلحت سيول الذهب والفضة , وأساليب التهديد والإرهاق في شراء الضمائر , وتكميم الأفواه , وإفساد الذمم إلّا الحسين وصحبه الكرام؛ فقد بقوا صخرة شمّاء تحطَّمت عليها كلُّ محاولة من هذا القبيل.

وبعد , فمن هو الحسين ؟ ومن هو يزيد ؟ أمّا الحسب والنسب [فظاهران معروفان][1] , وأمّا الأخلاق وخصائص الشخصيَّة فهي الميزان الحقُّ لكلَّ إنسان.

كان الحسين (عليه السلام) عالماً خطيباً , حكيماً جواداً , وفيّاً شجاعاً , أمّا مزاجه النفسي فبلغ الكمال في لطف الحسن , وسموَّ الذوق , والعظة والتقوى , وكان يزيد بإجماع المؤرّخين خَدِين كأس وطاس , قسَّم وقته بين الشراب والعربدة وممارسة الصيد , وبين رياضة الكلاب والقرود , يلبسها الحرير ويحلّيها بالذهب والفضة , في حين نفض يديه من شؤون الخلافة وسياسة الرعيَّة.

فالحسين إذن يشرف على الأرض من ذرا الأخلاق وقمم الفضيلة , ويزيد يدبُّ على الأوحال فلا يستطيع أن يرتفع بنفسه وبسيرته عن رغام الرذائل ودرك الموبقات.

وموجز المقال في خروج الحسين (عليه السلام) أنه لم يكن طلباً للسلطان ورغبة في المجد الدنيويّ , بل كان سعياً محموداً لشل البيعة [الهرقليّة][2] وتحقيق المبادئ الإسلاميّة. والصراع بين الطرفين هو صراع بين المثل العليا في روعة صفاتها ونقائها , وبين السياسة الميكافيليَّة الوصوليَّة.

أمّا نتيجة هذا الصراع فكانت طبيعيَّة ؛ لأن وقوف عشرات الرجال [الذين][3] حرموا الراحة والطعام والماء أمام آلاف مدججين بأحسن الأسلحة , تسندهم دولة ذات صولة وجولة , ضرب من الخيال , خاصَّة والحرب لم تكن على طريقة المبارزة القرويَّة , بل وفق

---

(1) في الأصل : (فظاهر معروف).

(2) في الأصل : (الرقلية) ، وما استظهرناه هو الأقرب للصَّحة , ففي إشارة إلى وراثة الملك.

(3) غير موجودة في الأصل , والإضافة يقتضيها السياق.

الهجوم الجماعي , وهنا تكون الغلبة للأكثرية مهما بلغت من الجبن وضعف العزيمة.

هذه هي النتيجة المادَّيَّة القريبة , لكن النتائج المعنويَّة البعيدة لم تلبث أن بدت للعيان إثر موقعة كربلاء بفترة غير طويلة حين لقي قتلة الحسين شرَّ مصير , وأخذت دولة بني أُميَّة تنحدر إلى السقوط انحداراً سريعاً حتّى غدت أثراً بعد عين.

وها قد مضت مئات السنين دون أن تنسى الأجيال حادث كربلاء الَّذي ما زال يُذكي الهمم , ويوقظ في النفوس الإنسانية أسمى معاني الجهاد في سبيل الحق.

بقى علينا أن نستلهم من هذه الذكرى الخالدة ما يُنير حاضرنا , ويرسم مستقبلنا , ويؤدِّي بأُمتّنا إلى الاتِّحاد والانسجام ؛ لأن الحسين (عليه السلام) لم يستشهد إلّا في سبيل وحدة الأُمَّة الإسلاميّة وعزَّتها , وما أحوجنا اليوم إلى هذه الوحدة !

فيصل جريء السامر – البصرة

العقيدة الخالدة

الدكتور قيصر معتوق

كُفّي عن الدمع بنت الوحي واكتحلي ... وألبسي الجيدَ سمر الحلي والحللِ

وطوَّفي في زوايا الخلد سيدةً ... تراشق الحور بالأهداب والمقلِ

وأولمي في رياض الخلد داعيةً ... أهل الجنان وآل البيت واحتفلي

وخفِّفي عنك واجلي الغمَّ مشرقةً ... فلست ثكلى ففيم الأخذ بالثكلِ

فالعين ثكلى على ميْت تفارقه ... ولا على من هو الأنوار في الطفلِ

وينبدب المرء مَن غابت معالمه ... لا من يحلّ صدور الخلق في غفلِ

فأخرجي من ذرا التأريخ منطمراً ... يحدِّث الخلد عن أحداثك الأُولِ

وأطلعي في صدى الأجيال مفخرةً ... تجول بالعصر بين الأمس والأزلِ

واستخلصي عبرةً في يثربَ استترت ... بين الحطيم وبئر الماء والجبلِ

وبيّني السرَّ فيما يثربُ انفردت ... تدرُّ بالمنَّ والألبان والعسلِ

وأوضحي مقصداً للحرب يحسبها ... مسّاً من الجنَّ أو ضرباً من الخبلِ

وفرّقي بين ذئب قاتلٍ حَمَلاً ... وقتلِ ذئب سطا للفتك بالحملِ

واستطلعي موجة الأفكار من أُمم ... والبين ينعى بكوراً خيرة الرسلِ

فاحني عليها وقد أبقت لميّتها ... أبا تراب جثيّاً بين مغتسلِ

والعدل يشهد والوجدان عن ثقةٍ ... أنّ الكرامة بين المصطفى وعلي

لكنّها في ضلال السوء صاغرة ... آلت إلى الشام في ضرب من الحيلِ

فاستحكم الظلم واشتدت عواملُه ... وأطبق العيش بالأبواب والسُّبلِ

وخيَّم الفسق في حكم دعائمُه ... تقوم بالوعد والتسويف والدجلِ

دبَّ الفساد من الأجسام منتقلاً ... إلى المبادئ والأفكار والمثلِ

وأبطل الهزء بالآيات حكمتها ... حتّى استعاض بكأس الخمر والغزلِ

وانبثَّ في العرب من بدو ومن حضرٍ ... روح التذمر والإهمال والملللِ

فأحوج الأمر والفوضى إلى رجلٍ ... يقضي على الشرَّ والأشياع والنحلِ

وينقـــــذ الأُمَّـــــة المنكـــــودَ طالعُهـــــا ... ويطلـــــق الحـــــرّ مـــــن منفـــــىً ومعتقـــــلِ
وفـــتَّش الحـــقَّ عمَّـــن نحـــو صـــاحبه ... يســـدِّد الضـــربة القصـــوى بـــلا خطـــلِ
مَـــن غـــيرُ فاطمـــة مَـــن أنجبـــت رجـــلاً ... يقـــوم في الســـاعة الســـوداء في الثقـــلِ
فهـــو الحســـين حفيـــد الـــوحي مَـــن وَجـــدتْ ... فيـــه العقيـــدة كـــلَّ القصـــد والأمـــلِ
وهـــو الحفيـــد لجـــدَّ العـــرب قاطبـــة ... وهـــو الخليفـــة في حـــقَّ بـــلا جـــدلِ
ألقـــت عليـــه وشـــاح الـــوحي فاطمـــة ... حـــتّى يعـــين الفـــتى في خطبـــه الجلـــلِ
وســـار طوعـــاً وشـــطر الشـــام قبلتـــه ... ينســـاب في البيـــد مـــن واد إلى قبـــلِ
مـــا داس أرضـــاً بـــل الإيمـــان أركبـــه ... إلى الجهـــاد عنيـــف غـــير محتمـــلِ
لم يســـأل البيـــد عمّـــا في مخابئهـــا ... ممّـــا ســـتوقعه الأقـــدار بالبطـــلِ
فكـــان يعلـــم مـــا تـــوحي رســـالته ... فحيـــث تبـــدأ يبـــدو منتهـــى الأجـــلِ
مـــن الســـلاح لـــه في الصـــدر معتقـــدٌ ... وفي ذراعيـــه مـــا في الزنـــد مـــن عضـــلِ
فأقبـــل الشـــرُّ في جـــيش يعـــزّزه ... ليقهـــر الخـــير توّاقـــاً علـــى عجـــلِ
مـــا ارتـــدَّ لـــمّا رأى البهتـــان يقصـــده ... وارتـــدَّ يصـــمد للتيّـــار في جـــذلِ
وطـــوَّق البـــؤس آمـــالاً معلَّقـــة ... بعبقـــريٍّ شـــديد حـــازمٍ عـــزلِ
فاســـتلزم الحـــال والوجـــدان تضـــحية ... وضـــاقت الحيلـــة الـــدهياء بالرجـــلِ
إنّ العقيـــدة إن يســـلمْ هـــو انـــدثرت ... وتزدهـــي إن يمـــت في وطـــأة الصـــقلِ
فصـــاغ في الحـــال آل البيـــت قنبلـــة ... تـــدكُّ دكّـــاً أســـاس الغـــدر والـــدخلِ
وصـــار لُغمـــاً بصـــرح المكـــر منفجـــراً ... يطـــوَّح الصـــرح بالطغيـــان والزلـــلِ
شـــقَّت شـــظاياه صـــدر الكـــون نافـــذة ... تصـــلي الضـــمائر بالأخطـــار والشـــعلِ

* * *

لـــولا ضـــحيَّة حمـــلان مســـالمة ... لا يفهـــم النـــاس مـــا للـــذئب مـــن عمـــلِ
ضـــحّى الحســـين بـــنفس عـــزَّ مطلبهـــا ... لينســـف الظلـــم بالبرهـــان والمثـــلِ
والمـــرء يقضـــي لكـــي تحيـــا عقائـــدُه ... والأخـــذ بالظلـــم يُفـــني أعظـــم الـــدولِ

الدكتور قيصر معتوق – البصرة

* * *

يوم الشهيد

السيد عبود شبر

في البدء خلق الله السماوات والأرض , وشاء أن يجعل من الأرض جنّة تزدهر بها الجنان ؛ فأوجد روحاً , وأوجد من تلك الروح حركة , فكانت تلك الحركه كائناً حيّاً. ثمَّ دفع بذلك الكائن الحي إلى هذا العالم المترامي الأطراف , فانجذب نحو الأرض بفعل جاذبيتها ؛ فصُقل وأُودع كلَّ صفات الكائن الحي , فكان إنساناً قيل فيه :

اتحسب أنك جِرمٌ صغير وفيك انطوى العالمُ الأكبرُ

ثم زجَّ الإنسان بنفسه في تيّارات هذا العالم , فتزوَّج وأولد , فصار الإنسان إنسانين , وكان الخير وكان الشرُّ. وكانت للشرَّ قوىً وللخير قوىً مثله , واندفعت قوى الشر نحو قوى الخير مصوَّبة سهامها لتمحقها من الوجود , ووقفت تلك بدورها وقفة البطل لترد السهام ؛ فكانت الرذيلة وكانت الفضيلة , وكان أن انبثق من هذين الضدَّين دعاة لكلَّ منهما.

وسار الدهر سيره المعكوس ؛ فإذا بدعاة الرذيلة ينتصرون فيشمخون بأُنوفهم , وأنصار الفضيلة يندحرون فيتساقطون في ميدان الشرف والمروءة ليكونوا الشهيد. وبينما الشهيد يندفع نحو ربَّه راضياً مرضيّاً إذا بنسيم الكرامة يهبُّ من بيت الفضيلة على شكل صوت ناعم رقيق ينبعث من بين جدرانه منشداً أعذب نشيد ردَّدته الأجيال :

يوم الشهيد تحيَّة وسلامُ بك والنضال تؤرَّخ الأعوامُ

هنالك يشتدُّ الصراع بين قوى الخير وقوى الشر , وتكون نتيجة ذلك الصراع إظهار الخير بصورة بطل , ويكون ذلك البطل الشهيد.

ثمَّ يهبُّ نسيم الخير مرَّة أُخرى من بيت عربيٍّ هاشميٍّ كريم يُشتمُّ منه عبير الكرامات , فيتمثل ذلك الشهيد شخص إنسان , ويكون ذلك الإنسان أبا الشهداء الحسين بن علي (عليه السلام) سيد الشباب وعميد البيت الهاشمي الرفيع.

وقصة الحسين (عليه السلام) معروفة لدى الجميع , وثورته باقية ذكراها ما بقي التأريخ. على أننا ونحن نستعرض هذه القصَّة الخالدة يحقُّ لنا أن نفهم ما إذا كان الحسين محقّاً عندما رفض مبايعة يزيد أم كان مخطئاً , ولِم ثار على حكمه مع علمه بقوَّته وكثرة أنصاره ؟ وهل نجحت ثورته ؟ وما هو الدرس الّذي يجب أن نتعلَّمه من هذه الثورة ؟

من المعلوم أن الدعوة الإسلاميّة الّتي انبعثت من البيت الهاشمي الرفيع قام بها النبيُّ (صلى الله عليه وآله) جدُّ الحسين (عليه السلام) ، وكافح في سبيل تركيزها الإمام عليٌّ أبو الحسين (عليه السلام) , فبطبيعة الحال يكون المنتسبون لهذا البيت وبالأخصَّ الحسين أحرص الناس على رعاية هذه الدعوة.

ولما اغتصب الأُمويُّون الخلافة وأودعوها إلى يزيد بن معاوية المعروف بنزقه وطيشه وانحرافه عن الطريق الّتي رسمها المشرع الأكبر , رأى الحسين (عليه السلام) – بصفته عميد الهاشميين , ووريث صاحب الدعوة الإسلاميّة – بأنه أصبح شرعاً مسؤولاً عن حياض الإسلام.

أضف إلى ذلك أن الأكثريَّة من زعماء المسلمين من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله)المقرَّبين طعنوا بخلافة يزيد , وثارت بعض البلدان الإسلاميّة وفي مقدَّمتها العراق فرفضت البيعة , وكتبت إلى الإمام الحسين مبايعةً إيّاه , وطالبة منه القدوم إليها. فلم يكن إذن للحسين(عليه السلام) من بدَّ إلّا أن يلبّي دعوة الداعين ويثور على يزيد.

ولـمّا لم يكن الحسين من الساعين لأخذ الحكم حبّاً بالحكم ذاته , بل ليجعله واسطة لنشر لواء الفضيلة ومحاربة الرذيلة , وإنه بناء على ذلك لا يريد أن يفرض نفسه على الناس فرضاً كما يفعل الكثير من صغار النفوس ممَّن تمكّنت في نفوسهم شهوة السلطة من الحكّام الطغاة , بل ليترك للناس الفرصة للتفكير بمن هو أصلح للحكم بالرغم من إلحاح أهل العراق وغيرهم عليه بالقدوم , فقد تأخَّر , وأرسل ابن عمه مسلم بن عقيل ليستطلع آراء القوم , فأضاع بذلك عامل المباغتة الَّذي يعرفه العسكريون اليوم في الوقت الَّذي تمسك به خصمه وخسر بذلك المعركة عسكرياً.

وبالطبع ليس المهمُّ أن يخسر صاحب أيَّة فكرة المعركة أو يربحها عسكرياً , بل المهم أن يربحها معنوياً , وأن يصل إلى الغاية الَّتي يريدها حتّى ولو ضحى في سبيل ذلك بنفسه. وقد كان للحسين ما أراد.

صحيح أن الحسين (عليه السلام) قد قُتل هو وأصحابه , وأن العدوَّ قد مثَّل بأجسادهم , ولكن نار ثورة الحسين لم تخمد , وقد بقيت مشتعلة حتّى هدمت الظلم والجور , وعلَّمت الناس كيف يكون شهيد المبدأ , وكيف تموت الرجال.

لقد هدم الحسين (عليه السلام) بثورته ملك أُمية , وثلَّ عرشهم , وأقضَّ مضاجعهم , بل وحتّى بيتهم العتيد قد قضى عليه وهدمه معنوياً , وجعله لا يذكر إلّا واللعنة مقرونة به.

وأنت ترى الآن أن كلَّ فرد تقريباً من العرب والمسلمين يشرِّفه أن ينتسب للبيت الهاشمي , بل ويشرِّفه أن يكون خادماً لهم , ولكن هذا الفرد لا يشرِّفه أن ينتسب للبيت الأُموي. وأنت ترى أيضاً أن الحسين ما ذكر اسمه إلّا وصلّى الناس وسلموا عليه , وما ذكر اسم يزيد إلّا وصُبَّت عليه اللعنات كما تصبُّ على إبليس الرجيم.

ولم تمرَّ إلّا أيام معدودات على مصرع الحسين (عليه السلام) حتّى ثار دعاة الفضيلة من أنصاره على الحكم الأُموي , وثأروا للكرامة الهاشميَّة المضامة الثأر الأليم , فقضوا على كل أُموي , وأجهزوا على الجرحى من فلولهم , ونبشوا الدوارس من قبورهم , فمثلوا بالعظام الرميمة , وجاؤوا بأشلاء بعضهم فأطعموهم النار الحامية , وذرُّوها في الريح العاصف رماداً حقيراً.

تلك عاقبة كل متعنّت لا يعير أمر الشعب اهتمامه , ولا يحسب لثورته أي حساب. فأيّة ثورة نجحت كثورة الحسين ؟ إن أنصار الفضيلة سيظلُّون يذكرون الحسين ما بقي الدهر , وسيظلُّون يستقبلون المحرم بلَدم الصدور بالأكفّ , وضرب الظهور بالسلاسل , وسيظلون يحملون تلك الشعارات الممجَّدة لثورته , ويردِّدون تلك الأناشيد المشيدة بفضله وإيمانه , لا لأن ذلك ممّا يزيدهم ثواباً فحسب , بل ليثبتوا لكلّ مارق أثيم وطاغية لئيم بأن أصحاب المبادئ لا يموتون , وأن دم الشهيد لا يضيع.

بقى علينا أن نعرف ما هو الدرس الَّذي نتعلمه من تضحية الحسين هذه ؟ إن الأُمَّة العربيَّة المضامة , والّتي طُعنت بكرامتها في هذه الأيّام , يجب أن تتعلَّم من ثورة الحسين دروساً في الإباء ونكران الذات , دورساً في الفناء والتضحية في سبيل المبدأ. يجب عليها كي تستعيد كرامتها الَّتي هدرت أن تتمثَّل بالحسين , وأن تقف بشبابها وشيبها صفّاً واحداً تاركة جميع الاعتبارات الموضعية , ومندفعة نحو هدفها.

يجب علينا نحن العربَ والعراقيين على الأخص , الَّذين تشرفت تربة بلادنا بضمَّ جسد الحسين أن نجعل من ذكراه حافزاً لنا لضمَّ الصفوف , ومحاربة كلَّ نعرة هدّامة من شأنها تمزيق وحدتنا في مثل هذا الوقت العصيب الَّذي أخذت به قبور الطامعين تتحرَّك فتنبعث منها رائحة نتنة هي رائحة الطائفيَّة البغيضة.

إنّي أُهيب بشباب العراق الواعين جميعاً أن ينبذوا كلَّ نعرة مفرِّقة , ويحاربوا كلَّ دسّاس أثيم , ويلتفُّوا حول وارث عرش المجد النبوي , وحفيد السبط الشهيد سيّدنا المليك المعظم , ليكونوا يداً واحدة , وليهتفوا دائماً وأبداً :

وإنّ الأُلى بالطفِّ من آل هاشمٍ تأسَّوا فسنُّوا للكرام التأسّيا

عبود شبر

يا ثائراً للحقِّ

رشيد مجيد

رشيد مجيد 1922م

* شاعر وفنان.

* ولد في الناصريّة.

* ترك الدراسة الرسميّة وأنصرف للأدب والشعر. من دواوينه المطبوعة :

1 - بوابة النسيان 1971م.

2 - وجه بلا هويّة 1973م.

3 - يحترق النجم ولكن 1985م.

*كتب المسرحيّة والمقالة والتعليق الأدبي.

يا ثائراً للحقِّ[1]

رشيد مجيد

عبثـــاً يعـــبَّر عـــن مُصـــابك مرقمـــي ... فلقـــد ذوى ســـحرُ الـــترنُّم مـــن فمـــي

وتحطَّـــم القيثـــار بـــين أناملـــي ... وشـــكا إليَّ بحـــيرة وتلعـــثم

مـــا لي عييـــت عـــن النشـــيد وطالمـــا ... روَّيـــت هاتيـــك الملاحـــن مـــن دمـــي

مـــاذا أقـــول وقـــد وجمـــت مـــن الأســـى ... إذ دونمـــا أصـــبو إليـــه ترنُّمـــي

كـــلا ولا الطـــير المغـــرَّد منشـــدٌ ... فلقـــد بـــدا في صـــمته كـــالأعجمي

حـــيران يرســـل طرفـــه في غمـــرة ... لا تنجلـــي مـــن محنـــة وتألُّم

يرنـــو إلى الأُفـــق المخضَّـــب ســـاهماً ... يتلـــو ســـطوراً في الســـماء مـــن الـــدم

فـــالأرض ثكلـــى والســـماء كئيبـــةٌ ... وهنـــاك في الأجـــواء رنَّـــة مـــأتم

خطـــبٌ يجـــوس الأرض هـــول ظلامِـــه ... ويجـــوس أعمـــاق الوجـــود بأظلـــمِ

يـــوم بـــه وقـــف الحســـين بكـــربلا ... مـــن أُمَّـــة تاهـــت ببيعـــة مجـــرمِ

حيـــث انتضـــت والحقـــد يملؤهـــا لظـــىً ... ســـيف الخيانـــة في يـــد لم تســـلم

إذ بايعتـــه علـــى الخلافـــة في يـــدٍ ... نعمـــت ملامســـها كجلـــدة أرقـــم

فمضـــت تشـــنُّ ومـــا ســـوى أحقادِهـــا ... حـــرباً تبـــدَّدها انتفاضـــة ضـــيغم

قـــد خاضـــها بأعـــزِّ مـــا ملـــك امـــرؤ ... دنيـــاه مـــن مـــال ومـــن طفـــل ظمـــي

(فهـــوى وفي شـــفتيه بســـمةُ ظـــافرٍ) ... ذهبـــت بثغـــر أُميَّـــة المتبســـم

* * *

---

(1) وقد ألقاها بالنيابة الأديب عبد الحسين المهدي.

انتفاضة السبط عبرة وذكرى

جواد عبد الأمير الهاشمي

أيُّها السادة , تمرُّ الأجيال وتنصرم الدهور , وهذا اليوم الخالد يوم عاشوراء يُلقي على مسمع الزمن عظاته الغالية, ويلقَّن الأجيال بأنّ الحياة مهما كانت عزيزة يتعلَّق بها المرء ويغترف من لذائذها ؛ فهي تافهة لا تعادل شيئاً لدى النفوس الكبيرة إذا تعارضت مع مبادئها وحادت بها عن مثلها العاليا وعقائدها المقدَّسة.

وفي غمرة هذه الأطماع والأنانيّات الَّتي يتخبَّط البشر في ظلماتها , وفي هذا العالم الصاخب الَّذي تتقاذفه تيّارات الشهوات والأهواء الرخيصة تُطلُّ علينا هذه الذكرى. ذكرى بطولة السبط وتضحيته من وراء حقب الأحداث والتضحيات , وهي محاطة بهالة من التقديس والإجلال للشهيد الَّذي ضرب أروع الأمثلة في التضحية والمفاداة في سبيل المبدأ والعقيدة , فكان بطلاً من أبطال الإنسانيَّة وروّادها , وحملة مشاعلها في هذه الحياة.

يطلّ علينا يوم الطفّ – أيّها السادة – والعرب والمسلمون قد لعبت بهم الأهواء , وتقاذفتهم النكبات والويلات, وامتحنوا أقسى امتحان في مراحل تاريخهم الطويل , وقد نأت نفوسهم عن هذه المبادئ السامية والمعاني القدسيَّة الّتي ضحّى من أجل بقائها والحفاظ عليها صاحب هذا اليوم الأغرّ بنفسه وآل بيته وصحبه.

ونحن إذ نستعرض هذه الذكرى بقلوب خاشعة ونفوس مكلومة ينبغي أن نغترف من فيضها القدسي , ونتزوَّد من معين عطائها الّذي لا ينضب دروساً تمهَّد لنا سبيل الكفاح لمقارعة الظلم والطغيان , ونيل حقوقنا كاملة في هذه الحياة القاسية الّتي لا يكتب فيها العزُّ والسؤدد إلّا للقويّ.

أجل أيُّها السادة نحن في أمسَّ الحاجة في هذه الفترة من حياتنا العصيبة القلقة , نستلهم تاريخنا , ونخلَّد ذكرى أمجادنا وبطولاتنا , وما بطولة الحسين (عليه السلام) إلا في طليعة بطولاتنا وأمجادنا , بل هي في طليعة البطولات الّتي شهدتها الإنسانيَّة في سيرها , وسجَّل سيرتها التأريخ بصفحات مشرقة خالدة على الدهر.

فلا تأبه الأُمم بصفحات مجدها وبسِيرَ أبطالها ومثلهم العليا لاستدرار الدموع وإثارة الابتهاج , وإنما هي تستخلص من تأريخها عبراً ودروساً غالية تنير لها دياجير الحياة , وتلهمها لناشئتها وأفراد جيلها الجديد ليمضوا على هديها , ويتَّخذوا من مظاهر بطولاتها مثلاً عليا , وقدوة حسنة في الحياة , فيؤدي التأريخ بذلك رسالته للشعوب بربط ماضيها بحاضرها , وإنارة سبيلها لتشييد صرح مستقبلها المنيف.

وعلى ضوء هذا التعريف لرسالة التأريخ يجب أن نحيي ذكرى سيّد الشهداء (عليه السلام) ، ونخلَّد تعاليمه ومبادئه في قلوبنا , وننشر بين طلائع الجيل مثله العليا لتهتدي النفوس , وترعوي القلوب , وتعفَّ الضمائر بعد أن طغت الأنانيّات على المجتمع , واستحوذت الشهوات الدنيّا والمطامع الزائلة على الناس.

أيُّها الحفل الكريم , لقد جاء الإسلام هدىً للناس ورحمة للعالمين , تعهَّده الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) وخلفاؤه الراشدون من بعده , فأخرج الناس من الظلمات إلى النور , وطهَّر النفوس من أوضارها , وأزال عنها عادات الجاهليّة الأُولى وأطماعها.

ولكنَّ الله تعالى لحكمة أرادها امتحن النفوس بمحنة الإيمان ؛ ليظهر للناس زيف الّذين اعتنقوا الإسلام لا حبّاً به وإجلالاً لتعاليمه , وإنما هي النفوس الصغيرة الّتي تتَّخذ الدين وسيلة لأطماعها وشهواتها في الحكم والسلطان.

فما كاد أن يلقى الخليفة الرابع (عليه السلام) وجه ربَّه قتيلاً على يد أفّاك من مجرمي الإنسانيَّة المنكودة بأبنائها الضالين, وتحلَّق روحه الطاهرة إلى بارئها راضية مرضية , ثمَّ يمضي الزمن سراعاً إلّا ويُمتحن الإسلام بهذه النفوس الّتي جرَّت عليه محناً وانتكاسات يسجّلها التأريخ ملطَّخة بالخزي والعار.

وكانت خلافة يزيد على المسلمين وتحكُّمه في أُمورهم الدينيَّة والدنيويَّة , وهو المعروف بانغماسه في الشهوات وميله إلى اللهو , سبباً مهمّاً في تطلُّع الناس إلى الزعيم الديني المصلح.

فمن هناك غير الحسين بن علي (عليهما السلام) الزعيم الروحي الَّذي تتطلَّع إليه القلوب وتهفو له الأرواح ؟ ومَن أحرص على تنفيذ تعاليم سيّد المرسلين (صلى الله عليه وآله) من آل البيت الّذين أذهب الله عنهم الرجس وطهَّرهم تطهيراً ؟ ومن أكثر إقداماً على التضحية من أجل الدين الحنيف من حفيد المصطفى وسيّد شباب أهل الجنَّة ؟

إنّ التهديد لا يفتُّ في عضد سبط الرسول (صلى الله عليه وآله) ليطيع أوامر يزيد ويرضخ لبيعته كما رضخ غيره , وإن الدنيا ومظاهرها الكذّابة لا تخدع الحسين فينصرف عن حماية دينه ومقارعة الظلم والبغي والطغيان ولو كلَّفه ذلك الاستشهاد.

حاشا لله أن يرضخ ابن البتول لتهديد الباطل ووعيده , أو أن تحول بهارج الدنيا ولذّاتها بينه وبين صلابة مبدئه وقوَّة عقيدته , وهو القائل : ((والله , لا أُعطيكم بيدي إعطاء الذليل , ولا أُقرُّ لكم إقرار العبيد , وإنّي لا أرى الموت إلّا سعادة , والحياة مع الظالمين إلّا برماً وسأماً)). حاشا لله أن يحيد ابن فاطمة عن مثله العليا وهو الّذي تربّى بين أحضان النبوَّة , وتشرَّبت روحه بفيض الإيمان.

إنّ الأحداث الجسام – سادتي الأفاضل – محكُّ الرجال , تظهر منها صلابة عقائدهم وسموُّ مكانتهم في الحياة. ولقد كان أمام سيّد الشهداء (عليه السلام) طريقان لا ثالث لهما ؛ إمّا أن يذعن ليزيد ويركن لبيعته فيكون قد هدم الإسلام وأقرّ الظالم في ظلمه , وإمّا أن ينكر على يزيد خلافته الّتي خرقت تعاليم الإسلام ويعلن تمرُّده على يزيد , ولا مفرَّ له من مجابهة جيوشه الزاحفة بنفر قليل من آل بيته وصحبه. وقد كان.

فما أعظم بطولتك يا أبا عبد الله ! وما أكبر استشهادك في إعلاء كلمة الحق ! وما أحوجنا يا سيّد الشهداء ونحن في غمرة هذا الليل البهيم من المشاكل والأزمات إلى قبس من نورك يبدَّد عن النفوس أنانيَّتها وأطماعها , ويجمع كلمة العرب والمسلمين ليجاهدوا في سبيل مبادئهم كما جاهدت , ويدفعوا عن حياضهم الظلم والطغيان ! فسلام عليك وعلى آل بيتك المطهّرين , وصحبك الغرَّ الميامين ورحمة الله وبركاته.

عبد الأمير الهاشمي – البصرة

شهيد المبدأ

كاظم السوداني

﴿وَلا تَحسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا في سَبيلِ اللهِ أَموَاتاً بَل أحياءٌ عِندَ رَبِّهِم يُرزَقُونَ﴾[1]

صدق الله العلي العظيم

أيُّها الحفل الكريم , لست مبالغاً أو مغالياً لو قلت : إنّ لساني القاصر ليعترف بالعجز أمامكم عن التعبير بكلّ ما تجيش به نفسي من آلام الحزن لهذا المصاب الجلل , والخطب الهائل الّذي نزل على الأُمَّة الإسلاميّة نزول الصاعقة المهلكة , فترك قلوباً ينهشها الحزن , وأكباداً يفتّتها الألم , وأنّات عميقة ملؤها الأسى والأسف.

وليس بالكثير حقّاً إذا نُكّست أعلامنا في مثل هذا اليوم الأسود الكئيب , وليس بالغريب إذا ما وجمت قلوبنا , وخرست ألسنتنا , وجفّت أقلامنا حزناً لمصابنا الفادح لنصير الحقّ ورجل الرحمة , وعدو الظلم والاستعباد.

ولئن اعتاد الخطباء في مثل هذه الحفلات التأبينيَّة أن يذكروا حياة ذلك البطل الشهيد (عليه السلام) ، ويعدّدوا محاسن أعماله وحميد صفاته , فإني لا أُتابعهم في ذلك ؛ لأن شمس أعماله الخالدة المجيدة لا تزال مشرقة في سماء الكون الشاسع, ساطعة في أرجاء العالم وأنحائه.

فمَن منا أيُّها السّادة يجهل الحسين بن

---

(1) سورة آل عمران / 169.

علي (عليهما السلام) الَّذي طرق سمعَه صراخُ أبناء الأُمَّة الإسلاميّة واستنجادُهم في عهد بطل العبوديَّة يزيد بن معاوية , فهبَّ بحماس شديد لكي يردَّ إلى قلوب الصارخين الطمأنينة والاستقرار.

وقام ملبِّياً نداء طالبي النجدة من أبناء تلك الأُمَّة الَّتي عصف الظلم براحة أبنائها , ونسف الجور كيانها , وطغى الاستبداد والاستعباد على نظام الحياة والعيش فيها , وأسرع بدون مبالاة بقوَّة الباطل وجبروت خصمه , متخذاً من إيمانه بالمبدأ وعدالة قضيته سلاحاً قويّاً , وعدَّة كافية للوقوف بوجه الطاغية يزيد وأنصاره ؟

ومَن منا أيُّها السادة ينكر تضحية الحسين بن علي (عليه السلام) وصبره واستمراره في المطالبة بإعادة الحقَّ إلى نصابه , وتقويض أركان الباطل الّتي شيَّدها أُناس شاءت الظروف القاسية أن يشيدوها ؟

ومَن منا ينكر ذلك الموقف الرهيب الّذي وقفه بعدما صُرع أنصاره وأفراد عائلته الواحد تلو الآخر , وهو يصفُّ الجثث الواحدة جنب الأُخرى , رابط الجأش , مبتسم المحيّا , متخذاً من إرادته القويَّة وإيمانه بقدسية رسالته معيناً عذباً ينهل منه ما يشاء في سبيل الثبات بوجه الطغاة المعتدين ؟

ولكن – ويا للدهر الغاشم ! – غزته المنون القاسية فأردته صريعاً دون أن تمهله ليتمَّ الواجب الّذي تطوَّع من أجله. وتلك هي أُمنيته الغالية لكي يغسل بدمائه الزكيَّة تلك الأرض الَّتي لوَّثتها فئة يزيد وعصابته بأعمالها الجائرة وأفعالها المقيتة الغاشمة , وليجعل من قضيته النبراس المضيء أمام أبناء جنسه الآخرين ليهتدوا بما فيها من دروس وعبر, وليسيروا على الخطوات الّتي سار عليها , وليقتدوا به ليؤمنوا بجلال التضحية في سبيل المبدأ الَّذي ضحّى من أجله بروحه.

فعلينا والحالة هذه الاقتداء وأخذ العبرة من قضيَّته ؛ لأنّ روحه الطاهرة ما زالت ترفرف في سماء الكون الأزلي , وما فتئت تطيل إلينا النظر وترعانا لعلنا نحقَّق ما أراد , ونتوصَّل إلى ما ابتغاه , والسلام عليكم.

كاظم السوداني

الذكرى الخالدة

كاظم مكّي حسن

في ركبك المجد أنّى سرت والهممُ ... وفي حماك أقام الفضلُ والكرمُ

ولم تزل لك في الأجيال دائرةً ... ذكرى يردِّدها من ذا الزمان فمُ

يا ناصر الحقَّ لمّا قلّ ناصرُه ... وحاميَ الحُكْم لمّا استهتر الحَكَمُ

وراعي العدل لمّا بات مغتراباً ... فكان فيك له أمنٌ ومعتصمُ

بعثت للدين والدنيا صلاحهما ... وفي صلاحهما الخيراتُ والنعمُ

كنت الزعيم لأحرار شعارهمُ ... عيشُ الكرامة في الدنيا أو العدمُ

رأوك أشجع من يدعو وأخلص من ... يهدي وأرحم من للحقَّ ينتقمُ

ونهضة لك ضمَّت كلَّ مكرمة ... بيضاء كان بناها للخلود دمُ

يمضي الزمان عليها وهي خالدةٌ ... فلا زوالٌ ولا شيبٌ ولا هرمُ

جديدة وكفاها روعة وعُلا ... وعزَّة أنت فيها المفرد العلمُ

لم يثنِ عزمَك عنها أنها رهقٌ ... وشدَّة واغتراب كله ألمُ

ولم ترُعْك رزاياها الّتي عظمت ... في الطفَّ هولاً ولم تقعد بك الأزمُ

فغاية البطل المقدام تحمله ... على الشدائد يلقاها ويبتسمُ

فلا يقرُّ له جنب على ضِعة ... ولا تسير به في ذلَّة قدمُ

فتحت بالصبر والإيمان ما عجزت ... عن فتحه بقواها هذه الأُممُ

وشِدت بالحزم والإقدام مملكة ... تراجع الجور عنها وهو منهزمُ

فلا يزول لها حكم وقد بُنيت ... على دماك ولا يُطوى لها علمُ

زالت ممالك مَن ساموا الورى عنتاً ... وخرَّ سلطان من جاروا ومن ظلموا

وحطَّم العسف تيجاناً به رُفعت ... وأهلك البغي أرباباً به حكموا

فذاك ذكرهمُ بالعار مقترنٌ ... وذا كيانهمُ بالجهل منهدمُ

وظلَّ ذكرك نوراً للورى وهدىً ... يُمحى به الظلم أو تُجلى به الظلمُ

يجـــري مـــع الـــدهر جـــيلاً بعـــد ســـالفِهِ ... لا العـــرب تنســـاه في يـــوم ولا العجـــمُ
يـــوحي إلى النـــاس أنْ يَحيـــوا بـــلا ضـــعة ... أو أن يموتـــــوا وفي آنافهـــــم شمـــــمُ
يـــوحي إلى النـــاس أن العـــيش منقصـــةٌ ... وذِلَّـــــةٌ إن تـــــولّى أمـــــرهم فـــــدِمُ
ويلهـــــمُ الناهضـــــين العـــــزم إن وثبـــــوا ... إلى الجهـــاد وخاضـــوا الحـــرب واقتحمـــوا

* * *

أعظـــم بـــذكراك يابـــن المصـــطفى أثـــراً ... يزيـــــده جِـــــدة في العـــــالم القـــــدمُ
ذكـــرى بهـــا ازدهـــرت دنيـــا الهـــدى وزهـــتْ ... نـــــوراً بهـــــا ســـــنن العليـــــاء والـــــنظمُ
ذكـــــرى المـــــروءة ذكـــــرى البـــــاذلين لهـــــا ... أرواحهـــــم ليعزُّوهـــــا ومـــــا نـــــدموا

* * *

يا ثائـــــراً قـــــد تحـــــدّى كـــــلَّ نائبـــــةٍ ... ولم يُـــرعْ حيـــث مـــوج المـــوت يلـــتطمُ
نهضـــت والنـــاسُ فوضـــى في ديارهـــمُ ... وشـــرُّهم فـــيهمُ مســـتحكم غمـــمُ
في كـــــلّ ناحيـــــة للبغـــــي متَّســـــعٌ ... وللهـــــوى والـــــدنايا مرتـــــع وخـــــمُ
وفـــوق كـــلَّ صـــعيد ظـــالم أشِـــر ... ورأس كـــــلَّ قبيـــــل معتـــــد أثِمُ
فهـــا هنـــا وثـــن تعنـــوا الوجـــوه لـــه ... وهـــا هنـــا زمـــر يســـعى بهـــا صـــنمُ
عـــمَّ الفســـاد وســـاد القـــائمون بـــه ... واســـتفحل الشـــرُّ حـــتّى ديســـت الـــذممُ
فالـــــدين مغـــــترِب والحـــــقُّ منتبَـــــذٌ ... والعـــــدل محتقـــــر والحكـــــم مهتضـــــمُ
والنـــاس مـــن شـــدَّة الإرهـــاق قـــد ألفـــوا ... ذلَّ الخضـــــوع ولاذوا فيـــــه واعتصـــــموا
يقـــــودهم للمخـــــازي كـــــلُّ طاغيـــــةٍ ... عـــــن الهدايـــــة أعمـــــى ملـــــؤه صـــــممُ

قد أسلموه زِماماً منهمُ ومضوا ... وراءه للشقا طرّاً فما سلموا
لا يُصلحُ الناسَ غِرٌّ لا رشاد له ... وليس يُرضيه إلا الكأس والنغمُ
يُمسي ويُصبح دنياه مفاسده ... ودينه أن يهان الدين والحرمُ
تالله لولا ضلال الناس ما خضعوا ... لظالمين أذلوهم وما رحموا
ما كان يرعاهم ذئبٌ ويوردهمْ ... موارد الموت لولا أنهم غنمُ

* * *

كفى بحكم يزيد ذلّة وغوىً ... وخسة إنّه بالعار متَّسمُ
أخزى العروبة والإسلام وانطمست ... فيه المروءة والإيثار والشيمُ
فالظلم من شأنه والبغي عادته ... وليس يفعل إلّا كل ما يصمُ
وعنده الحكم لهو مثل ميسرةٍ ... ودينه فرص للفسق تغتنمُ
من معشر ما رعوا حقّاً ولا شرفاً ... في آل طه ولم تعطفهمُ رحمُ
قومٌ على الشرَّ قد شبّت صغارهمُ ... أو قيل من شرُّ كلَّ الناس قيل همُ
وقيل هذا إمام المسلمين ومَن ... مقامه مِن مقام المصطفى أممُ
خليفةٌ وأمير المؤمنين وكم ... به على المؤمنين انصبَّت الحممُ
ومذ تفاقم فيه الشرُّ متّسعاً ... ودبَّ في الدين مِن آثامه سقمُ
وأصبح الناس يرجون الخلاص على ... يدٍ لها خُلق الصمصام والقلمُ
هبَّ الحسين إلى الإصلاح في نفرٍ ... لمّا دعاهم لنصر الحق ما وجموا
أتوا خفافاً ولم يقعد بهم جزعٌ ... أو رهبة وعلى وِرد الردى ازدحموا
من كلَّ أروع طعم الموت في فمه ... لدى الجهاد لذيذ سائغ شبمُ
حفّوا به والرزايا في طريقهمُ ... فما استكانوا ولا هانوا ولا سئموا
يلقونها وعليهم من شجاعتهم ... نور وفي قلب كلَّ منهمُ ضرمُ
قد أحسنوا الذود عن دين وعن شرفٍ ... وعن مبادئ هُنَّ المجد والعظمُ
حتى ثووا لم يمدّوا للطغاة يداً ... ولم يجفَّ لهم فوق التراب دمُ

* * *

كاظم مكّي حسن – البصرة

شذرات

كثيراً ما يضيق نطاق الحفل عن الكلمات والقصائد الّتي ترد إلى الهيئة , وخاصة من خارج البصرة ؛ لقلة من يقوم بإلقائها بالنيابة , أو لضعف الخط ؛ الأمر الَّذي يضطر الهيئة إلى العدول عنها مع التقدير والاحترام لأصحابها.

ومن بين ما ضاق نطاق الحفل عن إلقائه الكلمات والقصائد الّتي تجدها في هذا الباب. كما أن لبعض أعضاء الهيئة نتاجاً ذا قيمة أُلقي بمناسبات شتّى وبأماكن مختلفة , فارتأينا تعميماً للفائدة أن نثبت هنا جانباً منه.

فهرس (شذرات)

1 – يوم الطفّ (كلمة) ... عبد الرزّاق العائش
2 – القدر يثأر (قصة) ... محمود الحبيب
3 – مولد الكرامة (قصيدة) ... كاظم مكّي حسن
4 – الحسين (كلمة) ... عبّاس الملا علي
5 – عظمة الحسين (قصيدة) ... حسين الحاج وهج
6 – يومان (كلمة) ... عبد الرزّاق العائش
7 – بشائر الحسين (قصيدة) ... كاظم مكّي حسن
8 – قصّة ميلاد (قصة) ... محمود الحبيب
9 – يوم عاشوراء ... السيّد فاضل السيد مهدي
10 – ذكرى يوم عاشوراء (كلمة) ... السيّد محمّد بحر العلوم
11 – ذكرى مولد السبط ... كاظم مكّي حسن

* * *

يوم الطفّ[1]

عبد الرزّاق العائش

إذا ما ساعد الحظّ امرأً من المسلمين , فدكَّ أطواد الجهل المنهكة لقوَّة إدراكه , وأزاح غشاء التعصُّب المطبق على ضميره , وأنجلت له أنوار الحقيقة الساطعة , فنظر بعين لم تعلُها غياهب الشكّ , وفكَّر في يوم الطفّ تفكيراً دقيقاً محيطاً بشتّى نواحيه , ثمَّ طفق يسأل نفسه :

1 – من هو الحسين ؟ وإلى أيَّة أُسرة ينتمي ؟

2 – أيُّ ذنب اقترفه حتّى كان القتل بعض جزائه ؟

3 – في [أيّ شهر] وقعت فاجعة الطفّ ؟ وهل لذلك الشهر من حرمة ؟

4 – أيُّ قوم جرَّدوا على الحسين أسيافهم ؟

إذا ما ساعد الحظ امرأً وفكر بمثل هذا , هان عليه أن يذرف الدمع دماً , ثمّ راح يلتمس العذر عما فرط منه تجاه هذا اليوم المقدّس. وعلة ذلك :

1 – لأنّ الحسين (عليه السلام) سليل أُسرة كانت ولا تزال لها الفخر والفضل على العروبة عامّة والإسلام خاصَّة ؛ فجدُّه النبيُّ الهاشميُّ محمّد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله) ذلك القائد الأعظم الَّذي شهد التأريخ بفضله ؛ إذ قاد العرب إلى سبيل الرشاد بعد أن أوضح لهم نهج الهدى فانقذهم من هُوَّة الجهل الّتي كادت تقضي عليهم من جرّاء حروبهم الطاحنة , وفتنهم المستعرة بعضهم بعضاً , وألَّف بين قلوبهم ,

---

(1) هذه أوَّل بذرة غرسها الكاتب في حقله الأدبي بهذه المناسبة ؛ إذ ألقاها في أحد المآتم الحسينيّة في الخندق , الليلة العاشرة من شهر محرم سنة 1359.

﴿فَأَصبَحتُم بِنِعمَتِهِ إخوَاناً﴾[1] , وسما بهم إلى ذروة المجد ؛ فبنى لهم صرحاً شامخاً أضاءت أنواره أرجاء البسيطة حتّى استنار به القاصي والداني في مدلهمّات الظلم , ورفع لهم كياناً خضعت له أُمم كان يعزُّ عليها أن تخضع لعربي قطّ لولا هيبة محمّد (صلى الله عليه وآله).

فلمَّا أبصروا منه نور الهدى , وسلكوا طريق النجاح , وعلموا مكانتهم من الأُمم الراقية آنذاك أخذوا يرتِّلون آيات الحقّ والثناء باسمه , حتّى بلغ من فرط ولائهم له أن كانت جلُّ أناشيدهم وأهازيجهم بذكره , وكانوا لا يعتقدون بالنصر لمّا تدور رحى الحرب ما لم يكن هتافهم : (لا إله إلّا الله , محمّد رسول الله).

وأما أبوه فعليُّ بن أبي طالب (عليه السلام) ، ابن عمّ محمّد (صلى الله عليه وآله) , وأوَّل من آمن بنبوَّته , وصدَّق كلمته , وخاض غمار الحرب دونه , فأبدى من الشجاعة والبسالة ما حيَّر العقول وأذهل الألباب. كل ذلك في سبيل نصر النبي محمّد (صلى الله عليه وآله).

وأما أُمُّه ففاطمة (عليها السلام) بنت محمّد (صلى الله عليه وآله) , وفلذة كبده , ووديعته عند أُمّته , تلك الَّتي كثيراً ما أوصى بها قائلاً : ((فاطمة بضعة منّي , فمن آذاها فقد آذاني , ومَن آذاني فقد آذى الله , ومَن آذى الله فقد كفر))[2]. فهل من شكٍّ في أن قتل الحسين يؤذي فاطمة (عليها السلام) ؟

وأمّا عمومته فبنو هاشم , أُولئك الأشاوس الَّذين ضحّوا بالنفس والنفيس

---

(1) سورة آل عمران / 103.

(2) صحيح البخاري 5 / 26 , 27 , مستدرك الحاكم 3 / 158 , كشف الخفاء (العجلوني) 2 / 13.

في سبيل نصرة النبي (ﷺ) كالحمزة وجعفر , وغيرهما من الأُسود البواسل الَّذين قوَّموا مكارم الأخلاق بمعوجَّ سيوفهم , وأقاموا العدل بمعتدل رماحهم.

2 – لم يقترف أيَّ ذنب , وإنّما كان قتله وسلب رحله وسبي حرمه , وما إلى ذلك من أفعال شنيعة لمناوأته لقوى العسف والجور , تلك القوى الّتي حاولت هدم ما بناه محمّد (ﷺ) ومحو ما رسمه من خطط تقضي على الظلم والعدوان.

3 – الشهر الّذي وقعت فيه فاجعة الطفَّ هو الشهر المحرَّم , أحد الأشهر الحرم الأربعة الّتي كانت العرب في الجاهليّة فضلاً عن الإسلام تحترمها , وتجتنب فيها القتل وسفك الدماء , بل كان مما يثير سخط العرب اختراق حرمتها.

4 – القوم الّذين جرَّدوا على الحسين أسيافهم هم أُولئك الّذين كانت جلُّ أناشيدهم وأهازيجهم ذكر جده (ﷺ).

إذاً فيوم الطفَّ أغرب يوم ولدته أو تلِده العصور الغابرة والحاضرة , كيف لا وأقلُّ ما فيه غرابة أنَّ قوماً ازدهرت حياتهم وسما ذكرهم بفضل رجل لولاه لما كان لهم ذكر يذكر , فيجزونه على ذلك قتل ابن بنته , وسبي حرائره , ثمَّ يتَّخذون ذلك اليوم – وهو اليوم الّذي هاجر فيه وهو خائف يترقَّب – يوم عيد وسرور ؟

أوليس هو اليوم الَّذي ورد ذكره في القرآن المجيد : ﴿إذ هُمَا فِي الغَارِ إذ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحزَن إنَّ الله مَعَنَا﴾[1]؟ ما بال بني أُميَّة يجدِّدون ذكراه بالفرح والابتهاج باعتبار أنه عيد رأس السنة الهجريَّة بينما الواقع خلاف ذلك , ويبلغ بهم الطيش إلى درجة يلبسون في ذلك اليوم أفخر ما لديهم من حلي وحلل ؟ ما بالهم ؟! هل إنهم تجرَّدوا عن دينهم ودانوا بدين

---

(1) سورة التوبة / 40.

يتناسب وأفعالهم الشنيعة ؟ كلا بل إنهم لا يفتؤون رغم ذلك يدَّعون أنهم هم المسلمون حقاً.

هب أنهم تجرَّدوا عمّا كانوا عليه مِن دين فأصبحوا بطبيعة الحال يرون بغض الرسول (صلى الله عليه وآله) وآل الرسول (عليهم السلام) من أقدس واجباتهم , فلا عجب إن هم جعلوا ابن بنته غرضاً لسهامهم , وطعمة لسيوفهم. لكن هل إنهم تجرَّدوا عن قوميَّتهم وصاروا قوماً آخرين ؟ كلا , بل لا يفتئون يفخرون بين الأُمم بأنهم أبناء يعرب الكرام.

إذاً كيف أباحت لهم عروبتهم سبي بنات سيّد العرب وسوقهن سبايا من بلد إلى بلد ؟! وهب أن الظروف شاءت أن يستبدلوا ديناً غير دينهم , وقوميَّة غير قوميَّتهم , فتجرَّدوا عن كليهما بمقتضى تقلُّب الظروف والأحوال , فكان من جرّاء استبدالهم ما كان , لكن هل إنهم تجرَّدوا عن بشريَّتهم فأتوا بأفعال تأباها حتّى الوحوش الضارية ؟!

تُرى أيَّ ذنب اقترفه الطفل الصغير الّذي لم يبلغ الشهر السادس من عمره على أكثر تقدير ؟ أليس إلّا لأنه طفل للحسين جاء به يستسقي له جرعة من الماء ؟ يا ترى أسقوه بارد الماء ؟ كلا , بل سقوه كأس الردى بسهم الظلم والعدوان.

هذا هو يوم الطفَّ فاعتبروا يا أُولي الألباب لعلَّكم تذكّرون. أجل , فلنبك المروءة والعروبة والإسلام معاً بقتل الحسين (عليه السلام) في يوم الطفَّ , وإنا لله وإنا إليه راجعون.

عبد الرزّاق العائش – البصرة

القدر يثأر[1]

محمود محمّد الحبيب

كان (رقيق) موضع سرَّ (يزيد بن معاوية) ، وكثيراً ما كشف له عن أدقَّ شؤونه الشخصية. وقد خرج تلك الليلة من زيارته , وهو مطرق مبلبل الفكر والعواطف. كان يخترق الدهاليز والأفنية حتّى وصل إلى جناح القصر الخاصِّ برئيس الدولة , فتقدَّم وجلاً وطرق الباب برفق , فسمع صوت الخليفة يدعوه للدخول. ولم يلبث أن فاجأه قائلاً : ما وراءك يا رقيق في هذه الساعة المتأخرة من الليل ؟

فأجاب : مولاي , لقد شجاني ما ألمَّ بولدكم من همَّ ووحدة وانطواء على النفس.

فأحس معاوية بأن في الجوَّ شيئاً يتطلَّب منه اهتماماً خاصّاً , فقال له : عليَّ به يا رقيق.

وبعد دقائق كان يزيد بين يدي أبيه , وقد كساه الألم نحولاً لم يغب عن عيني معاوية , فاحتفى به مرحَّباً , وأفسح له مجلساً بالقرب منه وهو يقول :

---

(1) ألقيت في الخندق في الذكرى السنويَّة لاستشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) ، وذلك عام (1367) هـ.

بنيَّ , صارحني بكلَّ شيء , فهل من اللائق أن تطوي سرَّك عن أبيك وهو الّذي يبتغي لك الخير ؟

فقال يزيد : دعني يا أبتاه للهموم تفترسني ؛ فإني أحسُّ بأن أعباء الحياة قد استقرَّت على كاهلي فلا أستطيع منها فكاكاً.

بهت معاوية وهو يصعَّد النظر في وجه ابنه الشاحب , ويزن بدقَّة كلَّ كلمة فاه بها , ثمَّ التفت إلى شبّاك الغرفة , ورمق نجوم الليل طويلاً , وقال وهو يأخذ كفَّ ولده بين راحتيه : بحياتي عليك إلّا ما كاشفتني بما يعذَّب قلبك , وثق بأنّي سأكون لك عوناً لنيل ما تشتهيه.

فقال : لقد أحببت امرأة صاغها الله فتنة وسحراً , وقد خالط هواها دمي وعظمي , ولكن يدي قصيرة لا تنالها, ولست أدري ماذا سأفعله تجاه هوىً برى جسدي وأرمض عيني ؟!

فانتفض معاوية وحدَّق في عيني ابنه وهو يقول : ومن هي يا بني ؟

فأجاب : هي أُرينب بنت إسحاق ربة الجمال , وزوج عبد الله بن سلام.

سكت معاوية وغرق في تفكير عميق , ثمَّ رفع رأسه وهو يغمغم كمن استقر على رأي قاطع : أمهلني أيّاماً وستُزفّ لك بعدها أُرينب عروساً.

بعد أيام قصيرة كان عبدالله بن سلام يلبّي دعوة خاصة من الخليفة , فمثل أمامه في البلاط الأُموي وجلاً لهذه الدعوة الطارئة , ولكنّ معاوية أفاض عليه عطفاً ووداً , وغمره بالعناية , قرّب مجلسه وقدّمه على سائر الخواصّ حتّى بهر الرجل من هذه الألطاف والنعمة.

وتصرّمت عليه الأيّام وهو ينتقل من مجلس طرب وأُنس إلى مقاصف الغناء واللذاذات ؛ فحفلات الصيد في أرباض دمشق وضواحيها , حتّى تناسى بلده وزوجه التي بكت دماً بدل الدمع يوم احتضنته بادية الشام في طريقه إلى الشام.

وفي أُمسية جميلة دخل رجلان على ابن سلام هما أبو هريرة وأبو الدرداء , وهما يحملان إليه رسالة الخليفة , فتكلّم أحدهما قائلاً : إنّ أمير المؤمنين قد أسبغ عليك نعماءه , وأنزلك في قلبه منزلة الولد من أبيه ؛ لسجاياك وطيب أُحدوثتك , وهو راغب في زواجك من ابنته , فما ترى ؟

فشعر ابن سلام بأن عينيه قد غامتا , وأن ضباباً قد غمره وخال نفسه في حلم جميل , وراح يستفيق شيئاً فشيئاً من ذلك الخدر اللذيذ , وقال : إني عبد لمولاي , فهذه منّة لم أكن أتصوّرها في المنام فكيف بها حقيقة ماثلة ؟!

فقال الخاطب : ولكنّه يشترط عليك ان تُطلّق زوجك أُرينب ؛ لأنه يكره أن تكون هنالك شريكة لابنته في دارك وقلبك.

تنازعت الأفكار الصاخبة ابن سلام , وأحسّ بحرب طاحنة بين العقل والقلب , واصطخبت في أعماقه الخواطر. إنه يحبّ أُرينب حباً جارفاً , ولكن هل يستطيع ردّ هذه الهبة ويرفض طلب الخليفة الخاصّ ؟

تراقصت أمام ناظريه الأضواء الحالمة والبلاط الأموي ومصاهرة رأس أُميّة , وفكّر بشخصيته الجديدة التي ستقفز إلى الطليعة بسرعة البرق , فاستكان لداعي الهوى الجديد وآثر الدعوة , فالتفت إلى الرجلين وقال : اشهدا فإنّ أُرينب بنت إسحاق طالق مني منذ هذه الدقيقة.

فأمّنا على قوله , وخلّفاه يعيش وسط أحلام وأخيلة وخواطر سعيدة , ويحلم باليوم المنتظر.

ومضت الأيام وهو مشوق لبلوغ أُمنيته , ثمَّ رجا الخليفة الوفاء بالعهد , ولكنه أحاله إلى موافقة ابنته ؛ إذ إنّ لها الحق في إبداء الرأي. وأحسّ الرجل باللطمة الداوية تنهال على وجهه حين خاطبته ابنة الثعلب الأموي :

كيف أثق [بكَ] وأنت الذي غدرت بامرأة قاسمتك الحياة حلوها ومرّها , وأخلصت لك الود وسكبت على حياتك ألوانها من الحبّ والسعادة ؟ لقد جُبلتم أيها الرجال على الخديعة إرضاء لنزواتكم وأطماعكم وأنانيتكم , ومن المحال أن اقترن بمن باع أمسه في سبيل غدٍ مجهول. اخرج يا سيدي فأرض الله واسعة , وبنات حواء بعدد النجوم.

أُلجم ابن سلام , وأحسّ بأنّ الأرض لا تتسع لشقي مثله , وخلّف دمشق لساعته وهو يلعن معاوية الذي هدم سعادته وحياته. وذاع النبأ في الأمصار , وتناقل الناس الحادثة بألم وتعليق وهم يرثون للرجل.

* * *

وصل أبو الدرداء لخطبة أُرينب ليزيد , وعرّج على بيت الحسين بن علي (عليه السلام) ليقرئه السلام , ويتسنّم في رؤياه أنفاس جدّه (صلى الله عليه وآله) الطيبة.

وطال السمر , واستفاض الحديث حتّى وقف الحسين (عليه السلام) على مضمون هذه الزيارة الخاطفة. نظر (عليه السلام) إلى السماء طويلاً وهو يستعرض الموقف , فعرض الدسيسة الكبرى التي مُثّلت بإحكام , فحطمت القلوب ومزّقت الشمل , فأوضح ألغازها لأبي الدرداء , فعراه الوجوم , ولكن الحسين (عليه السلام) أعاد الهدوء إلى نفسه , وطلب منه أن يذكره كخطيب لأُرينب أيضاً حين يذكر يزيد , وأن يدفع لها من المهر بقدر ما سيدفعه معاوية لابنه.

واجتمع الصحابي بالمرأة , وعرض لها الموقف , فطلبت منه أن يختار لها واحداً من الاثنين , فقال : لقد اخترت لك الحسين ؛ فهو الذي تعرفين أباً وأماً وجدّاً. فأعلنت القبول , وهكذا زفّت إليه.

وصل النبأ إلى عاصمة أُميّة , فإذا بالآمال تنهار وهي في أُوج نجاحها , وتكال الصفعة الموجّهة لابن سلام بصفعات داوية ظلّت أحاديث المجالس أياماً طويلة.

* * *

كانت الشمس ترسل حممها على المدينة فتحيلها إلى أتون ملتهب , واحتمى الناس بالدور ليخففوا عنهم وقدة الحر. قذف الشارع برجل يقتلع قدميه من الأرض بمشقّة وعناء , يدبّ كشيخ حطّمته السنون حتّى شارف منزلاً سرعان ما طرق بابه , وبعد لحظات فتح رجل الباب , وما إن لمح القادم حتّى صاح : مرحباً بابن سلام , ما الذي أعاقك عنّا طول هذه المدة ؟

فردّ الرجل بصوت ضعيف : بُعد الشقة , وفداحة الخطب , وانقطاع (الأمل) يا سيّدي الحسين , وقد قدمت اليوم لاسترجاع وديعة لي عند أُرينب , فهلاّ تفضّلت سيدي وأمرتها بإعادتها لي ؛ فإني في حاجة ماسة لتلك الوديعة.

فردّ عليه السبط قائلاً : ((بكلِّ ترحاب يا عبد الله , واسترح وخذ نصيبك من الطعام)).

ثم قاده إلى غرفة في الدار وأجلسه في مكان مريح تلطّفه أنسام بليلة أعادت للرجل هدوءه , ثمَّ تركه ودخل على أُرينب فقال لها : ((هذا ابن سلام قد جاء يطلب وديعته فأدّيها له كما هي)).

فقالت سمعاً وطاعة يا سيّدي.

ثم قامت واستحضرت الوديعة , ودخلت على الرجل وبيدها بدرة المال , فعدّها. وأراد أن ينطق بشيء ولكنّ الكلمات ماتت على شفتيه , ونطقت دموع العين عن آلام حبيسة وأسف شديد على هفوة صاغها طيش وسراب خادع , فارتفع بكاء أُرينب وعلا نشيجها.

وكان الحسين (عليه السلام) يرقبهما عن كثب , وهو يحسّ بعاصفة من الرثاء تجتاح قلبه , فتقدّم إلى الباكي المحطّم وقال: ((يابن سلام , لِم صنعت بنفسك هذا الصنيع , وكفرت بالنعمة التي كان يحسدك عليها الناس , وزهدت بالمرأة الكريمة المحبّة ؟)).

لم يجب الرجل , فخطؤه أكبر من أن يُمحى بكلمات اعتذار , واستسلم إلى بكاء شديد. أسكته الحسين (عليه السلام) وربت على كتفه وقال : ((أصدقني الخبر يا عبد الله , هل مات الهوى القديم وسلوت مطلّقتك , أم إنّها ظلّت النجم الهادي في حياتك ؟)).

فأجاب : والله يا سيّدي , إنّي أُحسُّ بالندم يجرّعني الموت قطرة فقطرة , ومع ذلك فتلك إرادة السماء , ولا مردّ لكلمة القدر.

وتحرّك الرجل يريد الخروج , فقد كان يرغب بالفرار ؛ إذ إنّ كلّ دقيقة تمرّ عليه وهو بجانب ضحيّته تزيده شقاء وتعاسة. ولكن الحسين (ع) أجلسه , ثمَّ التفت باسماً يوزع الأنظار بين الزوج المخدوع والمرأة المسكينة , وقال بصوت وادع : ((يابن سلام , يشهد الله عليّ أنّي لم أُعلن خطبتي لأُرينب إلّا لغرض حمايتها من ذئب دمشق , فهي عندي بأمن وسلام , بعيداً عن الدسائس التي أطاحت بسعادتك. لقد ظلّت كما هي , ضيفة كريمة , ووديعة غالية , فخذ امرأتك فهي طالق منّي وحلال لك. بارك الله لك فيها , وأثابك إلى سواء السبيل)).

عرا المكان صمت مفاجئ ؛ إذ لم يستطع الزوجان هضم هذا الكرم والنخوة , وحين هزّهما الواقع اندفعا نحو الحسين (عليه السلام) يمطران يديه بالدموع ؛ دموع الفرح , وأمست المدينة نشوى يهزّها الخبر الجديد.

وتضحك الأيّام وتُرسلها قهقهة معربدة كانت في سمع معاوية وابنه كالمطارق , بل أشدّ وأصخب.

محمود الحبيب – البصرة

في مولد الكرامة[1]

كاظم مكّي حسن

أرأيـــت كيـــف سمـــا وحـــاز عـــلاءا ... وشـــــأى جميـــــع العـــــالمين إباءا

جـــاء الوجـــود فمـــاس مفتخـــراً بـــه ... فكأنَّـــــه جـــــاء الوجـــــود شـــــفاءا

عقمـــت فلـــم تلـــد النســـاءُ نظـــير مَـــن ... أحيـــــا رجـــــالاً بالهـــــدى ونســـــاءا

وبمثلـــــه ضـــــنَّ الزمـــــان ولم يقـــــم ... فيـــــه شـــــهيد كالحســـــين وفـــــاءا

وكفـــــاه مِـــــن عـــــزِّ الشـــــهادة إنَّـــــه ... لله جـــــاد بروحـــــه استرضـــــاءا

أجـــرى دمـــاه مجاهـــداً فبـــنى بهـــا ... مجـــداً وشـــيَّد عـــزَّة قعســـاءا

شـــرفت بـــه دنيـــا الجهـــاد وأشـــرقت ... دنيـــا الفضـــائل بهجـــةً ورواءا

وزهـــت بـــه الغـــبراء وهـــي تقلُّـــه ... وتكـــاد فيـــه تطـــاول الخضـــراءا

أعلـــى مكارمهـــا وأحيـــا خيرهـــا ... وأذلَّ فيهـــا الشـــرَّ والأســـواءا

مـــن علَّـــم الـــدنيا ســـواه مكـــارم ال ... أخـــلاق حـــين تحمَّـــل الأعبـــاءا

مـــن خـــطَّ بالـــدم غـــيرُه خطـــط العُـــلا ... وأقـــام للشـــرف الرفيـــع بنـــاءا

---

(1) ألقاها الشاعر بنفسه في الحفلة الَّتي أقامتها (الجمعيَّة المحمَّدية) في الخندق بمناسبة ذكرى مولد الإمام الحسين (عليه السلام) سنة (1367) هـ.

وأطـــــاح بنيـــــان الضـــــلال بنهضـــــةٍ مـــــلأت أديم الظـــــالمين شـــــقاءا
ورمـــى بهـــا عمـــد الفســـوق فهـــدَّها ودهـــى الشـــنار بهـــا فـــذلَّ وســـاءا
وبـــنى مكـــارمَ لم يُشـــدها قبلـــه بشـــرٌ وأبلـــغ سمكهـــا الجـــوزاءا
تالله لم تـــكُ لـــلأنام حياتـــه إلّا صـــلاحاً دائمـــاً وضـــياءا
وقضـــى شـــهيداً فـــانبعثن دمـــاؤه تـــدعو إلى العليـــا صـــباح مســـاءا
وكأنهـــا في ركـــب كـــلِّ مجاهـــدٍ في الحـــقِّ أمســـت دعـــوة وحـــداءا
أذكـــى بـــني الـــدنيا وأشـــرف غايـــة وأشـــد عزمـــاً مـــنهمُ ومضـــاءا
وأعـــزّهم شـــيماً وأوســـعهم هـــدىً وأجـــلُّ حزمـــاً مـــنهمُ ووفـــاءا
جمـــع العُـــلا فيـــه فلـــم يجـــد الـــورى للفضـــل إلّا في الحســـين ثـــواءا

* * *

ولـــدتْ بمـــيلادِ الحســـين كرامـــةٌ مـــلأت قلـــوب الصـــالحين ولاءا
ولـــدتْ بمـــيلاد الحســـين شـــهامةٌ أمســـت لأدواء النفـــوس دواءا
ولـــدتْ بمـــيلاد الحســـين حميَّـــةٌ ثغـــر الزمـــان بهـــا اســـتحال ثنـــاءا
يـــوم أطـــلَّ علـــى الحيـــاة بنـــورِه وبهائـــه فزهـــت ســـناً وســـناءا
يـــوم إذا افتخـــر الزمـــان رأيتـــه لفخـــاره والمكرمـــات لـــواءا
تاهـــت بـــه الـــدنيا ولـــولا أمسُـــه فيهـــا لمـــا بلغـــت هـــدىً وعـــلاءا
ومـــن المفـــاخر والعظـــائم أن تـــرى ببقـــاء يـــوم للزمـــان بقـــاءا
عـــزَّ الهـــدى وتعـــزَّزت أركانـــه فيـــه وزاد مناعـــة ونمـــاءا
والعـــدل يزهـــو والفضـــيلة تزدهـــي والأرض تزخـــر بالهـــدى بشـــراءا
والحـــقُّ مبـــتهجٌ بمقـــدم عونـــه ونصـــيره يرنـــو إليـــه رجـــاءا
ومواكـــب الإيمـــان ضـــاق بهـــا الفضـــا فـــرأت قلـــوب المـــؤمنين فضـــاءا

ولـــــد الحســـــين فيـــــا نفـــــوس تحـــــرَّري ... وردِي المنـــــــــايا وادركـــــــــي العليـــــــاءا

ولـــــد الحســـــين فقـــــل لأحـــــرار الـــــورى ... هـــــاكم خـــــذوا الحريـــــة الحمـــــراءا[1]

بُعثـــــــت بمبعثـــــــك النبـــــــوَّة مـــــــرة ... أُخـــــرى فـــــزدت مقامهـــــا اســـــتعلاءا

بعثـــــت لتبعـــــث في القلـــــوب صـــــفاءها ... وبهـــــا تزيـــــل الظلـــــم والظلمـــــاءا

فلقـــد طغـــى ســـيل الفســـاد علـــى الـــورى ... مـــــن معشـــــرٍ لبســـــوا الفســـــاد رداءا

هـــــاموا بكـــــلِّ رذيلـــــة وتســـــابقوا ... للمنكـــــــرات وحكَّمـــــــوا الأهـــــــواءا

ســـــفكوا دمـــــاء الصـــــالحين وأوغلـــــوا ... في البغـــــــي لا يتورَّعـــــــون حيـــــــاءا

ملـــــك الفســـــاد نفوســـــهم فأحالهـــــا ... للنـــــــاس شـــــــرّاً شـــــــاملاً ووباءا

---

(1) الحرية الحمراء هنا يراد بها الحرية التي يدافع عنها وتكتسب بالجهاد والتضحية كما فعل الإمام الحسين (عليه السلام) , وإليها أشار المرحوم أحمد شوقي بقوله :

وللحريـــــــــــــة الحمـــــــــــــراء بابٌ ... بكـــــــــلِّ يـــــــــدٍ مضـــــــــرجةٍ يـــــــــدقُّ

زعمـــــوا اتِّبـــــاع محمّـــــد وكتابِـــــهِ وعـــــدوا عليـــــه وحـــــاربوه عـــــداءا
ورمَـــــوا بمـــــا أوصـــــى ولم يتورَّعـــــوا عـــــن أن يُـــــذيقوا آلـــــه الأرزاءا
الغـــــدر والتـــــدليس مـــــن عـــــاداتهمْ وحيـــــاتهم أن يُفســـــدوا الأحيـــــاءا
عاشـــــوا ذئاباً بـــــل أشـــــدُّ بليَّـــــة منهـــــا وأكثـــــر للـــــورى إيـــــذاءا
قـــــوم إذا انتســـــب الفجـــــور فـــــإنهم أمســـــوا لـــــه الآباء والأبنـــــاءا
فنهضـــــت نهضـــــتك العظيمـــــة داعيـــــاً للحـــــقِّ لا تخشـــــى بـــــه البأســـــاءا
أعليـــــت فيهـــــا المكرمـــــات وصـــــنتها ورعيـــــت فيهـــــا الصـــــيد والكرمـــــاءا
وســـــلكت فيهـــــا كـــــلَّ صـــــعب قاذفـــــاً في المهلكـــــات حياتـــــك العصـــــماءا
وبـــــذلت نفســـــك في ســـــبيل كرامـــــة تأبى لنفســـــك عيشـــــة نكـــــراءا
ورأى بـــــك الـــــدين الحنيـــــف فـــــداً لـــــه فرأيـــــت حقّـــــك أن تمـــــوت فـــــداءا
وقضـــــيت نحبـــــك في جهـــــاد لم يـــــزل للصـــــبر في دنيـــــا العُـــــلا ســـــيماءا

* * *

يا ســـــيِّد الشـــــهداء حســـــبك رفعـــــةً شـــــيم مـــــلأت بهـــــا الـــــورى شـــــهداءا
حـــــزت المفـــــاخر مـــــن جمـــــع جهاتهـــــا فجمعـــــت فيـــــك الـــــدين والآلاءا
ذكـــــرى مخلَّـــــدة غـــــدت لجلائـــــل ال أعمـــــال حـــــرزاً حافظـــــاً ووقـــــاءا
ذكـــــرى نضـــــال في الهـــــدى ومصـــــارع أمســـــت لأقمـــــار الرشـــــاد سمـــــاءا
ســـــتظل مـــــا كـــــرَّ الزمـــــان مليئـــــةً بالمكرمـــــات نقيَّـــــة بيضـــــاءا
قـــــرت بهـــــا عـــــين الرســـــول وأثلجـــــت صـــــدر الوصـــــيِّ وأرضـــــت الزهـــــراءا

* * *

البصرة – كاظم مكّي حسن

الحسين (عليه السلام)

عباس الملا علي

* ولد في ضاحية من ضواحي مدينة الناصرية عام 1335 هـ - 1916م.

* دخل الكتّاب في صغره , ثمَّ درس العربية والمنطق والكلام والآداب على يد أساتذة , منهم الشيخ عباس الحيراوي.

* عمل في إذاعة بغداد بوظيفة منصت لغوي.

* توفي في بداية الثمانينات.

* آثاره الشعرية :

- من وحي الزمن

- ألغاز شعرية

معجم الشعراء العراقيين / 192 - 194.

الحسين (عليه السلام)

أيَّة ناحية من نواحي الحسين (عليه السلام) لم يطرقها كاتب , ولم يخض غمارها مفكِّر ؟ لو تأملنا قليلاً فيما كُتب عن عظمة الأشخاص لرأينا شخصية الحسين (عليه السلام) تشغل مكاناً كبيراً في عالم التأريخ , ومكاناً أكبر في عوالم الأفكار.

وأكاد أجزم بأن ما كُتب عن الحسين في التأريخ , وما نظم عن واقعة كربلاء , وما أصدَرته أقلام الكتّاب مسلمين وغير مسلمين في أنحاء الأرض كلِّها يكاد يفوق ما كتب عن جدِّه وأبيه , وعن أعظم رجل في الدنيا فضلاً عما يتجدَّد كلَّ عام – في المجتمعات المسلمة في العراق , وسوريا ومصر , وفي الهند , وإيران , وفي بعض الأقطار الأوربيَّة الّتي يحل فيها بعض المسلمين – من إقامة مآتم للحسين (عليه السلام) تذكر فيها واقعة كربلاء , ويذكر فيها الشيء الكثير عن الإسلام والأدوار الّتي مرَّت على أهله ؛ إذ إن حياة الحسين (عليه السلام) تكاد تكون قصة كاملة لحياة الإسلام والمسلمين حتّى اليوم.

فما من كاتب يجرِّد قلمه للخوض في سيرة الحسين (عليه السلام) وما اعتور عليه من أرزاء إلّا ويجد نفسه مسوقاً إلى ذكر ما طرأ من أحداث تأريخيَّة في أيّام الحسين , متناولاً ما قبل ذلك وما بعده من أحداث.

لندع هذا , ولنلقِ الآن نظرة على مجتمعنا العراقيّ ؛ إذ هو أقرب المجتمعات إلى عيوننا ؛ فإنه ما يكاد يَرى هلال المحرّم يلوح في الأُفق إلّا وهب عن بكرة أبيه كما يهب النائم مذعوراً لمفاجأة طرأت عليه.

تراه يقيم المآتم والحفلات في كلِّ مكان ؛ الأُدباء يكتبون وينظمون , والعامَّة تهرع إلى المجالس الحسينيّة متسابقة متزاحمة كما تتزاحم الإبل الظمأى على حوض الماء. ما هذا الأمر وما سرّه ؟ أليس النبيُّ (صلى الله عليه وآله) أفضل من حفيده الحسين (عليه السلام) ؟ أليس أبوه وأُمُّه (عليهما السلام) أولى بهذا التقدير ؟ فلماذا تمرُّ أيّام وفياتهم فلا يتذكَّرها إلّا قليل من الناس تذكُّراً خاطفاً , ولا تظفر بقليل من هذه الذكريات العلنيَّة الّتي يساهم فيها حتّى الأطفال ؟

نعم هناك سرٌّ , وإذا تأملنا قليلاً أدركناه , وهو أن الحسين (عليه السلام) ليس أفضل من جدِّه وأبيه , ولا من أُمّه وأخيه (عليهم السلام) ، لكن زمانه يختلف عن زمانهم , وظروف حياته تختلف عن ظروف حياتهم , ويومه في كربلاء لم يصادفه أحد من قبل.

فقد وقف (عليه السلام) يوم العاشر من المحرم سنة (60) للهجرة وحيداً يتحدّى جموعاً تتدفَّق كالسيل , وتتراكم تراكم ظلام الليل , يتحدّى جموعاً بالأمس يلبسون شعار الإسلام واليوم يخلعونه , ويعودون إلى أسلابهم القديمة , أسلاب الجاهليّة القذرة , ويكشفون عما انطوت عليه حناياهم من إحن وضغائن وتِرات قديمة يحتقرها الدين ويمقتها القرآن.

يتحدى جموعاً سدَّت الفروج وغطَّت النجود والغيطان كما يقول السيد حيدر الحلي (رحمه الله) , وملأت شاطئ الفرات وصحاراه , ولم يتورَّعوا عن أن يجابهوه بأرذل الطرق الدنيئة الّتي يجابه بها الجبان الشجاع ؛ فمنعوه من أن يشرب الماء , ومنعوه عن أن يعود من حيث أتى , ومنعوه أن يردَّ أطفاله ونساءه إلى وطنهم ليصارعهم رجلاً لرجل , فامتنعوا أن يصغوا لما يقول , وامتنعوا أن يفكِّروا فيما أُلقي إليهم من الاحتجاجات , وما عرضه عليهم من الكتب الّتي وجّهوها إليه طالبين يده , خاطبين ودّه , مستنجدين به لإنقاذهم من ظلم يزيد الفاسق الفاجر خدين القرود وسمير القيان , وإذا بهم صمٌّ بكم عمي فهم لا يفقهون.

فما ظنُّك برجل مثل الحسين (عليه السلام) يحمل بين جنبيه عقيدة جدِّه , وشهامة أُسرته , وشجاعة أبيه ؟ أتراه يستطيع الخنوع , ويتجرَّع الخضوع لسفلة أوغاد أضاعوا إيمانهم وكفروا برسولهم (صلى الله عليه وآله) ، وارتدوا إلى جاهليَّتهم , وأصرَّوا على قتله أينما كان وحيثما يكون ؟

أليس من حقّه أن يصيح بهم بعد اليأس منهم صيحته المشهورة : ((والله , لا أُعطيكم بيدي إعطاء الذليل , ولا أقرُّ لكم إقرار العبيد))[1].

إن كـــــان ديـــــنُ محمّـــــد لم يســـــتقم إلّا بقتلـــــي يا ســـــيوف خـــــذيني

هذا هو السرُّ , وهذا هو الموقف الَّذي خلَّد الحسين وجعله بمثابة كوكب وهّاج يشقُّ عباب الظلال ويهتك ضباب الظلم , وتتفتَّح على ضوئه عيون الأحرار , وتترسَّم خطاه العظماء , وتمجّده الآباء والأبناء والأحفاد.

---

(1) الإرشاد 11 / 2 / 98 , (ضمن سلسلة مؤلفات المفيد).

ولم يكن له آنذاك من الأنصار غير نيّف وسبعين رجلاً , وسبعة عشر شاباً من أولاده وإخوته انصاعوا كلُّهم في ضحوة ذلك اليوم إلى الميدان ؛ يتلقَّون شفار السيوف , ونصول النبال , وأسنَّة الرماح بصدورهم ونحورهم , فسقطوا في لحظات على تلك الرمال المحرقة كما تسقط كواكب السماء.

وبقى (عليه السلام) بعدهم وحيداً فريداً لا يملك إلّا سيفه , وإلّا نساء وأطفالاً من خلفه يَهدُّون أوصاله بعويلهم هدّاً , وحرارة شمس تموز تلهب رأسه الشريف. لسانه في فمه كالحديدة المحماة , وبين يديه صفوة أهله وأنصاره وولده مجزَّرين كالأضاحي , جروحهم لا تزال تنفر دماً طريّاً.

فأعجب له كيف أذهل تلك الجموع بصولته الجبارة , وذكَّرهم حملات أبيه الّتي ترجُّ القلوب رجّاً , وتهوي أمامه رؤوس الأبطال عن مناكبها , ولله در الكعبيّ إذ يقول :

تحفُّ به الأعداءُ من كلِّ وجهةٍ ... فما قلَّ من عزمٍ وإن قلّ أنصارا

يلاقي المنايا كالحاتِ وجوهها ... طليقَ المحيّا باسم الثغر مسعارا

تراه ولا من ناصرٍ غير سيفه ... عرمرم جيش يرهب الجيش جرّارا

إلى أن ثوى فوق التراب كأنه ... (رعانٌ) هوى من فارع الطود فانهارا

* * *

عباس الملا علي – الناصرية

عظمة الحسين (عليه السلام)

حسين الحاج وهج

بماذا يؤدّي حق ذكراك ذاكرُ ... وأيَّ معان فيك تبدي المشاعرُ

أفي العزّ والإقدام والفخر والإبا ... أم النهضة الكبرى ففكريَ حائرُ

إذا ما شحذت الفكر تنبو قريحتي ... فلا أنا نظّام ولا أنا ناثرُ

وتبدو لعيني باحتفالك روعةٌ ... يُردُّ لها طرف الحجا وهو حاسرُ

سموت فخاراً بل عظمت تشرُّفاً ... فكلُّ الّذي قد رام وصفك قاصرُ

ولا بدع إذ تنبو قريحة شاعرٍ ... بوصفٍ ولم تدرك مداك الخواطرُ

ألست الّذي ما لو يضاهي بمفخر ... لينكص للأعقاب عنك المفاخرُ

وكيف يضاهي فخر سبط الّذي به ... أوائلنا قد شُرِّفت والأواخرُ

وأنت ابن من لولا شَباة حسامه ... لما أبصرت تقوى الإله البصائرُ

براكم لنا الرحمن من نورِ لطفه ... شموساً بها صبح الحقائق سافرُ

فصرتم أدلاّء الإله على الهدى ... وفيكم بيان الرشد للناس ظاهرُ

فلا يُقتدى إلّا بما صحَّ عنكمُ ... ولم يتخذ ما ليس منكمُ صادرُ

وأنتم ملاذ الخائفين ولهفهمْ ... وكلٌّ إلى غوث اللهيف يبادرُ

وإن هتف الدين الحنيف بجمعكمْ ... فما منكمُ إلّا النجيد المناصرُ

ولمّا رأيت العدل غير مسوَّغٍ ... لراجيه وابتزَّ الخلافة جائرُ

قد اتخذ اللذّات واللهو ديّدناً ... وليس بحكم الله ناه وآمرُ

وخيف على الدين الحنيف ضياعه ... وكادت عليه أن تدور الدوائرُ

رفعت لواء العزّ تدعو لنهضةٍ ... بها كم لعزِّ الدين بانت مآثرُ

وثرت على الطغيان ثورة مصلحٍ ... فما أيقظ الأجيال مثلك ثائرُ

فكنت مثال الناهضين إلى العلا ... وكلٌّ على منهاج عزّك سائرُ

وصرت كشبه البدر بين ذوي الإبا ... إذا ما بدا تخفى النجوم الزواهرُ

وإن جهلت قدراً لشخصك عصبةٌ ... لقد خبثت نيّاتها والسرائرُ

(فمن ذا يهين البدر وهو بأفقه ... وإنّ الورى كلٌّ إلى البدر ناظرُ)

وفي قـــتلهم إياك لـــن يخفـــوا منقبـــاً ... بلـــى عظمـــت للـــدين فيـــه الشـــعائرُ
تنافســـت والضـــدَّ الخصـــيم بصـــفقة ... فعقبـــاك منهـــا الـــربح والضـــدُّ خاســـرُ
فـــإن الأُلى عـــادوك أيـــن قبـــورهم ... وهـــل أمَّهـــا مـــن ذي البريَّـــة زائـــرُ
ومـــا زال مثـــواك المقـــدس كعبـــةً ... إلى حجهـــا تهفـــو وتهـــوى الضـــمائرُ
وفـــزت بطيـــب الـــذكر في كـــلِّ محفـــل ... ومـــا نال مـــن ناواك إلّا المعـــايرُ
وســـوَّدتِ التـــأريخ منـــه جريمـــةٌ ... فليســـت تـــدانيها الـــذنوب الكبـــائرُ
ومـــات لعمـــر الحـــقِّ أهـــون ميتـــةٍ ... ولم يبكِـــه في حقبـــة الـــدهر ناظـــرُ
وأصـــبحت أسمـــى مـــن يـــؤبَّن فقـــده ... وأشـــرف مـــن فاضـــت عليـــه المحـــاجرُ
ويكفيـــك فخـــراً يابـــن بنـــت محمَّـــدٍ ... إلى الحشـــر في ذكـــراك تُرقـــى المنـــابرُ
فيـــا بطـــلاً مـــا ســـاور الرعـــبُ لبَّـــه ... وإن مـــلأت رحـــب البســـيط العســـاكرُ
ولا وهنـــت في الـــروع منـــه عزيمـــةٌ ... غـــداة فـــلا حـــام هنـــاك وناصـــرُ
وإن عُـــدَّ أهـــل الصـــبر يومـــاً بموقـــفٍ ... لعمـــرك مـــا جـــاراك في الصـــبر صـــابرُ
ولا عـــن مبـــادي العـــز حـــدت لذلَّـــة ... وكـــلٌّ لســـيف البغـــي ضـــدك شـــاهرُ
فســـاموك إمـــا أن تمـــدَّ لهـــم يـــداً ... وإمـــا تحـــزَّ النحـــرَ منـــك البـــواترُ
فأبـــديت فـــيهم حينـــذاك بســـالةً ... بهـــا شـــهد الأجيـــال مـــاض وحاضـــرُ
إلى أن بـــذلت الـــنفس مـــن أجـــل غايـــة ... بهـــا أنـــت في أسمـــى المراتـــب ظـــافرُ
ومـــتَّ عزيـــز الـــنفس أشـــرف ميتـــةٍ ... ثناهـــا علـــى مـــرِّ الليـــالي عـــاطرُ
ليهنـــك يابـــن الـــوحي فـــوزٌ بنهضـــةٍ ... فهيهـــات يُحصـــى فضـــلُها المتكـــاثرُ

* * *

أبا الشـــهداء الصـــيد يا نجـــلَ حيـــدرٍ ... ويا خـــيرَ مشـــكورٍ لـــه الـــدّين شـــاكرُ
ويا مـــن يـــراه الله رمـــز شـــهامةٍ ... فمـــا مثلهـــا في النـــاس تبـــدو النظـــائرُ
أُعـــدُّ مـــديحي في عـــلاك ذخـــيرة ... إذا مـــا أُعـــدَّت للحســـاب الـــذخائرُ
عســـاني بمضـــمار المـــدائح فـــائزاً ... فـــأنجو بهـــا في يـــوم تُبلـــى الســـرائرُ
عليـــك ســـلام الله مـــا هبَّـــت الصـــبا ... ومـــا ردَّد الألحـــان في الـــروح طـــائرُ

* * *

حسين الحاج وهج – العمارة

يومان.[1]

عبد الرزاق العائش

يومـــــــان لم تُـــــــرني الأيّامُ مثلهمـــــــا ذا ســـــرَّ قلـــــبي وهـــــذا زادني أرقـــــا

يـــوم الحســـين رقـــى صـــدر النـــبي بـــه ويـــوم شمـــر علـــى صـــدرِ الحســـين رقـــى

* * * *

سادتي , في أيّة بداية من بدايات العظماء يجد الكاتب لقلمه وبيانه متَّسعاً للبحث ومجالاً للتنقيب إلّا في بداية الحسين بن علي (عليه السلام) ؛ إذ ما من كاتب خاض البحث عنها إلّا وتملَّكته دهشة وذهول , فكأن في بدايته يداً تزجُّ إلى نهايته , ونهايته خضمٌّ صاخب في وسط أمواجه المتلاطمة أقلعت سفينة النجاة , تحفُّ بها قدسيَّة الإيمان , وتكتنفها هيبة البطولة , ويعلوها علم التضحية.

لذا مهما حاولتُ أن أفصل بين نقطتي البداية والنهاية , وبالغت في أسباب الفصل بين بداعة هذه وفداحة تلك ذهبت محاولتي سدىً ؛ إذ تغلغلت النهاية في أعماق نفسي , وتمثّلت أمام عدسة إحساسي , فكأني والحال هذه أتعاطى مزيجاً من عسل وحنظل.

---

(1) ألقيت لأوَّل مرَّة في مسجد (المظفر) بالعشّار بمناسبة ذكرى مولد الإمام الحسين (عليه السلام) (1366) هـ , ثمَّ استعيدت بطلب من الجمهور وألقيت بمناسبة يوم عاشوراء في أحد المآتم الحسينيّة عام (1370) هـ.

منذ ألف وثلاثمئة ونيّف وستين سنة خلت استحالت إحدى أماسي الثلث الأوَّل من شعبان ضحىً سعادة وهناء. في مهبط الوحي الإلهيّ , ومحطِّ السموّ المعنوي , (حيث كانت عبقات السماء تهبُّ مثلما يتضوَّع شذا الزنبقة الندية في الليلة الأُصحيانة[1]، وحيث كان جمع الملائك يتَّصل بالبسيطة كما يتصل شؤبوب الغيث المتدفِّق هذا ليمد الصعيد بالحياة , وهذا ليمدَّ النفوس بالمعنى الحيّ ؛ إذ تجلت من الغيث طفولة سامية)[2].

كيف لا والمولود خامس خمسة شاء الله أن تعلو فيهم كلمته , ويُتَّبع فيهم هداه , كما دلَّ بعدئذٍ قوله تعالى : ﴿فَقُلْ تَعَالَوا نَدعُ أَبنَآءَنَا وَأَبنَاءَكُم وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُم وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُم ثُمَّ نَبتَهِل فَنَجعَل لَّعنَةَ اللهِ عَلَى الكَاذِبِينَ﴾[3] ؟

ولدت فاطمة حسيناً (عليه السلام) ، (فأخذه النبي (صلى الله عليه وآله) , وأذَّن في أُذنه كما يؤذَّن للصلاة. والأذان معناه إعلان العابد الإخلاص لمعبوده , والصلاة صلة بين الخالق

---

(1) الليلة الأُصحيانة : الليلة المقمرة. سيرة الحسين للعلائلي 2 / 202.

(2) سيرة الحسين (العلائلي) 2 / 202.

(3) سورة آل عمران / 61.

والمخلوق)[1]. هذا أوّل غذاء نفسي غُذِّي به هذا المولود الجديد. وغنيٌّ عن البيان ما لتهنين[2] الطفل من يد في توجيه أخلاقه وتثبيت انطباعاته. فلا عجب إذا ما منه وإليه وعليه سمت نفسه , وهفا فؤاده , واتَّقدت حميَّته.

وهكذا أخذ النبي (ﷺ) يسكب في نفس فتاه خلاصة السموّ بما فيها من جود وسخاء , وشمم وإباء , وتفان في سبيل العقيدة والمبدأ , مضافاً إلى ذلك عاملان من أهمّ عوامل تكوين الطفل وتنشئته. ومن كليهما حاز الحسين (عليه السلام) أجلّ وأعظم صفات السموّ : أما العامل الأوّل , وهو عامل التكوين , فأجدني غنيّاً عن الإفاضة فيه ما دامت كلمتي هذه آخذة سبيلها إلى مسامع قوم يعلمون تمام العلم أن الحسين (عليه السلام) تكوَّن من مزاج ينبوعي النبوَّة والإمامة ؛ فاطمة وعلي (عليهما السلام). وأمّا العامل الثاني , وهو البيئة , فما عسى أن أقول في بيئة خصت بآيتَي[3] (إنّما). وآيتا (إنّما) تكفيان دليلاً على أن بيئة الحسين أصلح بيئة لإنماء السموّ المعنوي , وفيها يطيب جنبه.

* * *

هذه البداية , فما أحلاها وأعذبها ! بل وما أغلاها لدى ذوي النفوس السامية ! فيما حبذا لو استطاع الخيال أن يحلّق في سمائها الصافية العبقة , ويتمتع بجمال نجومها الزاهية الآلفة ليملي على القلم بعض مشاهداته , وليملي على الأقلّ مشهد النبيّ (ﷺ) يوم قال : ((حسين منّي وأنا من حسين))[4]. سادتي , هذه الجملة لو فاه بها بعض الناس لكان معناها : حسين منّي بمنزلة الولد من الوالد , وأنا من حسين بمنزلة الوالد من الولد , أو ما شابه ذلك. لكن لما كان القائل نبيّاً عظيماً : ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الهوَى * إن هُوَ إلّا وَحيٌ يُوحَى * عَلَّمَهُ شَدِيدُ القُوَى﴾[5] , فمن المؤكد أن يُبعِد قوله كلَّ البعد عن السطحيّ المبتذل. فلا بدعَ إن قلت : إنما المقصود بقوله حسين منّي بمنزلة الصفة من الموصوف , وأنا من حسين بمنزلة الموصوف من الصفة ؛ لذا أوضح قصده بما لن يتسنّى لأحد أن يقوله سواه , حيث قال : ((إني أُحبُّ حسيناً , فمن أحبَّه فقد أحبَّني , ومن أحبَّني فقد أحبَّ الله)). من هذه النقطة الحسّاسة وأمثالها كم وددت لو أنّي أستطيع التغلغل إلى أعماق الحقيقة – حقيقة منزلة الحسين من النبيّ (ﷺ) – لأتمتّع بجمالها البديع , وأُشبع نفسي التوّاقة إلى الجمال الذهني , بيد [أنه] أنّى لي التعمق ما دامت هناك نهاية تحطِّم القلم , وتلعثم المقول ؟

* * *

ما من منصف إلّا ويعتقد بأن الحسين (عليه السلام) كان البناء الثاني لكيان الإسلام بعد جدِّه ؛ فقد علم القاصي والداني ما

---

(1) سيرة الحسين (العلائلي) 2 / 205.

(2) كذا في الأصل.

(3) ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُم الرِجسَ أَهلَ البَيتِ﴾ الأحزاب / 33. ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم رَاكِعُونَ﴾ المائدة / 55.

(4) مسند أحمد 4 / 120 / 34289 , كشف الخفاء (العجلوني) / 429.

(5) سورة النجم / 3 – 5.

بلغه المسلمون في عهد بني أُميَّة – وبالأخصِّ في عهد يزيد – من الانحطاط.

فبعد أن كانوا مثالاً للمزايا الحميدة , وعنواناً للسجايا المحبَّبة ؛ كالإباء والشمم , وما إلى ذلك من معاني السمو انحطُّوا إلى الخضوع لما تمليه عليهم بلهنية يزيد , هذا مع سابق علمهم بما جُبل عليه يزيد من خساسة طبع لا تتفق ومبدأهم السامي.

هكذا كاد يذهب سدىً ما بناه المسلمون من مجد خالد , وكادت آمالهم تخيب لو لم يأبَ الله إلّا أن يجعل الحقَّ وضّاح الجبين لا تخفيه حجب الضلال مهما تكاثفت , وقويُّ العزيمة لا تهزمه جيوش الباطل مهما تكالبت. وهكذا جاء يوم الحسين (عليه السلام) ، فيا له من يوم أجهد الليالي حمله فولدته وحيداً لا ثاني له , مع أن الليالي يلدن كلَّ عجيب.

يومٌ تبلى الأيّام وتُمحى السنون وهو خالد خلود الشمس في الأُفق , فكأنْ لم يزدْه البعد عن أعيننا إلّا تعمُّقاً في نفوسنا , كما لم يزدنا الحزن فيه إلاّ شوقاً ؛ فنستعذب النهل من منهله مع ما فيه من ألم , والأبيُّ يجد طعم المنية في العزّ شهداً.

يوم جمع الحسين (عليه السلام) فيه العظمة فصاغها حلية يزدان بها بعده كلُّ عظيم ؛ إذ تلاها آيةً أبكمت الألسن فصاحتها , وأذهلت العقول بلاغتها , فأفاق الدين العليل من غشيته , ولسان حاله يقول :

وما سمعنا عليلاً لا علاج له إلّا بموتِ مداويه إذا هلكا

هذا وصدى إيمان الحسين يملأ الأجواء هتافاً :

إن كان دينُ محمّد لم يستقم إلّا بقتلي يا سيوف خذيني

فسلام على الحسين يوم ولد , ويوم استشهد , ويوم يبعث حيّاً.

عبد الرزّاق العائش – البصرة

بشائر الحسين[1]

كاظم مكّي حسن

ضَـــــاءت بيومـــــك أيّامٌ وأزمـــــانُ ... واستبشـــــرت بـــــك أرواحٌ وأبـــــدانُ

وأشـــــرقت بســـــناك الأرض وازدهـــــرت ... فيهـــــا مرابـــــعُ لا تحصـــــى ووديانُ

في كـــــلِّ ناحيـــــة منهـــــا ومنعطـــــفٍ ... ورد وآس ونســـــــــرين وريحـــــــــانُ

عـــــمَّ الجمـــــال رُباهـــــا فهـــــي مائســـــةٌ ... نشـــــوى عليهـــــا مـــــن الأنـــــوار ألـــــوانُ

تفـــــــوح بالأرج الزاكـــــــي معطَّـــــــرة ... فملؤهـــــا نغـــــم عـــــذب وألحـــــانُ

كأنَّمـــــا جئتهـــــا خصـــــباً تفـــــيض بـــــه ... فكـــــلُّ أوجههـــــا روض وبســـــتانُ

تســـــري بشـــــائرك الكـــــبرى مبهّجهـــــا ... ونســـــتنير بهـــــا هـــــدياً ونـــــزدانُ

أضـــــفت عليهـــــا نعيمـــــاً لا زوال لـــــه ... ولـــــيس ينتابـــــه حـــــدٌّ ونقصـــــانُ

مـــن معـــدنِ الخـــير قـــد صـــيغت ومـــا برحـــت ... فيهـــــا يوطَّـــــد للخـــــيرات بنيـــــانُ

زهـــت بطلعتـــك الـــدنيا وكـــم حفلـــت ... بنـــــور وجهـــــك أرجـــــاء وأكـــــوانُ

حيّـــــت بمولـــــدك العليـــــاءُ ســـــيِّدَها ... ومَـــــن عـــــروش لـــــه ذلـــــت وتيجـــــانُ

ورحَّبـــت بـــك دنيـــا المكرمـــات فمـــا ... لهـــا ســـواك علـــى البأســـاء معـــوانُ

أتيـــت كالغيـــث يســـقي القفـــر منـــدفقاً ... فينبـــت الزهـــر فيـــه وهـــو ريّانُ

وجئـــت كـــالنور يمحـــو كـــلَّ حالكـــة ... فأشـــرقت بـــك ألبـــابٌ وأذهـــانُ

وعشـــت ينبـــوع فضـــل للـــورى وحمـــىً ... إليـــه تلجـــأ أحـــرار وعُبـــدانُ

يا مفخـــر الـــدين والـــدنيا وعزَّهمـــا ... لأنـــت وحـــدك تشـــريع وفرقـــانُ

وأنـــت طغـــرا علـــى هـــام العُـــلا ســـطعت ... وأنـــت في صـــفحات المجـــد عنـــوانُ

مـــا لحـــت إلّا ولاحـــت كـــلُّ مكرمـــةٍ ... فأنـــت في مقلـــة العليـــاء إنســـانُ

يا مـــالئ الكـــون أفراحـــاً بمقدمـــه ... وشـــاغل النـــاس منـــه الـــدهر إيمـــانُ

هـــنّى بـــك الـــدين أمّـــاً انجبتـــك لـــه ... ومَـــن ســـواك لهـــذا الـــدين صَـــوّانُ

فالعـــدل مبتســـم والمجـــد مبـــتهجٌ ... والحـــقُّ منتصـــر والفضـــل جـــذلانُ

والظلـــم منـــدحر والفســـق منخـــذلٌ ... والمكـــر في ذلَّـــة والغـــدر خـــزيانُ

---

(1) أُلقيت في حفلة ميلاد الإمام الحسين (عليه السلام) الّتي أقامتها في جامع الفقير في البصرة جمعيَّة أصحاب السيّارات وعمّال شركة نفط البصرة سنة 1950 م - 1369 هـ.

فقـــد أطـــلَّ علـــى الـــدنيا فنوَّرهـــا وجـــه بنـــور الهـــدى والرشـــد مـــزدانُ
وجـــه الحســـين ومـــذ لاحـــت بشـــائره تـــدفَّق الخـــير يهمـــي وهـــو هتّـــانُ

* * *

عـــزَّت بمولـــدك الأحـــرار قاطبـــة والظـــالمون وأهـــل البغـــي قـــد هـــانوا
واستبشـــر الحـــقُّ مزهـــوّاً بناصـــره ومَـــن بـــه رســـخت للحـــقِّ أركـــانُ
أتيـــت تـــدفع عنـــه العـــابثين بـــه المفســـدين بمـــا شـــادوا ومـــا دانـــوا
القاســـطين ســـواء في ضـــلالتهم شـــيب قـــد اختـــبروا الـــدنيا وشـــبّانُ
مـــن كـــلِّ مَـــن ملـــك الشـــيطانُ مهجتـــه فعـــاش وهـــو شـــقيُّ الـــنفس شـــيطانُ
مـــن كـــلِّ ذي ســـفه بالفســـق مشـــتهر يقضـــي الحيـــاة خليعـــاً وهـــو ســـكرانُ
عصـــابةٌ مُلئـــت خـــزياً ومنقصـــةً ومـــا لهـــا غـــير إفســـاد الـــورى شـــانُ
شـــعارها أن تـــذيق العـــالمين أذىً وخـــيرُ فعالهـــا زورٌ وبهتـــانُ
تيهـــي (أُميَّـــة) واختـــالي مفـــاخرةً فمـــن ســـراتك للشـــيطان أعـــوانُ
هيهـــات يصـــلح قـــوم ســـاد بيـــنهمُ يزيـــدُ يفعـــل مـــا يهـــوى ومـــروانُ
فـــذا إلى الخمـــر والفحشـــاء منصـــرفٌ وذا بظلـــم بـــني الزهـــراء ولهـــانُ
ذئـــب علـــى الأرض مـــن لـــؤمٍ بعنصـــره ومـــن خبائثـــه صِـــلٌّ وثعبـــانُ
لا يفلـــح النـــاس فوضـــى لا رشـــادَ لهـــم وذو الرئاســـة فـــيهم همـــه الحـــانُ
والحـــاكمون إذا كـــانوا ذوي عمـــه فشـــأن أتبـــاعهم ذلٌّ وخســـرانُ
والحكـــم إن لم يكـــن عـــدلاً ومنفعـــةً فإنـــه لنفـــوس النـــاس أدرانُ
فـــلا تـــدوم مـــع الإرهـــاق مملكـــةٌ ولا يقـــوم علـــى الإذلال ســـلطانُ

* * *

لـــمّا رأيـــت ربـــوع المســـلمين غـــدت فوضـــى ولـــيس لهـــا راع وريّانُ
ســـوى شـــراذم مـــا نال الأنامَ بهـــا إلّا همـــومٌ وآلامٌ وأحـــزانُ

تثـــار مـــن أجـــل أطمـــاعٍ هنـــا وهنـــا مجـــــازر تُهلـــــك الـــــدنيا ونـــــيرانُ

فثـــــرت ثـــــورة جبّـــــار فـــــراعهمُ مـــن أشـــجع النـــاس إقـــدام وإيمـــانُ

تـــذبُّ عـــن حرمـــات الـــدين في شممٍ مـــا إن حـــواه ولا يحويـــه إنســـانُ

أقمـــت في كـــربلاء المعجـــزات بمـــا لم يســـتطع فعلـــه إنـــسٌ ولا جـــانُ

أكـــرم بيومـــك يـــوم الطـــفِّ منزلـــةً لهـــا علـــى الـــدهر مهمـــا طـــال رجحـــانُ

يـــوم بـــه رنَّ صـــوت الحـــقِّ منطلقـــاً وأدرك الشـــــــرَّ إذلال وخـــــــذلانُ

كانـــت حياتـــك نـــوراً يستضـــاء بـــه ولم تـــزل وهـــي أفضـــال وإحســـانُ

ظلَّـــت مخلَّـــدة تُهـــدى إلى أُممٍ إلى العـــلا وتنـــال المجـــد أوطـــانُ

* * * *

كاظم مكّي حسن

قصة ميلاد[1]

محمود محمّد الحبيب

كانت طلائع الفجر العسجدية تتسلل بهدوء من بين الكثبان الرملية والجبال العالية , فتدحر أمامها فلول الليل الموهنة. ولم تمضِ ساعة واحدة حتّى كانت ذكاء قد استوت على عرشها ضاحكة الأنوار , وقد أحالت الصحراء إلى معبد قدسي ارتفعت منه الأناشيد والتراتيل الجميلة المنبعثة من موسيقى الأنسام , وحداء أدلاء القوافل , وأُغنيات الرعاة , وثغاء الشياه , وزقزقة العصافير , وشدو الحمائم , فاستيقظت المدينة الراقدة , ونفضت أبناءها إلى رحاب الشوارع وأروقة المساجد , وزحمة العيش وصيال الكدح.

وفي إحدى دور بني هاشم كان الداخل يرى شخصاً مهيب الطلعة , وضّاح الجبين , وفي سيماه عنفوان الرجولة , وفي إهابه صولة الليث , وقد أفاضت عليه حلاوة الإيمان هالة من مهابة , وإكليلاً من وداعة هادئة تسري إلى القلب , فتودّ لو أطلت إليه النظر دون أن يدركك الملل.

كان ذلك الشخص جالساً وهو ينكث الأرض بعود في يده , وقد انصرف بخواطره عن كلّ شيء , اللهمَّ الاّ ما شغل باله , واستحوذ على مشاعره وهيمن على كلّ رجاحة فيه.

كان قلقاً يرمق السماء ذات الأديم الأزرق والصافي أحياناً كشاعر حالم , ثمَّ يرتدّ ببصره إلى ما حوله , فيلمح ابن

---

(1) ألقيت في جامع (المظفر) احتفالاً بيوم عيد ميلاد الحسين (عليه السلام) , الذي أعدّه ونظمه شباب العشار سنة 1367 هـ.

عمّه المصطفى جالساً إلى جانبه , وقد التفّ حوله فتيان بني هاشم وشيوخهم وهم ينظرون إليه بأعين تنطق بالشجيع[1]، وتلطّف ثورته الحبيسة , ثمَّ ترصّع شفاهم ابتسامات ألذّ من النسيم , وأعذب من الماء السلسبيل في فم صاد ضلّ في بيداء قاحلة.

كان الرجل يحاول بدوره أن يغتصب ابتسامة ردّاً عليهم , ولكنها وإن رصّعت فاه فهي لا تخلو من شحوب لما يُحسّه من اضطراب داخلي. كان الموقف حرجاً , وقد أدرك الجالسون ما فيه من توتر في الأعصاب , ووجيب في القلوب , واندفاعات في الخواطر التي تأبى الاستقرار إلّا من شخص واحد هو النبي (صلى الله عليه وآله) ؛ فهو الرجل الوحيد الذي شعر باطمئنان عميق يؤنسه في هذا الجو الملبّد بالأزمات النفسية ؛ فالاتصال الروحي بالسماء كشف أمام ناظريه ما استغلق على سواه من أسرار المجهول.

التفت (صلى الله عليه وآله) إلى ابن عمّه علي (عليه السلام) قائلاً : ((تشجّع يا أبا الحسن , فالله معنا)).

فردّ عليه الإمام (عليه السلام) بصوت متهدّج : ((إنّ قلبي شاعر بما يحسّه المؤمن في هذه الساعات , ولكنه قلب الزوج الحنون العالم بما يعتور قسيمة حياته من آلام المخاض القاسية , فاعذرني)). ثمّ غمره صمت عميق حدا بالجالسين إلى السكوت حتّى لتكاد تسمع دبيب الأنفاس في الصدور.

كان ما حدث شيئاً مخالفاً لسنن الطبيعة التي ألفها الناس , بل أمراً غريباً جداً ؛ فزوج الإمام علي – فاطمة الزهراء (عليها السلام) – قد أحسّت بالمخاض وأوجاعه في شهر حملها السادس , وهذا حدث لم يقع في تأريخ النساء إلّا في ولادة واحدة لنبيٍّ كريم.

كما إنّ علم الطبّ الحديث يؤكد لنا أنّ الطفل الذي يولد في مثل هذه الحالة لا يلبث أن يموت بعد دقائق من ولادته ؛ لنقص في نموّه المتناظر ؛ إذ لن يستكمل نموّه وخلقه التامّ إلّا في الشهرين السابع والتاسع.

إذاً فما الذي ينتظر هذا المولود القادم قبل الأوان إلى الحياة ؟ هذا ما دعا الإمام (عليه السلام) إلى الاستجابة إلى العوامل النفسية المتضاربة , فتملّكته الأفكار ولم يقر له قرار. ومع ذلك فكلّما صافحت عيناه عيني المصطفى (صلى الله عليه وآله) , ولاحظ توهّجهما الغريب , وتلك الغبطة التي ترفّ على محياه الزاهر شعر بالراحة , ورانت عليه لذاذات هنيئة, ومتع روحية عميقة الأثر تطرد عن أُفقه ما يغزوه من أشباح سوداء , فينقلب بعواطفه وجوارحه إلى ألف أُذن وأُذن.

ويمدّ السمع مرهفاً نحو غرفة زوجه , فلا يسمع إلّا أصوات النساء النامّة عن التشجيع وطلب الصبر والدعاء وغيره , فيودّ لو تصرّمت هذه الدقائق السائرة ببطء ليحسّ من بعدها بسلامة المآب وروعة الخاتمة , وليطبع على جبين مولوده قبلة عميقة يودعها هذا الخضمّ من الشوق الزاخر في أعماقه كصخب شلال مندفع.

---

(1) هكذا ورد في الأصل , وربّما كان الصواب (التشجيع).

ولكن الدقائق تنطوي على مهل حتّى ليخالها شيخاً يدبّ , موهن الخطى , وهي تسجّل في طريقها آلاف الهواجس المرفرفة على محيّا الوالد الذي ينتظر بشوق وحنين.

ما أروع هذه الصور الفنية الدقيقة الخيوط , الرائعة الظلال التي نطق بها وجه الإمام (عليه السلام) , ففيها يرى الناظر فرحة الأب بطفله الجديد , وجزع الزوج الخائف على مصير زوجه , ورهبة الإنسان العاجز أمام قوة المجهول , واطمئنان المؤمن إلى عطف الخالق , ثمَّ صبر العبد على امتحان الله.

وهكذا اصطخبت عوامل الألم بالأمل , والخوف بالرجاء , والصبر بالإيمان , والضعف بالتجلّد , والعجلة بالأناة والتريّث , وظل مسرحاً تمثّل عليه أعنف الفصول , وهو مع ذلك الرجل العظيم , الكاظم لعواطفه , المنصرف إلى ربّه في دعاء خافت وصلاة فكر وتلاوة آي محكمات.

وبينا هو يغمغم بما يمنحه هدوء البال , واستقرار العاطفة إذ تعالت الأصوات من الداخل , وارتفع دعاء الهاشميات يبعث الرعشة في الأجسام ؛ لحرارته وانبعاثه من قلوب صادقة الولاء , فيّاضة المحبّة.

فأحسّ أبو الحسن بأن قلبه يكاد يثب من بين ضلوعه لفرط وجيبه , وتدفّقت الدماء حارة في عروقه , وتفصّد جبينه بقطرات العرق البارد , فراح يمسحها بكفّ مرتجفة وهو يتضرّع في سرّه إلى الله تعالى أن يخفف عن زوجه ألمها ومتاعبها , ويكشف عنها هذه السحابة الثقيلة. وأخذت روحه الحنون ترفرف حول الدار رفيف الطير حول وكناتها وفراخها.

هبطت إرادة السماء فدوّت في الدار الأغاريد , وعلا صوت البشير يهتف بمولد الطفل شبل حيدر (عليه السلام) وحفيد محمد (صلى الله عليه وآله) , فارتفع للهاشميات هتاف عال وتسبيح ذو نغم عذب , هذا والفرحة الكبرى تسكب عليهم طراوة الحياة ومسرّاتها , وولد عيد سعيد في تأريخ آل محمّد مولد السبط.

أمّا الإمام , أمّا الأب المشوق فقد أمّ زاوية في الدار شاكراً لله إحسانه , ثمَّ هرول إلى الداخل والحنين الطاغي يسبقه خطوات , فهنّأ زوجه بالسلامة ثمَّ انحنى على المولود , والتقت الشفاه الظامئة بالجبين الزاهر في قبلة خُيّل للحاضرين أنها قد استمدّت قوّتها من أعماق روح الإمام (عليه السلام).

اهتزّت المدينة لوقع المعجزة الكبرى , واكتظّت دور بني هاشم والمساجد بالمسلمين المغتبطين بهذا العيد , وسرى النبأ يغزو الأمصار , ففرح المحبّون. أما الذين تحجّرت أفئدتهم فقد رجّ الخبر أفئدتهم رجّاً.

وتمرّ بضعة أسابيع , وفي ذات مساء في جلسة عائلية كان النبي (صلى الله عليه وآله) جالساً يحفّ به ابن عمه وابنته فاطمة , وصفوة من ذوي قرباه , وقد أجلس الحسن والحسين (عليهما السلام) في حجره , وراح ينظر إلى الأخير نظرة طويلة بهت لها الجميع , ثمَّ أخذ يقبّله والدموع تنهمر من عينيه , فهتفت فاطمة : ((أبتي , ما يبكيك ؟!)).

ونظر عليّ (عليه السلام) إليه والسؤال يتراقص على لسانه. نظر النبي (صلى الله عليه وآله) إليهم وإلى الطفل , وسبحت خواطره إلى المستقبل البعيد تلج أبوابه , وتكشف عن أسراره وغوامضه في حياة البشر , فإذا للحفيد قصّة سطورها من دماء ودموع.

أمّا فاطمة وزوجها , أمّا الحاضرون فلبثوا ينتظرون الجواب , ولكنّ النبي (صلى الله عليه وآله) انطوى على نفسه , وانصرف بكافّة جوارحه لقراءة سطور المجهول.

وارتمت الشمس خلف الجبال في ثوبها المعصفر وهي تلقي أهدابها الوردية على الأُفق , ثمَّ احتضن الكون ليل داج ترصّعه ذات بصيص خافت. هذا والنبيّ لا يزال مستغرقاً في صمته العميق.

محمود محمّد الحبيب – البصرة

يوم عاشوراء

السيّد فاضل السيّد مهدي

أمـــن مصـــابك شـــعري راح مكتئبـــا ... أم أنّ دهـــريَ مـــن أشـــجانه انســـكبا
أم للحـــــوادث آلام تقيّـــــدني ... مـــن أن أروح مـــع الوجـــدان مصـــطحبا
أم أنّ حظّـــي مـــن الـــدنيا الشـــقاء ولا ... ذنـــبٌ لـــديَّ فلـــم أعـــرف لـــه ســـببا
هـــمٌّ وبـــؤس وحرمـــان ومجـــزرةٌ ... مـــن الأنام تريـــك الويـــل والحـــربا
مـــاذا أقـــول ووحـــي البـــؤس يلهمـــني ... مـــا لا أُطيـــق بـــه ذرعـــاً ولا نشـــبا
في كـــلَّ عضـــوٍ أنـــين بات يُقلقـــني ... والفكـــر بات مـــن الأحـــزان مضـــطربا
مهـــازل قـــد ســـئمناها ومـــا نفعـــت ... آهاتنـــا وتباشـــير الرجـــاء خبـــا

* * *

يا ســـيَّدي والـــرزايا لـــيس يحصـــرها ... فكـــرٌ فكيـــف وإنّ الفكـــر قـــد ســـلبا
يا ســـيّدي كـــلّ جـــرح فـــاض مـــن ألمٍ ... حـــتّى غـــدا كجحـــيمٍ بات ملتهبـــا
يمـــور كـــالموج إن هاجـــت عواصـــفُه ... وكـــالبراكين ترمـــي النـــار واللهبـــا
يا ســـيّدي مَـــن يواســـيه ويســـعفُه ... لـــولاك إن راح يـــدمي خافقـــاً نكبـــا
كأنّنـــا في مهـــاوي اليـــأس تحســـبُنا ... أشـــباحَ وهـــمٍ تـــراءى كالســـراب هبـــا
فيـــا شـــهيد العـــلا عفـــواً ومعـــذرةً ... أن لم يوافِـــك إلهـــامي بمـــا وجبـــا
عنـــدي إليـــك حـــديث بات ينهشـــني ... أخفيتـــه مـــن زمـــان ليتـــه نضـــبا
النـــاس تاهـــوا بأحـــلام الضـــلال ومـــا ... ثابـــوا لرشـــدهمُ والظلـــم قـــد غلبـــا
يســـتعذبون صـــراخ البائســـين كمـــا ... يســـتعذبون رنـــين الكـــأس والطـــربا
ويهـــزؤون بأنّات الضـــعيف كـــأنْ ... أنّاتـــه نغـــمٌ مســـتعذب سُـــكبا

* * *

مـــــولاي هـــــذي جراحـــــات مفجَّعـــــةٌ ثارت فأعيـــــت عقـــــول النـــــاس والأدبا

أعيـــــا البيـــــان لســـــاني لا تؤاخـــــذني[1] مَـــــن رام مـــــدحك لا يحظـــــى بمـــــا طلبـــــا

مـــــا كـــــلُّ مَـــــن رام شـــــيئاً نال بغيتـــــه وإن تفـــــانى فلـــــم يـــــدرك لـــــه أربا

فللعظـــــيم صـــــفات قـــــد يتيـــــه بهـــــا فـــــذٌّ وإن صـــــاغ في تبيانـــــه الشـــــهبا

مـــــا كنـــــت أطـــــرق إلّا بابكـــــم خشِـــــعاً مـــــولاي فاقبـــــل وعفـــــوي منـــــك قـــــد وجبـــــا

* * *

السيّد فاضل السيّد مهدي – الناصريَّة

---

(1) يضطرب عروض الصدر بسبب جزم الفعل.

ذكرى يوم عاشوراء

محمد بحر العلوم

أيّها السادة , يمرُّ يوم عاشوراء بطيء السير , طويل الظل , زاخراً بالأسى , ومفعماً بالأشجان ؛ لأنه ينطوي على الألم الممضَّ والفاجعة الفادحة. يمرُّ هذا اليوم ناعياً للبشرية مجدها الشامخ , ونادباً للإنسانية عزَّها الأثيل.

يمرُّ وقد أقلقه الحزن , وانتابه الألم ؛ فلقد كان بمروره السنوي معرضاً نبيلاً لم يشتمل على تصوير كارثة تؤذن بالشكوى المريرة ليستنزف الدمع من محاجر العيون فحسب كما يتصور البعض , وإنما كان معرضاً لأثمن العظات , ومذخراً لأجلَّ ما تحتاجه الإنسانية من مُثُل سامية , وعبر عالية , ونتائج قد سجَّلتها البطولة.

نتائج قدسيَّة سجَّلها التأريخ على صفحاته بزهو وافتخار , وردَّدت صداها العصور لتلقَّنها الأجيال جيلاً بعد جيل , وهي في أُفقها العاجي ومجدها الرفيع , يقدَّرها كلُّ ذي إحساس حيَّ , وتفكير صحيح , وشعور مرهف , لماذا ؟ لأنّها تتَّصل بشخصيَّة فذَّة ضحّى بنفسه مع طائفة من أهل بيته خدمةً للدين الإسلامي الحنيف , من دون تقاعس عن الحقَّ , ولا هوادة في الجهاد في سبيل الحق.

أيّها الحفل الكريم , يمرُّ يوم عاشوراء حاملاً معه ذكرى مأساة كربلاء الّتي مثَّلها أبيُّ الضيم , من أجل إقامة دولة الحقَّ حينما اضطربت في حكمها حينذاك بعد أن عرجت رُوح المشرَّع الأعظم (صلى الله عليه وآله) الطاهرة إلى رَوح الله وريحانه , وانتهى الدور بعد زمان ليس بالقصير إلى سيّد الشهداء , وقد مهد له الطريق أبوه علي (عليه السلام).

فكان حرب عليَّ (عليه السلام) بعد قبض رسول الإنسانية طريقاً نهجه ليسلكه المصلحون من ولده من منقذ البشرية , فيسلك ذلك الطريق سيّد أولاده أبو محمّد الحسن (عليه السلام) ليصرخ في وجه الظلم والطغيان , ويدفع رأس الضلال والبغي.

ولما لم تكمل العدة له يمدُّ يده ليصافح عدوه الألدَّ لينتج من ذلك الصلح أن يصدع أبو عبد الله الحسين (عليه السلام) بالحق , ويتسنى له أن يقوم بتدعيم [دعائمه][1].

إذاً فنهضة الحسين (عليه السلام) ثمرة ذلك النهج الذي سنَّه له أبوه أمير المؤمنين عليٌّ (عليه السلام) ، وسلكه أخوه الحسن (عليه السلام). وما تضحية عليٍّ وولديه (عليهم السلام) إلّا تدعيماً لدعائم الدين المحمَّدي والنظام الإسلامي , وما استقام الدين إلّا نتيجة لتلك التضحيات الخالدة , فكانوا مثالاً أعلى للتضحية الحقَّة في سبيل الحقَّ , والعنوان السامي في سجلَّ الإباء والشرف , والخلود البارز ومصداقه الوجداني في صفحة النضال.

ولقد ظهر للعالم أجمع من خلال نهضة الحسين ظلم الأُمويين وسخطهم على العترة الطاهرة ؛ ففضَّل أن يموت وأهل بيته وأصحابه على منعه من الماء , وعياله وأطفاله يتصارخون من الظمأ وإن كان في إمكانه أن يطفئ غلَّته ويشرب جميع من معه رجالاً ونساءً.

الأمر الَّذي يشير إلى رجحان خطَّته ونظريَّته رجحاناً لا تفكير بعده ولا نقض لإبرامه ؛ لأن نهضته الشريفة كانت بواعثها ليست بمحض البشريَّة , القوى الإنسانيَّة الساذجة , وإنما كانت مشوبةً بنوع من الإيحاء الإلهي الرفيع , كما والعناية الربّانيَّة تحيطها كلَّ الإحاطة.

فكان في استطاعته كلَّ ما يروم , وأن يشرب الماء ولو على سبيل

---

(1) في الأصل : (دعائم الحقَّ).

الإعجاز , غير أنه أبى ذلك لأجل أن يُظهر للناس ظلم الأُمويين وكرههم لهذا البيت المجيد من الرضيع حتّى الشيخ , وهذا وأيم الحقَّ هو الفخار الأعلى , وتلك القوة كلُّ القوة , والخلود كلُّ الخلود.

ومن المستحسن ونحن مع المستمع الكريم في هذا الاستطراد أن نفهم أنَّ الحسين (عليه السلام) إذا علم بقتله وأهل بيته قبل خروجهن مكّة , واتضح لديه سبي النساء الحرائر وهتك خدورهن , فكيف سمحت له الغيرة أن يصحب معه عياله ونساءه ؟

غير أن الجواب ليس بالعسير إذا ما دقَّقنا الواقع , فنرى جلب الحسين (عليه السلام) للنساء هي خطَّة حربيَّة ثابتة أحرز بها أبو عبد الله (عليه السلام) النصر المبين , وسبيلاً للنجاح في مشروعه , وطريقاً فنّياً للغاية , وأنها إحدى وسائل الدفاع التي بنيت عليها غاياته الشريفة.

فإنّ حمل النسوة إلى كربلاء على تلك الحالة يدلُّ على عظم التضحية أولاً , وسبيهُنَّ من بلد الى بلد على تلك الصورة هو الدليل ثانياً على مظلومية آل الرسالة (عليهم السلام) الَّذين خصّهم الله في كتابه العزيز , والبرهان الواضح على عسف الأُمويين وجورهم على أهل هذا البيت الرفيع.

ولئِن دلَّ سبيُ النساء على شيء فإنما يدلُّ على خرق الأُمويين عادات العرب حينذاك , وهتكها لصيانة حرمها , وهذا ممّا يُرى له الأثر الكبير. وفعلاً قد أثَّرت في النهضة أثرها الفعّال , فلولا سبي النساء لكانت نهضة الحسين في زوايا التأريخ , حيث لم تكن نهضته أجلَّ وأعظم من كثير من الأُمور , ولقد طمرها التأريخ بين ثناياه , وأنكرها القوم فكانت نسياً منسيّاً.

ولكن سبي النساء هو الَّذي جعل ذكرى الحسين (عليه السلام) تتجدَّد على مدى الأيّام والدهور ؛ إذ من الفظاعة العربيَّة أن [تسيّر][1] حريم العرب [مسبيّات][2] من بلد إلى آخر , يتستَّرن

---

(1) في الأصل : (تسار).

(2) في الأصل : (مسلبات).

بأيديهن من الدني والقصي , والقريب والبعيد ؛ وقاءً للفظاعة والعار.

فما أشبه , يا شهيد الحقَّ , ساعة نهضتك بيوم صلح الحسن , وظروف أبيك عليّ , وبعثة محمّد (ﷺ) ! ولهذا التشابه الفريد انبرى قلم التأريخ يسجَّل الصفحات الناصعة , فانتثرت صفحاته طروساً يقرأ فيها العالم الإسلاميُّ التضحيات الحقَّة , والإباء الخالد , والمقام السامي في دار الدنيا ودار الآخرة والذكر الجميل.

فسلام عليك يوم ولدت , ويوم نهضت , ويوم قتلت , ويوم تبعث حيّا.

محمّد بحر العلوم – النجف

ذكرى مولد السبط[1]

كاظم مكّي حسن

شـــــــرفت بمقـــــــدم يومـــــــه الأيّامُ ... وأعـــــــزَّ فيـــــــه وعُـــــــزَّز الإســـــــلامُ

هـــــــذي بشـــــــائر للهـــــــدى ومواكـــــــبٌ ... للحـــــــقِّ قـــــــد خفقـــــــت بهـــــــا أعـــــــلامُ

فـــــــالأرض مشـــــــرقةُ الأديم بنـــــــورِه ... وســـــــهولها تختـــــــال والآكـــــــامُ

نظـــــــم الجمـــــــال قلائـــــــداً وتفتَّحـــــــت ... عـــــــن كـــــــلِّ فائحـــــــة الشـــــــذا الأكمـــــــامُ

في كـــــــلِّ ناحيـــــــة منـــــــار مشـــــــرقٌ ... وبكـــــــلِّ صـــــــوبٍ رحمـــــــةٌ وســـــــلامُ

فـــــــالروح يهتـــــــف والملائـــــــك في ذرا ... عليائهـــــــا والـــــــوحي والإلهـــــــامُ

رِيـــــــعَ الضـــــــلالُ وهـــــــدَّمت أركانـــــــه ... وعَـــــــلاه ذلٌّ واحتـــــــواه ظـــــــلامُ

وعلـــــى المظـــــالم سُـــــلَّ مـــــن غمـــــد الهـــــدى ... ســـــيفٌ يـــــروع مجـــــرّدٌ صمصـــــامُ

خـــــرَّت ومـــــلء أديمهـــــن جراحـــــة ... مـــــن وقـــــع ســـــيف الحـــــقِّ لا تلتـــــامُ

هيهـــــات تبقـــــى للمظـــــالم دولـــــةٌ ... عقـــــبى المظـــــالم خيبـــــة وحمـــــامُ

لا تحســـــبن الظلـــــم يرفـــــع أُمَّـــــة ... فيســـــود فيهـــــا للرقـــــيّ نظـــــامُ

فمصـــــيرها شـــــرٌّ يـــــدكُّ عروشـــــها ... دكّـــــاً وإن طالـــــت بهـــــا الأيّامُ

* * *

ولـــــد الإباء فللنفـــــوس تحـــــرُّرُ ... مـــــن أســـــرهن ولـــــلأُباة قيـــــامُ

بشـــــر ولكـــــنَّ الملائـــــك حولـــــه ... مـــــنهم قعـــــودٌ حولـــــه وقيـــــامُ

---

(1) ألقاها الشاعر بنفسه في الحفلة التي أقامتها هيئة (موكب التميميَّة) بمناسبة ذكرى مولد الإمام الحسين (عليه السلام) سنة (1367) هـ.

نعم الوليد زها الوجود بنوره وازدان فيه البدر وهو تمامُ
جُمعت به كلُّ الفضائل والنهى فحياته للعالمين قوامُ

* * *

يا سبطَ طه المصطفى وفخاره العرب ولهى فيك والأعجامُ
ملء المسامع والعيون ومَن به شغل الزمان وحارت الأحلامُ
الحقُّ ما جاهدت عنه وصنتهُ والبغي ما حاربته والذامُ
والدين أخلاق رفعت صروحها فزكا لها ذكرٌ وجلّ مقامُ
والعدل حكمك في الأنام تقرُّهُ ومن الشقا أن تُفسَد الأحكامُ
والعِزُّ عِزُّك حين ثرت مجاهداً والصبر صبرك والخطوب جسامُ
لم يثنِ عزمك عن مناجزة العدى جزعٌ ولم تقعد بك الآلامُ
ورأيت أنَّ الموت في سوح الوغى لله عِزٌّ دائم وعصامُ
راموا لعيشك أن يذلَّ وإنّما بك كلُّ عزَّ للنفوس يرامُ
أنّى لمثلك أن تُذلَّ حياته وحياة مثلك كلُّها إقدامُ
يا من أراد لقومه إصلاحهمْ كم في حياتك أصلحت أقوامُ
المصلحون بما بذلت تمسَّكوا والمتَّقون على هداك أقاموا
والدين لو لم تحمِه لتمكَّنت منه لئامٌ دينُها الأصنامُ
كم في جهادك قد أعزَّ وكم به صلّى أُناس مخلصون وصاموا

* * *

كـــــاد الـــــولاء لآل أحمـــــد ينمحـــــي ... و ولاؤهـــــــم للمكرمـــــــات ســـــــنامُ

وعَـــــدا عليـــــه معشـــــر مـــــن قومـــــه ... زعمـــــوا الهـــــدى وهـــــمُ لـــــه أســـــقامُ

مِـــن كـــلَّ مَـــن ملـــك الفســـاد حياتـــه ... فغـــــدا ومـــــلء حياتـــــه إجـــــرامُ

ضـــلّوا الطريـــق فـــلا صـــلاح ولا هـــدىً ... نِعـــمٌ لهـــن مـــن الضـــلال زمـــامُ

وتتبَّعـــــــوا آثار كـــــــلَّ مضـــــــلَّلٍ ... أهـــــدى وأرشـــــد مـــــنهم الأنعـــــامُ

هـــــذا يزيـــــد وهـــــؤلاء رجالـــــه ... هـــــم في جُنـــــوب الصـــــالحين ســـــهامُ

طعنـــــوا الفضـــــيلة في الصـــــميم وروَّجـــــوا ... ســـــوق الفجـــــور فعمَّـــــت الآثامُ

ويقـــــال إنهـــــمُ لأحمـــــد شـــــيعة ... لهـــــمُ بحـــــلَّ رشـــــاده استعصـــــامُ

حاشـــا لأحمـــد أن يكـــون نـــبيَّ مَـــن ... لقـــيَ المصـــائب فـــيهم الإســـلامُ

فهـــم الأُلى نقضـــوا هـــداه وأبرمـــوا ... غيّـــاً فبـــئس الـــنقض والإبـــرامُ

فحرامـــه حـــلٌّ لهـــم و حلالـــه ... إن لم يوافـــق مـــا يـــرون حـــرامُ

فـــدعوت دعوتـــك الّـــتي في طيّهـــا ... للشـــمل جمـــع والنفـــوس وئامُ

ونهضـــت نهضـــتك الّـــتي لـــو لم تقـــم ... فيهـــا لمـــا عشـــق العـــلاء كـــرامُ

في معشـــرٍ رزقـــوا الحيـــاة بمـــوتهم ... فلهـــم علـــى ورد المنـــون زحـــامُ

هـــاموا بنصـــرك مُرخِصـــين نفوســـهمْ ... ولكـــلَّ حـــزبٍ لوعـــة وهيـــامُ

وأعـــزُّ مـــا يرجـــو الكمـــيُّ شـــهادة ... في الله يرفـــــع شـــــأنها ويقـــــامُ

والمـــــوت في ظـــــلَّ الســـــيوف كرامـــــةٌ ... لمجاهـــــدٍ في الحـــــقَّ لـــــيس يضـــــامُ

يأبى الحيـــــاة مـــــع المذلَّـــــة والشـــــقا ... بطـــــــلٌ بـــــــه للمكرمـــــــات أُوامُ

ويضـــــيق بالـــــدنيا إذا هـــــي أصـــــبحت ... عبئـــــاً عليـــــه الفـــــارس المقـــــدامُ

وإذا طغـــى ســـيل الفســـاد فمَـــن لـــه ... إن لم يُقِـــم فـــرض الجهـــاد إمـــامُ

تالله مـــــا بعـــــد الحســـــين وقبلـــــه ... في الله غـــــازٍ في الرســـــول همـــــامُ

حـــــرٌّ تـــــورَّث مـــــن أبيـــــه وجـــــده ... شـــــيَماً لهـــــنّ علـــــى الزمـــــان دوامُ

فيـــــه مـــــن الهـــــادي شمائـــــل جســـــمه ... ومـــــن الوصـــــي حماســـــة وضـــــرامُ

حـــــاز الفخـــــار وضـــــمَّه في نفســـــه ... فكأنَّـــــه لـــــذوي الفخـــــار ختـــــامُ

* * *

كاظم مكّي حسن – البصرة

والحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسّلام على محمّد وآله الطاهرين

الفهرس

المقدّمة 2
التاريخ الشعري 9
إنها لإحدى العبر 13
الصراع بين الحقِّ والقوة 14
ذكرى الطفِّ 23
حسين.[1] 27
دروس تضحية 29
من وحي الذكرى 40
المثل الأعلى 45
هب الدين حصناً[1] 51
التضحية 56
درس في الجهاد 64
سموُّ المبدأ 69
رأى العز بالموت فاختاره[1] 72
صبر الحسين (عليه السلام) 78
من أعماق التاريخ 86
الجهاد الخالد 97
عظة وعبرة 106
شعلة الطفِّ التي لن تنطفئ 109
خطاب الى يزيد 117
ثورة الحسين (عليه السلام) 125
شهيد الحقِّ والعدالة 129

في موكب الحسين (عليه السلام) 131
رمز النضال..... 135
نظرة في حياة الحسين (عليه السلام)..... 145
يا ثائراً للحقِّ[1] 154
الذكرى الخالدة..... 160
شذرات..... 163
الحسين (عليه السلام)..... 178
عظمة الحسين (عليه السلام) 182
قصة ميلاد[1] 191
يوم عاشوراء 195
ذكرى مولد السبط[1] 201
الفهرس..... 205